جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية اللغة العربية وآدابها

قسم الدراسات اللغوية

عنوان الرسالة :

الفكر النحوي عند الأخفش الأوسط

في كتابه معاني القرآن

(ت ٢١٥هـ)

إعداد الطالب : عاطف سليمان أحمد أبو جرار

بإشراف : الدكتور كمال جبري عبهري

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص الدراسات اللغوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية .

١٤٣٢هـ

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: ٤رمضان / ١٤٣٢هـ .

الموافق:٤ / ٨ / ٢٠١١م .

لجنة المناقشة :

الدكتور كمال جبري عبهري.....مشرفا ورئيسا .

التوقيع.....

الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد.....عضوا خارجيا .

التوقيع.....

الدكتور محمود عبيدات..... عضوا .

التوقيع.....

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة.....

إلى نبع الحنان أمي .....

إلى زوجتي الغالية.....

إلى عروبه عاطف الطالبه ....

وإلى كل من مدَّ لي يد العون.....

أهديكم جميعًا هذا العمل ، من خالص قلبي ومحبتي ، سائلاً الله – جل جلاله – أن يجعله في ميزان حسناتي وحسناتكم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الـبـاحث

كلمةُ شكرٍ وامتنانٍ

إلى أستاذي العلامة الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن ، وإلى أستاذي الدكتور كمال جبري مشرفي الذي ما قصر معيّ أبدا ، فكان بعد الله- جل وعلا - نعمَ المعين وخير أستاذ قدم لي الكثير مما عنده ؛ ليخرج هذا البحث إلى حيز الوجود، ولا أنسى صديقي صالح أبو شاربه الذي قدم العون كلما طلبته منه ، واشكر الطالبة عروبه الطالبه التي شجعتني كثيرا لدراسة الماجستير، كما أشكر لجنة المناقشة إذ قبلت مناقشة هذه الرسالة ، لإبداءِ آرائها التي لا غنى عنها ليؤدي البحث دوره على أتم وجه وليستفيد منه طلبة العلم ، وأشكر كلّ من قدم منفعة لهذا البحث ، فكلهم يرجون ثواب الله .

الـبـاحث

مـلـخص الـبـحث

الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة ، علم من أعلام العربية والنحو ، وواحد من أبرز واضعي قواعد اللغة ، كتب مجموعة من المصنفات النحوية بلغت أربعة عشر كتابا غير أنها فُقدت فلم يصل إلينا من نتاجه إلا كتابان هما :كتاب القوافي في العروض وكتاب "معاني القرآن وهو موضوع بحثنا هذا .

وقد حاولتُ جاهدا أن اجمع جل آراء الاخفش من كتب النحو الأخرى ؛ لتكتمل الفكرة النحوية ورتبتُ موضوعاتها حسب ترتيب ألفية ابن مالك ليسهل الرجوع إليها في كتب النحو ،و قارنتها بآراء النحويين البصريين والكوفيين وغيرهم. ثم خرجت الباحث بمجموعة نتائج ، ذكرتُها في نهاية البحث .

Abstract

Alakhfash Alawsat is an authority in Arabic and in syntactic studies , a theoretician wrote a number of books in syntax , but all of them were lost and what remained of them are two books : "alqawfy" and "ma'any alquran " which is our approach here ,The researcher tried to collect notions as possible as he can , including his syntactic opinions in this book .

I (The researcher) have collected his SYNTATIC views and ordered them in accordance with the sequence of ALFYAT IBN MALIK in syntax , and contrasted them with those views of Arab scientists in grammar. In their syntactic , and semantic studies .

مقدمة

الحمد لله على ما أنعم، والشكر على ما أوْلَى، والصلاة على أنبيائه ورسله؛ دعاة الهدى، ومصابيح الرشاد وبعد .

ما زال الأخفش في نظرنا - على الرغم من وجود بعض الدراسات المستقلة عنه وعن نحوه - محتاجا إلى تجلية موقفه من خلال تمحيص ما جرت به أقلام الباحثين ودار في أبحاثهم ودراساتهم عنه ، وكذلك من خلال معاودة درس فروعه ومناقشة آرائه وتقويم دراساته؛ لبيان حقيقة اتجاهاته ، وللكشف عن قدراته ومن ثم بيان منزلته ووضعه في موضعه الصحيح من تاريخ النحو والنحاة ، وذلك على نحو جديد يظهر معه وجه الحق على ما ينبغي له من الوضوح والإنصاف .

إنَّ موضوعُ هذا البحثُ "الفكر النحوي عند الأخفش الأوسط في كتابه "معاني القرآن" ، وهو موضوعٌ متعلقٌ بأحب العلوم ِعندي، وهو علمُ النحو .

وكان الأمرُ شورى بيني وبين أساتذةٍ أفاضل ، فنزل رأي الدكتور كمال جبري بتسمية الرسالة " الفكر النحوي عند الأخفش الأوسط في كتابه "معاني القرآن "، في نفسي منزل القبولِ والترحيبِ ، فكان هو موضوعَ رسالتي ، وتلكم هي أسبابُ اختيارِه ، ولعلّ أبرزَ الأسبابِ عندي أيضاً ، أن الموضوعَ متصلٌ بالأخفش ، وهو نحوي ذو شخصية فذة ، وله آراء قيمة في مجال البحث النحوي ، وخاصة في كتابه هذا " معاني القرآن ".

وتكمنُ مشكلةُ الدراسةِ في بيانِ أهميةِ آراء هذا العالم ، وبيان منهجِه وفكرِه النحوي ، من خلالِ آرائِه وشواهده النحوية في هذا الكتاب ، فهذه الدراسةُ تكشف لنا عن فكره النحوي ، وتهدفُ إلى جمعِ ما تناثرَ من أقواله في كتب النحو الأخرى ، حتى يسهل الرجوع إليها والتمعنّ فيها ؛ ولكي تظهر في كتاب واحد كانت هذه الرسالة . وكان ذلك من خلالِ أسلوبٍ علميٍ دقيقٍ ، قوامُه المنهجُ الإحصائيُّ والوصفيُّ والتحليليُّ .

وفيما يتعلقُ بالدراساتِ السابقةِ ، فقد وجدْت دراسةً تَخُصُّ البحثَ بشكلٍ غير مباشرٍ اسمها (اختيارات الاخفش النحوية في كتابه معاني القرآن) لـ(نور الدين بن مت)، بعد أن قُمْتُ بمراسلةِ بعضِ الجامعاتِ العربيةِ ، وبحثت في الرسائل الجامعية في الجامعات الأردنية وغيرها ، ولكن هذه الدراسة لم تذكر إلا اليسير من آرائه النحوية ، وركزتْ على اختيار الاخفش لقراءة قرآنية معينة معللة اختياره النحوي لتلك القراءة .

ولم تذكر خلافه مع بعض النحاة من البصريين والكوفيين ، ولم تتعرض لتعد آرائه المسألة الواحدة .

واقتضى منهجُ البحثِ أن يكونَ في أربعةِ فصولٍ ، يسبِقُها مقدمةٌ ويقفوها خاتمةٌ ، ففي الفصلِ الأولِ تحدثتُ عن سيرةِ الاخفش الأوسط وآثارِه ، فتناولتُ بالدرسِ اسمَه ونسبَه ، وتحدثتُ أيضا عن ولادتِه ومكانِها ، ثم عن ثقافتِه ، وأنهيتُ الفصلَ بالحديثِ عن شيوخِه وتلاميذِه ، ووضعت ترجمة لكل واحد منهم . ومن خلالِ هذا الفصلِ تحدثتُ أيضا عن آثارِه في المصادر التاريخية ، وخاصة الفهرست لابن النديم ؛ لأنه اقرب المؤرخين إلى عهد الاخفش . ثم ذكرتُ سنة وفاته على أرجح الأقوال في المصادر التاريخية .

أما الفصلُ الثاني فتحدثتُ فيه عن الأصول النحوية ؛ لأن هذا الكتاب "معاني القرآن" يحوي ما يقرب من ثلاثمائة وسبعة عشر شاهدا نحويا فكان لا بد من الحديث عن الأصول النحوية باعتبار أن الشواهد النحوية مصدرا مهما من مصادر التقعيد النحوي .

وفيه ذكرتُ أدلة النحو : السماع والإجماع والقياس، ، والاستصحاب فتحدثت عن أقسام المسموع ، وأركان القياس ، وأخيرا ذكرت الاستصحاب وعلة الأخذ به .

ووسِمَ الفصلُ الثالث بـ(القضايا النحوية في كتابه معاني القرآن) ، وقسمتُه إلى مبحثين ، في المبحثِ الأول تحدثت عن المسائل النحوية في هذا الكتاب مرتبة حسب أبواب ألفية ابن مالك وفيه عشرون مطلبا ، بدأتها بالمعرب والمبني ، ثم النكرة والمعرفة وبعدها المبتدأ والخبر، ثم تحدثت في المطلب الأخير عن العدد .

وفي هذا الفصل حاولت جاهدا أن اجمع كل آراء الاخفش في المسألة الواحدة ، وقد بذلت جهدا قل نظيره ؛ فبحثت في كتب النحو والتفسير ، وإعراب القرآن ، والشروح النحوية ومنها ما أفادني كثيرا من مثل شرح كتاب المفصل للزمخشري تحقيق الدكتور كمال جبري .

ثم ذكرت مسائل في بعض المطالب منفصلة ؛ لأتمم الفائدة في هذه الدراسة وذكرت أقوالَ الأخفش في المسألة الواحدة وإنْ تعددت . وقد أبرزتُ آراء الاخفش مرة من خلال شواهده النحوية في معاني القرآن ، ومرةً من خلال كتب النحو الأخرى ومرة ثالثة من كتب إعراب القرآن التي لم تخلو صفحة منها من رأي للأخفش .

وفي المبحثِ الثاني من هذا الفصلِ ذكرت المسائل النحوية التي خالف فيها الاخفش سيبويه وجمهور النحويين وعللت بعض تلك المخالفات. ومن هذه المسائل افعل الصفة وفعلان الوصف ، وغيرها.

ومن ثم انتقلتُ إلى الفصلِ الرابعِ ، الموسومُ بـ(الفكر النحوي عند الأخفش الأوسط) ،وقد تناولت فيه المواضيع الآتية :

- **فكر الأخفش في القراءات .**
- **فكر الأخفش في لغات العرب .**
- **فكر الأخفش في الحدود والتعليل .**
- **فكر الأخفش في العوامل .**
- **فكر الأخفش في المقاييس .**
- **فكر الأخفش بين البصريين والكوفيين .**
- **اضطراب آراء الأخفش .**

وبعد فإنني أتوجه إلى اللهِ العليِّ القديرِ أن يجعلَ عملي في هذه الدراسة المتعلقة بلغة القرآن مقبولا عنده ،وهو نعم المولى ونعم المجيب ، والحمدُ للهِ في الأولى والآخرةِ ، هو أهلُ التقوى وأهلُ المغفرةِ .

عاطف سليمان أبو جرار

فـهـرس الـمـحـتـويـات

الإهداء..... ج
الشكر..... د
ملخص البحث بالعربية..... هـ
ملخص البحث بالإنجليزية..... و
المقدمة..... ز
الفهرس:..... ي
الفصل الأول :سيرة الأخفش وثقافته وأثاره..... ١
شيوخه :..... ٣
تلاميذه :..... ٨
منزلته النحوية :..... ١١
مذهبه النحوي:..... ١٣
وفاته وآثاره :..... ١٤
مفهوم كتاب معاني القرآن :..... ١٥
سبب تأليف الأخفش كتابه معاني القرآن :..... ١٥
منهج الأخفش في شرح معاني القرآن :..... ١٦
الفصل الثاني: الأصول النحوية:..... ٢٠
الأصول النحوية عند الأخفش والنحاة :..... ٢٠
أدلة النحو :..... ٢٠
السماع :..... ٢٠
الإجماع:..... ٢٨

القياس :..... ٢٩
من المسائل التي انفرد فيها الأخفش بالقياس:..... ٣١
الاستصحاب..... ٣٣
الفصل الثالث :القضايا النحوية في كتابه معاني القرآن:..... ٣٤
المبحث الأول : الأفكار النحوية في كتابه معاني القرآن :..... ٣٦
المعرب والمبني: ٣٧
النكرة والمعرفة :..... ٤١
المبتدأ والخبر:..... ٤٥
كان وأخواتها ٤٦
إن وأخواتها :..... ٥١
الفاعل:..... ٥٨
نائب الفاعل..... ٦٠
اشتغال العامل عن معموله :..... ٦٥
تعدي الفعل ولزومه :..... ٧١
المنصوبات :..... ٧٢
حروف الجر:..... ٧٣
الإضافة :..... ٧٤
إعمالُ المصدرِ :..... ٧٦
عمل اسم الفاعل:..... ٨٣
عمل اسم المفعول:..... ٨٦

التعجب:..... ٨٩
المدح والذم:..... ٩٠
التوابع:..... ٩٢
النداء (الدعاء):..... ٩٢
إعراب الفعل:..... ٩٣
العدد:..... ٩٥
المبحث الثاني : المسائل النحوية التي خالف فيها الأخفش سيبويه والجمهور:.... ٩٩
الفصل الرابع الفكر النحوي عند الأخفش الأوسط:..... ١٠١
فكر الأخفش في القراءات :..... ١٠٥
فكر الأخفش في لغات العرب :..... ١٠٦
فكر الأخفش في الحدود والتعاليل :..... ١٠٨
فكر الأخفش في العوامل :..... ١١٠
فكر الأخفش في المقاييس :..... ١١٣
فكر الأخفش بين البصريين والكوفيين :..... ١١٥
اضطراب آراء الأخفش :..... ١١٩
الخاتمة:..... ١٢١
المصادر والمراجع :..... ١٢٤

الفصل الأول

سيرة الأخفش وثقافته وأثاره

اسمه: سعيد بن مسعدة ([1]).

لقبه وكنيته : لُقب بالأخفش([2]) وكنيته "أبو الحسن" مولى بني مجاشع .

وكان يُقال له "الأخفش الراوية " ([3]).

ولقب بـ"الأخفش" الأوسط تمييزا له عن الأخفش الأكبر :أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، احد شيوخ سيبويه .([4]) و الأخفش الأصغر" أبي الحسن علي بن سليمان ، من تلامذة المبرد([5]) فهو أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين([6]).

أخذ عن الخليل بن أحمد ، ولزم سيبويه حتى برع ، وكان من أسنان سيبويه ، بل أكبر([7]).

قال أبو عثمان المازني([8]): "كان الأخفش أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل ([9]) .

و ذكر ابن مجاهد قال: حدّثنا ثعلب عن سلمة عن الأخفش قال: جاءنا الكسائي إلى البصرة، فسألني أن أقرأ عليه كتاب سيبويه ففعلت، فوجه إليّ خمسين دينارا. "([1]).

---

[1] - إنباه الرواة /١٣٣.

[2] - المرجع السابق/١٣٣ .

[3] - طبقات النحويين واللغويين /٧٤ .

[4] - نزهة الألباء /٤٣.

[5] - المرجع السابق /٢٤٨.

[6] - بغية الوعاة :٥٩٠/١.

[7] - سير أعلام النبلاء : ٢٠٦/١٠.

[8] - هو بكر بن محمد بن بقية، و قيل بكر بن محمد بن عدىّ بن حبيب أبو عثمان المازنىّ النحوي ، من بنى مازن بن شيبان. من أهل البصرة ، و هو أستاذ أبى العباس المبرّد. روى عن أبى عبيدة و الأصمعي و أبى زيد الأنصاري و محبوب بن الحسن، و روى عنه الفضل بن محمد اليزيدىّ و المبرّد و عبد اللّه بن أبى سعد الورّاق. إنباه الرواة : ١٩٩/١.

٩- معجم الأدباء : ٢٣٠/١١.

ولتبحر ابي الحسن في علوم العربية وغيرها كان يُعلم ولد الكسائي([2]).

وكان ثعلب يفضل الأخفش لسعة علمه وطلاقته في علم النحو؛ فيقول([3]): "كان أوسع الناس علما، وله كتب كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآن.

وجاء عنه - الأخفش- قال([4]): " أتيت بغداد ، فأتيت مسجد الكسائي، فإذا بين يديه الفراء و الأحمر وابن سعدان ، فسألته عن مئة مسألة، فأجاب، فخطأته في جميعها، فهموا بي، فمنعهم، وقال: بالله أنت أبو الحسن؟ قلت: نعم ، فقام وعانقني ، وأجلسني إلى جنبه ، وقال: أحبُّ أن يتأدبَ أولادي بك ، فأجبته .

وقد روى عن هشام بن عروة، والكلبي، وعمرو بن عبيد. وصنف كتبا في النحو لم يتمها.([5])

قَال الرِّياشِي : سَمِعتُه يَقُول: كُنت أُجَالِس سِيبويْه ، وكَان أَعلمَ مِني، وَأَنَا اليومَ أَعلمُ منْه .([6])

- وذكروا أن الأخفش كان أجلع وهو الذي لا تنطبق شفتاه على أسنانه ([7]).

- وكان عالماً متواضعاً يقدر العلماء ؛ فقد جاء يوماً يناظر سيبويه بعد أن برع فقال له "إنما ناظرتك لأستفيد منك ، فقال له سيبويه : أتراني أشك في ذلك! " ([8]).

- وقال المبرد : "أحفظ من اخذ عن سيبويه الأخفش ثم الناشئ ثم قُطرُب ([9]) .

١- إنباه الرواة :٤٠/٢ .

٢ - المرجع السابق :٤٠/٢ .

[3]- معجم الأدباء : ٤٠/١١ .

٤– المرجع السابق: ٢٢٧/١١ .

[5] - سير أعلام النبلاء :٢٠٧/١٠. وانظر بغية الوعاة:١٧٧/١.

[6] - وفيات الأعيان : ٣٨١/٢ .

[7] - بغية الوعاة : ٥٩٠/١ .

[8] - نزهة الألباء / ٦٤ .

[9] - بغية الوعاة :٤٤٤/١.

شيوخه :

قال ابنُ الأنباري ([1]): "كان أبو الحسن الأخفش قد أخذ عمن أخذ عنه سيبويه ".

وقد سكن الأخفش البصرة ، مولى لمجاشع بن دارم من تميم ، فقطعت نشأته في بني مجاشع بينه وبين فارسيته ، وأزالت حياته في البصرة اللكنة عن لسانه ، وجعلته يلتزم بالتعبير الفصيح ويحرص على نقاء اللغة ويُنكرُ ما أَلِفَ الناسُ استعماله من العامية أو من غير العربية ([2]) وقد حملته دواعي الدين وطلب الرفعة على الدرس والتحصيل ، فحضر حلقات العلم في مساجد البصرة وأجاد فنون اللغة والنحو إجادة عظيمة ، لقنه علم ذلك أعلامُ المعرفة في عصره فقد أخذ عن طائفة جليلة من العلماء منهم :- ١- عيسى بن عمر الثقفي بالولاء ، أبو سليمان ، من أئمة اللغة ، الذي تلقى منه القراءة والنحو والصرف واللغة وهو شيخ الخليل وسيبويه و عمرو بن العلاء ، وأول من هذب النحو ورتبه ، وعلى طريقته مشى سيبويه وأشباهه. وهو من أهل البصرة ، ولم يكن ثقفيا وإنما نزل في ثقيف فَنُسِب إليهم، كان يكثر من استعمال الغريب ، له : "الجامع " و " الإكمال " في النحو، قال ابن الأنباري: لم نرهما ولم نر أحدا رآهما ([3]) .ومن رواية الأخفش عمن سمع من عيسى قوله : وزعموا أن عيسى بنَ عمر كان يجيز قول أبي الأسود ظالم بن عمرو بن جندل الدؤلي :

فألفيتُهُ غيرَ مُستَعْتِبٍ ولا ذاكِرَ اللّهَ إلاّ قَليلا ([4])

كأنه إنما طرح(التنوين) لغير معاقبة إضافة وهو قبيح إلا في كل ما كان معناه "اللذين" و "الذين" فحينئذ يطرح منه ما طرح من ذلك ([5]).

---

[1] - نزهة الألباء / ١٣٣ .

[3] - مما عُرف عن الأخفش أنه كان مثلا ينهى الناس عن استعمال كلمة " أيش " العامية المنحوتة من "أي شيء" وكلمة "هم" الفارسية التي تقابل "أيضًا" وكلمة "بخت" الفارسية التي تقابل "الحظ" ، انظر ابن الأنباري- نزهة الألباء /١٣.

٤- وفيات الأعيان : ٣٩٣/١ .

[5] - هذا هو الشاهد الثامن والستون من شواهد الأخفش . معاني القرآن :٩١/١. وهو من المتقارب وهو في ديوان أبي الأسود الدؤلي /٤٧ . سيبويه :١/ ٨٥ والخزانة :٤/ ٥٥٤ ، وأمالي ابن الشجري :١/ ٣٨٣ .والأغاني :١١/ ١٠٧، وشرح شواهد المغني/ ٣١٦ .

فالأخفش بسعة علمه وفكره النحوي ينقد رأي أستاذه ، ويرفضه في طرح التنوين لغير معاقبة إضافة ، ونصب معمول اسم الفاعل .

٢- أبو عمرو ابن العلاء(ت سنة ١٥٤هـ) وهو زبان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة ، ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة. قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية.. وأبو الحسن أفاد منه في القراءة وعلوم العربية، لكن أكثر ما نقله عنه على قلته جاءه منها بتوسط غيره بينهما .([٢])

٣- يونس بن حبيب (ت سنة ١٨٢هـ) وهو يونس بن حبيب بن عبد الرحمن الضبي مولاهم أو مولى بني الليث ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة ، إمام في النحو واللغة وله فيه قياس ومذاهب تروى عنه ، سمع من العرب ، و أخذ عنه الكسائي والفراء وروى عنه سيبويه فأكثر قال أبو عبيدة: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ ألواحي من حفظه . الذي أفاد منه ونقل عنه في النحو والصرف واللغة ، وفي القراءة والتفسير ، وفى الرواية عن العرب والشعراء ، وفي معاني الشعر . ([٣])

٤- أبو زيد الأنصاري ([٤])البصري الذي أفاد منه في الصرف وفي لغات العرب ، التي كان يروي عنه كثيرا منها .

أما تلمذة الأخفش للخليل بن أحمد([١]) ، ففي جمهرة المصادر القديمة أن الأخفش لقي من لقيه سيبويه وأخذ عنهم ، والخليل كما هو معروف من هؤلاء ، بل هو أهمهم وأكثرهم أثرا في

---

[١] - معاني القرآن : ٩١/١.

[٢]- طبقات النحويين واللغويين /٧٣ . وانظر: فوات الوفيات: ١ / ٢٣ . طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ٢٨٨. وتهذيب التهذيب :٤/ ٢٢٥.

[٣]- معجم الأدباء: ٦٤/٢٠. وانظر : بغية الوعاة:٢٤٦/١.

[٤]- أبو زيد الأنصاري ، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري(ت :٢١٥هـ) ، أحد أئمة الأدب واللغة من أهل البصرة . وهو من ثقات اللغويين، قال ابن الأنباري: كان سيبويه إذا قال: سمعت الثقة عنى أبا زيد . من تصانيفه : كتاب النوادر في اللغة، و "الهمز". وفيات الأعيان :٢٠٧/١ . وانظر إنباه الرواة:٤٧/٢.

سيبويه . وقد ذكر الزبيدي: أن الأخفش صَحِبَ الخليلَ قبل صحبتِه لسيبويه ([2]) ولكن بعض هذه المصادر ينفي ذلك ، قال ابن جني نقلا عن أستاذه أبي علي : " كان الأخفش مع الخليل في بلدٍ واحدٍ فلم يحكِ عنه حرفا " ([3]) .

وأغلب الظن أن الأخفش قد تلمذ للخليل مرتين إحداهما مباشرة في العروض والأخرى في النحو بطريق غير مباشر ، فقد كان الأخفش شديد العناية بالعروض والنحو معا ، لذلك طلبهما عند أربابهما وأصحاب العلم الواسع فيهما ، ولم يكن آنذاك من هو أعلم بهما من الخليل أستاذ سيبويه .

أما العروض فلم يكن من فكر فيه وشغل باختراعه ثم اشتغل به آنذاك سوى الخليل ؛ لهذا لازمه الأخفش لتلقي هذا العلم الجديد على يديه ، يدل على ذلك ويؤكده ما أجمعت عليه الروايات من أن عروض الخليل لم يأت إلا من طريق الأخفش ، وإن هذا-الأخفش- زاد في العروض فيما بعد بحر الخبب([4]) .

وأما النحو فقد كان الميدان في درسه واسعا ، والمشتغلون به كثيرون ، وجلهم متميز قوي متمكن منه ومن اللغة أيضا ، من هنا طرق الأخفش فيهما كل باب ، وجلس إلى جميع المشاهير فيهما في زمانه وسمع منهم وتلمذ لهم .

ويبدو أن انشغاله بالتلقي عن أساتذته الكبار في النحو، واستغراقه في ذلك كل الوقت لم يكن يسمح له بالحضور في حلقة الخليل النحوية وأن اكتفاءه بما يفيده منهم ، لم يكن ليجعله حريصا على غيرهم ، فاكتفى لذلك بأن يقصد حلقة الخليل في دروس العروض التي تفرد بها التي لم يكن ليجدها عند غيره ليتلقى عنه هذا العلم وحده مباشرةً .

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن الإمام ،(ت :١٧٥هـ) صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام. حدث عن: أيوب السختياني ، وعاصم الأحول. أخذ عنه: سيبويه النحو، والنضر ابن شُميل ، وآخرون. وكان هو ويونس إمامي أهل البصرة في العربية ، ومات ولم يتمم كتاب (العين)، ولا هذبه . طبقات النحويين واللغويين /٨٠ .

[2]- طبقات النحويين واللغويين /٧٣.

٣- الخصائص : ٢٢١/٣.

٤- وفيات الأعيان : ٣٨١/٢ .

٥- سيبويه([1]) وهو عمرو بن عثمان بن قنبر(ت :١٨٠هـ) ، وهو أكبر أساتذة الأخفش، وأكثر النحاة تميزا في عصره صاحب اكبر كتاب في النحو في ذلك العصر . وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه، وقرأتُ نصف الكتاب ولا يشك أنه في كتاب سيبويه. وكان محمد بن يزيد المبرد إذا أراد مُريدٌ أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: هل ركبتَ البحر؟ تعظيماً له واستصعاباً لما فيه. وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي([2]). وقد كان الأخفش أحفظ تلاميذ صاحب هذا الكتاب وأعلمهم حتى نُعِتَ لذلك "بصاحب سيبويه" أو "صاحب كتاب سيبويه" ، وقد روى عن سيبويه كتابه بل كان الطريق الوحيد إليه ، إذ لا يُعرف أحدٌ سواه قرأه على سيبويه أو قرأه سيبويه عليه ، وقد جعل هذا الواقع الصلة بينهما عميقة وأواصر الصداقة منعقدة ، وملازمة الأخفش لسيبويه مستمرة .([3])

ومن المسائل التي تابع فيها الأخفش أستاذَه سيبويه :

- حكى سيبويه والأخفش إعمال"إنَّ "إذا خُففتْ مع أن الأكثر في لسان العرب إهمالها ([4]).

- تابع الأخفش سيبويه في جواز القطع في البدل غير المفصل للمبدل منه المذكور نحو: "مررت بزيد أخوك " فـ "أخوك " مرفوع على أنه خبر لمبتدأ تقديره هو ([5]).

---

[1]- هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد. وصنف كتابه المسمى " كتاب سيبويه في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الأهواز فتوفي بها، وقيل: وفاته في سنة مائة وثمانين. وقبره بشيراز. الأعلام: ٨١/٥.وانظر: بغية الوعاة :٢٤٥/١.

[2] - أخبار النحويين: ٧/١.

[3] - معاني القرآن :تحقيق الدكتورة هدى قراعة .٢٣/١.

[4] - الهمع : ٥١١/١. وانظر شرح الكافية للرضي :١٢٤/١.

[5] - الهمع : ١٢٨/٢.

- ذهب الأخفش إلى صرف باب "افعل الوصف" كـ "أحْمرَ" إذا سُمي به ثم نُكّر ووافق سيبويه في كتابه (الأوسط) في منع الصرف([1]).

- اثبت سيبويه والأخفش ورود "إنَّ" حرف جواب بمعنى "نعم" وخرج الأخفش عليها قراءة ":إنَّ هذان لساحران" ([2]).

ومن الذين أخذ عنهم نحوا أو غيره بمقدار أو بآخر أبو الخَطاب الأخفش الكبير([3]) . وقَعنب بن أبي قَنعنب المعروف بأبي السَّمال العَدَوي البصري([4])، وأبو مالك عمرو بن كَركَرة النُميري ([5]) ، وحماد بن الزُّبُرقان ، وكانا بصريين، وأبو شَمِر المُعتزلي الذي اكتسب الأخفش منه علما بالكلام وحذقاً للجدل وتأثر بآرائه الاعتزالية في كتابه " معاني القرآن " مما جعله يؤول آيات الصفات وينفي الرؤية ويؤول آياتها و ينحو هذا النحو في غير ذلك من آيات العقيدة في القرآن الكريم . ([6])

وكان للأخفش أساتذة آخرون لا نعرف عنهم شيئا ؛ لأنه لم يصرح بأسمائهم في كتبه ، وإنما كان يعبر عنهم بضمير الجماعة أو بالمفسرين أو بأهل التأويل أو بالنحويين أو بالجماعة أو بمن أثق به أو بعض أهل العلم .

---

[1] -شرح الأشموني: ٣٢٨/١ .

[2] - الهمع :١٤١/١. وللأخفش قول آخر في معاني القرآن : قال إنها لغة لبعض العرب. معاني القرآن: ٤٤٨/٢.

[3] - هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الأكبر، مولى قيس بن ثعلبة . أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين ، وسادس الأخافش الأحد عشر المذكورين في هذه الطبقات . كان إماما في العربية قديما ، لقي الأعراب وأخذ عنهم ، وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته . أخذ عنه سيبويه والكسائي ويونس وأبو عبيدة . بغية الوعاة : ٧٤/٢ .

[4] - وله اختيار في القراءة شاذ عن العامة رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس وأسند الهذلي قراءة أبي السَّمال عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر وهذا سند لا يصح. غاية النهاية في طبقات القراء :٢٨٧/١.

[5] - هو عمرو بن كركرة أبو مالك الأعرابي مولى بني سعد . قال ياقوت : تعلم بالبادية ، وورّق بالحضر ويقال : إنه كان يحفظ لغات العرب ، وكان بصري المذهب ، وله من الكتب : كتاب خلق الإنسان ، و كتاب الخيل، ولم تعرف سنة وفاته . بغية الوعاة :٢٣٢/٢.

[6] - نزهة الألباء /٤٣ .

تلاميذه :

وتلمذ للأخفش سعيد طائفة من العلماء الأكابر، منهم :

١- الكسائي([1]) رأسُ الكوفيين وأحدُ القراءِ المشهورين في مقدمتهم ، بدأت الصلة بينهما بعد المناظرة المشهورة التي جرت بين الكسائي وسيبويه في المسألة "الزنبورية "، وحين مرَّ سيبويه بالبصرة مخذولاً عرفَ الأخفش خبرَه مع الكسائي ثم مضى إلى الأهواز فما كان من الأخفش إلا أن تزود وركب سمارية (أي سفينة) وتوجه بها إلى بغداد ثم توجه إلى مسجد الكسائي وجلس في حلقته وكان فيها الفراء وأبو الحسن علي بن المبارك المعروف بالأحمر وهشام بن معاوية الضرير وابن سعدان من الكوفيين([2]) .

ثم سأله عن مائة مسألة فأجاب الكسائي عنها بجوابات خطأه الأخفش في جميعها حتى هم أصحاب الكسائي بالوثوب عليه فمنعهم وعَرَفَه وقام إليه وعانقه وأجلسَه إلى جانبه وطلب إليه أن لا يفارقه فأجابه إلى طلبه حتى إذا ما اتصلت الأيام وتوطدت الصلة بينهما سأله أن يؤلف كتاباً في معاني القرآن ، فألفه فجعله الكسائي له إماماً وعمل عليه كتاباً في المعاني ([3]).

ثم إن الأخفش قد عاد إلى البصرة وجاء الكسائي إليها وسأله أن يقرأ عليه كتاب سيبويه ففعل فوجه إليه الكسائي خمسين دينارا أو سبعين ([4]) .

٢- هشام بن معاوية الضرير ([1]) الذي كان بين تلاميذ الكسائي في حلقته في مسجده ببغداد حين جاء الأخفش إليه .

---

[1]- هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان وقيل بهمن بن فيروز (توفي بالري سنة ١٨٩هـ) كوفي أخذ عن الرُّؤاسي وعن جماعة وقدم بغداد فضمه الرشيد إلى ولديه المأمون والأمين . من كتبه : (كتاب معاني القرآن). و(كتاب مختصر النحو)، و (كتاب القراءات) ، و (كتاب العدد) . الفهرست لابن النديم /٧٢. و إنباه الرواة :٤٧٢/١ .

[2] - إنباه الرواة : ٣٠٩/١ .

[3] - بغية الوعاة : ٥٩٠/١.

١- نزهة الألباء / ١٣٤.

٣- الجرمي ([٢])، و المازني ([٣]) وقد أخذا عنه الكتاب([٤]) .

٤- أبو حاتم السجستاني([٥]) قال أبو العباس المبرد([٦]) :

سمعته يقول: "قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين" ([٧]) .

٥- الرَّياشي([٨]) اللغوي ، وقد تلمذ للأخفش وروى عنه ، جاء في مجالس العلماء :

" مجلس أبي الحسن سعيد بن مسعدة مع الرَّياشي عباس بن الفرج "([٩]).

---

[١] - هو هشام بن معاوية الضرير النحوي صاحب الكسائي أبو عبد الله البارع في الأدب له تصانيف منها : كتاب حدود الحروف ، والعوامل ، والأفعال ، واختلاف معانيها . توفي سنة ٢٠٩هـ . البلغة / ٨٠ .

[٢] - أبو عمر اسمه صالح بن إسحاق وهو مولى لجرم بن زمان وجرم من قبائل اليمن. قال أبو العباس محمد بن يزيد هو مولى لجبلة بن أنمار بن إراش بن الغوث، قال أبو العباس: كان أبو عمر الجرمي أغوص على الاستخراج من المازني وكان المازني أخذ منه. أخبار النحويين :١١/١. وانظر: إنباه الرواة :٣٣٧/١.

[٣] - المازني إمام العربية، أبو عثمان، بكر بن محمد بن عدي، البصري، صاحب " التصريف " والتصانيف. أخذ عن: أبي عبيدة، والأصمعي . روى عنه: الحارث بن أبي أسامة، وموسى بن سهل الجوني، ومحمد بن يزيد المبرد، ولازمه، واختص به. توفي سنة: ٢٤٦ هـ .إنباه الرواه:٢١٧/١.

[٤]- نزهة الألباء /١٣٤ .

[٥]- هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني البصري، كان إماماً في غريب القرآن واللغة والشعر، أخذ عن أبي زيدٍ الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة ، وقرأ كتاب سيبويه مرتين على الأخفش أبي الحسن ، له إعراب القرآن توفي ٢٥٥هـ . وفيات الأعيان:٤٣٠/٢.

[٦]- هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، وهو من ثمالة من أزد .ولد سنة ٢١٠هـ بالبصرة ، وكان إماما في اللغة والنحو والأدب . من كتبه : " معاني القرآن " و " المُقتضب " ، و " الكامل " ، و " الجامع " . توفي في الكوفة سنة ٢٨٦هـ . وفيات الأعيان: ٣١٣/٤. وانظر: بغية الوعاة:٥١٣/١.

[٧] - طبقات النحويين واللغويين / ٩٤.

[٨]- هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي البصري؛ كان عالماً راوية ثقة عارفاً بأيام العرب كثير الاطلاع، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما، وروى عنه إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وغيرهما. توفي مقتولا سنة ٢٥٧هـ . وفيات الأعيان: ٢٧/٣.

[٩]- مجالس العلماء للزجاجي / ٦٦.

وانفرد أبو الطيب اللغوي ، صاحب كتاب مراتب النحويين، وتابعه جلال الدين السيوطي بالقول : إن من تلاميذ الأخفش أبا العباس الناشئ " . ([1])

٦- و يُعد التوزي([2]) في تلاميذه وقد قال التوزي نفسه : إنه روى عن الأخفش ، ويدل على ذلك ما جاء في مجالس العلماء ، "مجلس أبي حاتم مع التوزي عند الأخفش "([3]) .

٧- أما الزيادي([4]) فقد ذكر أنه أفاد من الأخفش في سؤال وجهه إليه عن قولهم : " مررت برجلٍ قائمٌ زيدٌ أبوه ، أأبوه بدل أم صفة ؟ " قال: فقال أبو الحسن : لا أبالى بأيهما أجبتُ .

أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبدل ، وهذا يدل على ضعف العامل المقدر مع البدل ([5]).

٨- المهلبي([6]) وهو مروان بن سعيد بن عباد المهلبي ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو، وعلم العربية ([7]).

٩- أحمد بن المعذَّل : حكى أحمد بن المُعذّل قال: "سمعت الأخفش يقول: جنبوني أن تقولوا (أيشَ) وأن تقولوا (همْ) وأن تقولوا (ليس لفلان بَخْت) "([1]).

---

[1] - إنباه الرواة :٣٦٩/٢.

[2] - هو عبد الله بن محمد مولى لقريش. قرأ التوزي كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي. قال أبو العباس : وما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي كان أعلم من الرياشي والمازني وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة وقد قرأ على الأصمعي وغيره ، توفي سنة ٢٣٠هـ . أخبار النحويين /١٣.

[3] - مجالس العلماء للزجاجي / ٥٠ .

[4] - هو أبو إسحاق إبراهيم بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه وكان قد قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه وله : نكت في كتاب سيبويه ، وخلاف له في مواضع ، توفي سنة ٢٤٩ هـ . أخبار النحويين ص١٤.

[7]- الخصائص :٢٩٤/٢.

[6] - هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة: شاعر. من أهل البصرة. من أصحاب الخليل بن أحمد. كان حاذقا بالنحو. له أخبار ومناقضات مع ابن عمه عبد الله بن محمد أبى عيينة.(ت ١٩٠هـ) الأعلام :٢٠٨/٧.

[7] - بغية الوعاة : ٢٨٤/٢.

١٠- أحمد بن محمد بن يحيى بن المبارك بن أبي عبيد الله بن المغيرة(ت سنة ٢٦٠هـ): أبو جعفر العدوي المقرئ النحوي، المعروف جده بأبي محمد اليزيدي ، روى عن الأخفش وذكر أنه عرض كتاب (معاني القرآن) على الأخفش. ([٢])

منزلته النحوية :

لقد صحب الأخفش سيبويه ، وكان أبرع تلاميذه على الإطلاق ، أخذ عنه ، وحرص على أن يقرأ عليه الكتاب مدققا فيه مستفسرا منه عن كل مشكلاته ، وحين برع التلميذ في النحو ناظر أستاذه كما أن الأستاذ أدرك ما آل إليه تلميذه من سَعة العلم ثم عرض عليه أشياء لاعتقاده أنه أعلم منه الآن بعد أن كان سيبويه أعلم ، وقد زاد تبجيل سيبويه له من تواضعه لأستاذه ، فهو القائل له " إنما ناظرتك لأستفيد.([٣]).

وهكذا كان الأخفش على علم دقيق بمنهج سيبويه وبمضامين كتابه ، وهكذا كانت ثقة سيبويه بالأخفش وبعمق فهمه عظيمةً ؛ فسيبويه أعظم النحاة وإمامهم آنذاك ، وكان الأخفش تلميذه في كتابه ، ومستشاره في بعض ما وضع فيه ، وحامله إلى الناس وحافظه للأجيال بعده ، وهو في الوقت نفسه العالم بهفواته التي جرى كثير منها على لسانه بعد وفاة سيبويه أمام طلابه مما حمل الكسائي الكوفي - وكان أحدهم - على أن يرى أنه لم يكن في البصريين من هو أعلم من الأخفش بالكتاب ؛ "لأنه الذي نبه على عواره "([٤]) .

وكان للأخفش تأثير لا ينكر في خالفيه من علماء العربية البصريين والكوفيين والبغداديين وفيمن أتى بعدهم من أهل المدارس المتعاقبة في المشرق والمغرب .

وكان لا بد من أن يحدث هذا التأثير ، فقد قال الكسائي فيه :" لم يكن في القومِ - يعني البصريين - أعلمُ من الأخفش " ([٥]) .

---

[١] - نزهة الألباء : / ١٣٥.

[٢] - بغية الوعاة : ٣٨٦/١ .

[٣] - نزهة الألباء/٦٤.

[٤] - مراتب النحويين/ ٦٨ .

[٥]- المرجع السابق/ ٦٨ .

وقال الفراء عنه حين نعته أحدهم بسيد أهل اللغة : " أمّا ما دامَ الأخفش يعيشُ فلا "([1]) .

وقال عنه حين علم بعزمِه على الخروجِ إلى الرِّي :" لَئنْ كانَ خرجَ فقدَ خرجَ معَه النحوُ كلُه "([2]).

فإذا كان هذا مقدار إعجاب قطبي الكوفة بالأخفش البصري ، وإذا كانت هذه أقوالهما فيه ، وهي قد بلغتْ ذروةَ المدح وقمةَ الثناء ، فإن ذلك يعني بوضوح أنهما اطلعا على علمِه واستفادا منه ، وأنهما يدعوان نحاة الكوفة المعاصرين له ومن بعدهم إلى الاقتداء بهما في الحرص على علم الأخفش والاستفادة منه .

ولقد ظهر تأثير الأخفش أيضا فيمن أتى بعده من أهل بغداد ومن غيرهم ، سواء أكانوا من اللغويين أم من أهل النحو والبلاغة وغيرهما من علوم اللسان ، فلقد أثر في أبي علي الفارسي الذي اتصل بكتبه ونقل عنها وعوَّلَ عليها ، وفي ابن جني الذي طبعَ "خصائصه([3])" بطابع "مقاييس" الأخفش ، وفي ابن السراج الذي أكثر من الرواية عنه في "أصولِه" واعتمدَ عليه في الاحتجاج ([4]).

وفي السكاكي([5]) الذي جعل آراءه واحدا من مصادره الرئيسة في كتابه البلاغي "مفتاح العلوم"([1]) وجعل أيضا مفتاحه هذا معرضا لآراء الأخفش في علم العروض والقوافي التي تابع فيها خطى الخليل ولآرائه التي خالفه فيها .

---

[1]- إنباه الرواة :٢ /٣٩ .

[2] - المزهر: ٢ / ٤٠٤ .

[3] - من أمثلة آراء الأخفش التي استحسنها ابن جني في "الخصائص" ، وهي كثيرة : مسألة الرفع بالابتداء بعد إذا : "وفي هذا البيت تقوية لمذهب أبي الحسن في إجازته الرفع بعد (إذا) الزمانية بالابتداء في نحو قوله تعالى: (إذا السماءُ انشقَّتْ) [الانشقاق:١] ، وقوله سبحانه: (وإذا الشمسُ كُوِّرَت)[التكوير:١] . الخصائص: ١٠٥/١.

[4] - من ذلك قول ابن السراج :" وأجاز الأخفش :" إن في الدار قائمَيْن أخويك" وقال : هذه الحال ليست متقدمة لأنها حال لقولك :(في الدار) ألا ترى أنك لو قلت : قائمين في الدار أخواك لم يجز ؛ لأن : (في الدار) ليس بفعل . الأصول لابن السراج :٢٢٠/١.

[5] - هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي ، أبو يعقوب ، سراج الدين السكاكي ، الخوارزمي . كان متبحراً في النحو والتصريف والبيان والعروض والشعر . من تصانيفه : (مفتاح العلوم) ، و(مصحف الزهرة). (ت: ٦٢٦ هـ) . معجم المؤلفين: ٢٨٢/١٣.

مذهبه النحوي :

لا شك في أن الأخفش بصري المذهب ؛ لأنه الطريق إلى كتاب سيبويه البصري ، ولكنه لم يكن متعصبا لبصريته ، وإنما كان مطمئنا إلى صحة مذهبه ومصداقيته ، ومقتنعا بأصوله وقواعده وأحكامه العامة ، وراضيا عن شيوخ المذهب وعن نشاطهم العلمي في الأوساط العلمية . وهذا الكسائي وهو إمام الكوفيين يتخذ من كتاب الأخفش(معاني القرآن) إماماً له ، يعملُ على شاكلته كتابَه في معاني القرآن([٢]).

وكان الأخفش يؤدب أولاد الكسائي ولو كان بصرياً متعصبا لمذهبه لما فعل ذلك ،وكان الفراء([٣]) يكرِّم الأخفش ويقدره فحين

امتدحه سعيد بن سالم([٤]) بقوله لأصحابه: (قد جاء سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية) ، قال الفراء : (أما ما دام الأخفش يعيش فلا) ([٥]) . بل لقد عمل كتابه (معاني القرآن)، على نهج كتاب (معاني القرآن) للأخفش ([٦]).

وفي هذه الرواية دلالة على سعة علم الأخفش ، و منزلته العلمية بين نحويي عصره .

ويؤكد منهجُ الأخفش العام بصريتَه ، وذلك على الرغم من خروجه المتكرر على بعض قواعد مدرسته البصرية ، ومحاولته المستمرة الإتيان بجديد في بعض جوانب البحث النحوي ، واشتهاره بالإكثار من مخالفة مذهب البصريين ولا سيما أستاذه سيبويه أو بالزيادة عليهم وبمتابعة الكوفيين له في هذه المخالفات والزيادات ، أو بمتابعته الكوفيين في آرائهم في كثير من الأحيان.

---

[١] - من المسائل التي أوردها السكاكي واتبع فيها رأي الأخفش قوله :"وربَّ للتقليل والأظهر فيه عندي ما ذهب إليه الأخفش من كونه اسما لعَدَمٍ لازمَ حرفَ الجرِ عنده وهو التعدية ": مفتاح العلوم ٤٣/١.

[٢] - بغية الوعاة :٥٩٠/١ . وانظر وفيات الأعيان:٢٨٩/١.

[٣] - هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، مولى بني أسد أبو زكريا ، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو . ولد بالكوفة سنة١٤٤هـ، وانتقل إلى بغداد ، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها ، توفي في الكوفة سنة٢٠٧ هـ . الأعلام للزركلي: ١٤٥/٢، إنباه الرواة :٤١٩/٢.

[٤] - لم اعثر له على ترجمة .

[٥] - وفيات الأعيان :٣٨١/٢.

[٦] - بغية الوعاة/٢٥.

ولكنَّنا لا نُسمي هذا خروجا ، بل هو دلالة واضحة على عمق الفكر النحوي عند هذا العالم ، وسعة علمه وتبحره في لغات العرب .

وفاته وآثاره :

لقد ترك لنا الأخفش تراثاً علميا كبيرًا ؛ فقد ذكروا أنه صنف الكتب التالية ؛ كما ذكر ذلك ابن النديم ([1]): كتاب الأوسط في النحو ، تفسير معاني القرآن ،والمقاييس في النحو، وكتاب الاشتقاق ، كتاب العروض ، المسائل الكبير ، المسائل الصغير ، كتاب القوافي ،كتاب الملوك، كتاب معاني الشعر ، كتاب وقف التمام ، كتاب الأصوات ، كتاب صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسنانها .

وقد توفي الأخفش سنه ٢١١هـ وقيل ٢١٥هـ ([2]).

مفهوم معاني القرآن :

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وهو يتحدث عن معاني القرآن لأبي عُبيدة وأنه احتذى فيه من سبقه : " وكذلك كتابه في معاني القرآن، وذلك أن أول من صنف في ذلك-أي في معاني القرآن- من أهل اللغة هو أبو عُبيدة معمر بن المثنى ثم قُطْرُب بن المُستَنير ثم الأخفش

وصنفَ من الكوفيين الكسائي ثم الفراءُ " ([3]) .

وكتب معاني القرآن هي النواة الأولى للتفسير النحوي للقرآن ، فأصحاب كتب المعاني إنما يفسرون القرآن في ضوء إعرابهم للآيات .

ومعاني القرآن اشمل من إعراب القرآن ؛ فإذا كان(الإعراب فرع المعنى) كما يُقال، فإن المعاني أشمل من الإعراب ، فالإعرابُ فرعٌ والمعاني أصولٌ .

---

[1] - الفهرست /٥٨ ، وانظر إنباه الرواة :٣١٣/١ .

[2] - الأعلام للزركلي : ١٠٣/٣ . وانظر :بغية الوعاة/٢١٤.

١ - تاريخ دمشق ،لابن عساكر: ٤٠٥/١٢ .

فإذا أضفنا (المعاني) إلى (القرآن) وكانت الإضافة على معنى (في) فكأنما كتب معاني القرآن إنما هي : (أصول النحو في القرآن) . وهذا جلي في كتابنا هذا (معاني القرآن) للأخفش ، وفي (معاني القرآن) للفراء ، ثم في كتاب(معاني القرآن) للزجاج ([1]) .

سبب تأليف الأخفش كتابه معاني القرآن :

جاء في ترجمة الأخفش التي أوردها السيوطي: "فلما اتصلت الأيام بالاجتماع، سألني- الكسائي- أن أؤلف له كتاباً في معاني القرآن، فألفت كتاباً في المعاني، فجعله إمامَه ، وعمل عليه كتاباً في المعاني، وعمل الفراء كتاباً في ذلك عليهما "([2]).

و الأخفش أحفظ من أخذ عن سيبويه([3])، ومناظرته الكسائي إمامِ النحويين الكوفيين شاهد على غزارة علمه ، وضلوعه في علم النحو، وآراؤه المبثوثة في كتب النحو دليل على سعة عقله و تبحره في لغة العرب. فلو جمعنا المسائل النحوية في كتاب الأخفش (معاني القرآن) ، وصنفناها أبوابا لوجدنا أنه لم يترك باباً من أبواب النحو إلا أورده - كما سنرى لاحقا- ولخرج لنا كتاب في النحو والصرف يفوق كثيراً من كتب النحو التي أُلفت بعده .

وقد ألف كتابه هذا قبل وفاة الكسائي ، و الكسائي قد توفي في حدود عام ١٨٩هـ([4]) ، فلا بدّ أن يكون الأخفش قد انتهى منه قبل هذا التاريخ بوقت كافٍ ؛ ليخرجَ للناس ويجعله الكسائي إماما له ، لتأليف كتابه معاني القرآن .

منهج الأخفش في شرح معاني القرآن :

---

[2]- معاني القرآن :٢٥/١. تحقيق الدكتورة هدى قراعة .

٣ - بغية الوعاة : ٥٩٠/١ .

[3] -بغية الوعاة:٤٤٤/١.

[4] - أخبار أبي حنيفة وأصحابه/١٣٣.

الكتاب كما وَضُحَ في (معاني القرآن) أي : التفسير النحوي للقرآن ، وقد اتبع الأخفش نهجا لم يُسبق إليه ، فقد ابتدأ كتابه بتفسير وإعراب وذكر قراءات البسملة وسورة الحمد .

كما أورد الحروف المقطعة في أوائل السور التي وردت فيها هذه الحروف المقطعة ، وأورد الأقوال والآراء التي قيل فيها والقراءات التي يجوز القراءة بها ، ثمّ أورد تفسيراً وقراءات وأوجهاً إعرابية للآيات من أوائل سورة البقرة ، ثم بعد ذلك تبع منهجاً آخر يخضع لبعض أبواب النحو فأورد ما يلي :

هذا باب من المجاز.([1])

هذا باب الاستثناء ([2])

هذا باب الدعاء ([3])

هذا باب الفاء .([4])

باب الإضافة .([5])

باب المجازاة .([6])

باب تفسير أنا وأنت وهو([7]) .

باب الواو .([8])

باب اسم الفاعل .([9])

---

[1] -معاني القرآن ٦١/١.

[2] - معاني القرآن ٦٤/١.

[3] - معاني القرآن ٦٥/١.

[4] - معاني القرآن ٦٥/١.

[5] - معاني القرآن ٧٦/١.

[6] - معاني القرآن٨١/١.

[7] - معاني القرآن ٨٣/١

[8] - معاني القرآن٨٧/١.

[9] - معاني القرآن٨٩/١.

باب إضافة الزمان إلى الفعل .([1])

باب من التأنيث والتذكير.([2])

باب أهل وآل .([3])

باب الفعل .([4])

باب زيادة (من) .([5])

باب من تفسير الهمز .([6])

باب إنّ وأنّ .([7])

باب من الاستثناء([8]) .

باب الجمع .([9])

باب اللام .([10])

و الأخفش يعنون أبوابَه النحوية هذه من واقع الآيات التي ترد مرتبةً ([1])، وهو يُورد في هذا هذا الباب جلَّ ما يتصل بها - الآيات- من قواعد وأحكام ، مستشهداً لها بآيات من سور أُخر.

---

[1] - معاني القرآن٩٢/١.

[2] - معاني القرآن:٩٤/١.

[3] - معاني القرآن:٧١/١.

[4] - معاني القرآن:١٠١/١ .

[5] - معاني القرآن:١٠٥/١ .

[6] - معاني القرآن :١٠٦/١

[7] - معاني القرآن :١١٦/١.

[8] - معاني القرآن: ١٢٢/١.

[9] - معاني القرآن: ١٢٤/١.

[10] - معاني القرآن: ١٢٦/١.

فكأنه بإيراده لمسائله هكذا في أبواب ، قد وضع أمام النحويين منهجاً للتصنيف فيقسمون مسائل كتبهم مسائل نحوية يجمعون فيها كلّ ما يتعلق في المسألة أو في الأداء .

وهو يشرح الآيات ويشرح مفرداتها ، ويأتي بتصاريف الكلمة ومشتقاتها في بعض الأحيان ، وقد يورد لغاتِها . ومن ذلك قوله: " وقد قرأ قوم ، وهي لغة لبعض العرب :{اشْتَرَوِاْ الضَّلاَلَةَ} فلما وجدوا حرفاً ساكنا قد لقي ساكنا كسروا كما يكسرون في غير هذا الموضع ، وهي لغة شاذة ([٢]) .

و الأخفش يكثر من الشواهد النحوية فقد ورد لديه ما يقرب من ثلاثمائة وسبعة عشر شاهدا ، من الشعر شرح بعضها أو بعض ألفاظها ، وقد يأتي بمشتقات كلماتها وتصاريف لها وقد يشير إلى لغاتها .([٣])

كما يورد أساليب ونماذج نحوية وأقوالاً للعرب ([٤])، أما الآيات فيكثر من الاستشهاد بها .

ويستشهد بالأحاديث النبوية ، ولكن دون أن يشير إلى نص الحديث تاما ويستشهد بالأمثال ؛

ففي الكتاب أربعة أحاديث ([٥]) وموضعان بهما ألفاظ من الحديث ، وثلاثة أمثال ([٦]).

ومصطلحات الأخفش النحوية تبدو واضحةً محددةً في غالبيتها ، وإنْ كان بعضها أقرب إلى تعريف للمصطلح ؛ كما هو الحال في الكتاب لسيبويه .

---

[١] - ومثال ذلك قوله في باب الجمع:" وأمّا تَثْقِيلُ {الأَمَانِيُّ} فلأن واحدها "أُمْنِيَّة" مُثْقَّل. وكلُّ ما كان واحده مثقلا مثل: " بُخْتِيَّة " و" بَخاتِيّ " فهو مُثَقَّل ". معاني القرآن:١٢٤/١.

[٢] - معاني القرآن :٤٥/١.

[٣] - ومثال ذلك قول الأخفش: وهي لغة لبكر بن وائل سمعناها من بعضهم يقولون "عليكِمي" و "بِكِمي" سمعتُه من بكر بن وائل: وإنْ قالَ مولاهمْ على جُلِّ حاجةٍ من الأمرِ رُدّوا فَضْلَ أحلامِكِم رَدُّوا . معاني القرآن :١٩/١.

[٤] - قال الأخفش : وهذا قول العرب: "إنَّها لإبِل" ثم يقولون :"أَمْ شاءٌ" وقولهم "لقد كان كذا وكذا أَمْ حَدَّثتُ نفسي". معاني القرآن : ٢٢/١.

[٥] - من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام : و"صَواَحِبَاتُ يوسُف". فهؤلاء قد كسروا فجمعوا "صَواحِب" معاني القرآن :٤٤٩/٢.

[٦] - الأمثال التي أوردها الأخفش في كتابه هي: "أرِنيِها نَمِرَةً أُرِكَها مَطِرَةً : ٣٠٨/١ ، و"بِعينٍ مّا أَرَيَنَّك": ٣٨٦/١، و "أَفْرخَ رَوَعُكَ" : ٧٤/١.

وقليلاً ما ينسب الأخفش الأبيات ([1]) ، ونادرا ما ينسب القراءات ، وقد يذكر لغويات منسوبة لقائليها ولم يورد آراء ذات قيمة لنحويين سابقين .

وسنرى ذلك كله في طيات هذه الدراسة إن شاء الله .

---

[1] - ومنه قال الأخفش: "ورفع بعضُهم :{وَلاتَ حينُ مناصٍ} فجعله في قوله مثل :(ليسَ) كأنه قال :" ليسَ أَحَدٌ" وأضمر الخبر. وفي الشعر: طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حينُ بقاءِ
فلم يَنسِب البيت ، ولم يَنسب القراءة لأحد من القراء . معاني القرآن :٤٩٢/٢.

[1] - الاقتراح /٣٥.

الفصل الثاني: الأصول النحوية

حدَّ السيوطي علم الأصول النحوية بأنه: " عِلمٌ يُبحث فيه عن أدلةِ النحو الإجمالية من حيث هي أدلتُه ، و كيفية الاستدلال بها ، و حال المُستدِل([2]).

الأصول النحوية عند الأخفش والنحاة :

قال ابن جني في الخصائص : "أدلةُ النحو ثلاثة : السماعُ ، والإجماعُ ، والقياسُ([3]).

و قال ابن الأنباري عن أقسام أدلة النحو :" أقسام أدلته ثلاثة : نقل ، وقياس ، واستصحاب حال " ([4]) .وقال السيوطي : "فزاد الاستصحاب ولم يذكر الإجماع ، فكأنه لم يرَ الاحتجاج به في العربية كما هو رأي قوم" ([5]).

أدلة النحو : الأول :

---

[1] - الاقتراح /٣٥.

[2] - الخصائص : ١٨٩/١ .

٣ - لمع الأدلة في أصول النحو لابن الأنباري /٨١ .

٤ – الاقتراح / ٣٥ .

السماع :

إنّ أهمّ الأدلّة النّحويّة هو السّماع ، ويتمثّل في الآيات القرآنية ، والأحاديث النّبويّة، وكلام العرب الفصحاء الّذين يُحتجّ بكلامهم شعرًا أو نثرًا ؛ وسأفصّل الكلام فيها كما يلي:

أ - القرآن الكريم وقراءته :

ليس من شكٍّ في أنّ كلامَ الله - تعالى - الّذي أُنزل على نبيّه محمّد - صلّى اللّه عليه وسلّم - هو في المرتبة الأولى من الفصاحة والبلاغة ([1]) . ولذلك نجد الأخفش يُكثر من الاستشهاد به ؛ فلا تكاد تجد بابًا من الأبواب يخلو من الآيات القرآنيّة ، وهذا ممّا يُحمد في الأخفش فقلَّ أن تجد موضوعًا لا يَستشهِد فيه بآية كريمة أو آيات. وقد قسَّم أهلُ العلمِ القراءاتِ القرآنيةِ إلى قسمين رئيسين هما: القراءة الصحيحة، والقراءة الشاذة .

أما القراءة الصحيحة فهي القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان هي :

١- أن توافق وجهاً صحيحاً من وجوه اللغة العربية.

٢- أن توافق القراءة رسمَ مصحفِ عثمانَ رضي اللهُ عَنه .

٣- أن تُنقل إلينا نقلاً متواتراً، أو بسندٍ صحيحٍ مشهورٍ .

فكل قراءة استوفت تلك الأركانَ الثلاثةَ ، كانت قراءة قرآنية، تصح القراءة بها في الصلاة، ويُتعبَّد بتلاوتها. وهذا هو قول عامة أهل العلم .([2])

أما القراءة الشاذة فهي كل قراءة اختل فيها ركن من الأركان الثلاثة المتقدمة .

قال السيوطي: وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يُحتج بها في مثل ذلك الحرف بِعينِه وإن لم يَجُز القياسُ عليه ولا يُقاس عليه نحو : " استحوذ " و " يأبَى "([3]).

وقد استدلّ الأخفش بالقراءاتِ القرآنيّة المتواترةِ منها، والشّاذة . وسأفصِّل القول في هذه المسألة في الفصل الرابع من هذه الدراسة .

---

[1] - اللمحة في شرح الملحة/٤٩.

[2] - النشر في القراءات العشر :٢١٩/١.

[3] - الاقتراح /٥١ .

وكان لا يعزو القراءة ، وإنّما يكتفي بقوله: " وقد قرأَ بعضُ القراءِ:" {فَبِمَ تُبَشِّرُونِ}([1])، أراد :{تُبَشِّرُونَنِي}، فأذهبَ أحد النونين استثقالا لاجتماعهما. وقد قرأ أقوامٌ :" {لِيُعْلَم أَيُّ الحزبين} ([2])، وقد قرأ بعضُهم ":{فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ} ([3])عطفَها على ما بعد (الفاء) وذلك خلاف الكتاب .

ب- الحديث النبوي الشريف :

وقف النحويون من الاحتجاج بالحدث الشريف اتجاهات ثلاثة :

الاتجاه الأول : يرفض أصحاب هذا الاتجاه الاستشهاد بالحديث والاحتجاج به ([4]).

وهذا مذهب ابن الضائع ([5])وأبي حيان. وحجتهم أن الأحاديث النبوية رُويتْ بالمعنى ولم تنقل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بألفاظها، ولأن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه ([6]).

قال أبو الحسن الضائع : في شرح الجُمل : " تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن ، وصريح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي – صلى الله عليه وسلم- لأنه أفصح العرب " ([7]).

---

[1] - سورة الحجر:٥٤. معاني القرآن:٤٣٣/٢.

[2] -سورة الكهف :١٨. معاني القرآن:١٤٧/٢.

[3] سورة المنافقون:١٠ . معاني القرآن :٥٥/١.

[4] - أصول التفكير النحوي . علي أبو المكارم /١٣٥.

[5] - هو شيخ أبى حيان ، وهو أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الاشبيلي المعروف بابن الضائع شارح كتاب سيبويه ، بلغ الغاية في النحو ولازم الشلوبين- نحوي أندلسي- ، وفاق أصحابه بأسرهم. ومن مصنفاته: شرح جمل الزجاجي. ت ٦٨٠هـ . بغية الوعاة : ٢٠٤/٢.

[6] -شرح شذور الذهب:٩٥/١.

[7] - الاقتراح للسيوطي /٥٨ .

ولكن لا عبرة بكلام ابن الضائع هذا ؛ لأن الذين دوَّنوا الحديثَ كانوا في عصر الاحتجاج وألسنتهم سليمة ، وما زالوا على سليقتهم فلا يُعقل أن يخطئوا في رواية الحديث بعدما عُرِفَ عنهم حرصُهم الشديد على الحفاظ على كلام الرسول الكريم ونقله إلى الناس .

الاتجاه الثاني : صحة الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو .

وهذا مذهب ابن مالك والرضي الإستراباذي وغيرهما، وسبقهما إلى ذلك أبو البركات بن الأنباري.([1])

وقد رَدّ البغدادي هذا القولَ بأدلته ، فقال([2]): "والصوابُ جوازُ الاحتجاجِ بالحديثِ للنحوي في ضبط ألفاظه، ويلحق به ما روي عن الصحابةِ وأهلِ البيتِ".

الاتجاه الثالث: وقد حاول الشاطبي أن يسلك منهجا وسطا بين المذهبين السابقين ، فقسم الأحاديث إلى قسمين :

الأول: ما يعنى ناقله بمعناه دون لفظه ، وهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان .

الثاني: عُرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها فصاحته -صلى الله عليه وسلم - كتابه لهمدان ، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية . وهذا يصح الاستشهاد به في النحو.([3])

قال السيوطي : وأما كلامُه- صلى الله عليه وسلم – فَيُستَدل منه بما ثبت أنه قالَه على اللفظ المروي وذلك نادرٌ جدًا ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً ، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تداولتْها الأعاجم والمولَّدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عبارتهم ، فزادوا ونقّصوا ، وقدّموا وأخّروا ، وأبدلوا ألفاظا بألفاظ ... ([4]).

---

[1] - شرح شذور الذهب:٩٥/١.

[2] - خزانة الأدب٩/١ .

[3] - أصول التفكير النحوي /١٤٤.

[4] - الاقتراح /٥٥.

وذهب المانعون إلى أن سيبويه لم يحتج بالحديث ، وأنَّ الذين رووا الأحاديثِ مِنَ الأعاجم ، والصحيح أن سيبويه الذي كان إمامَ النحويينَ في زمانِه قد احتج بالحديث الشريف، وإنْ لم يُصرح بنسبتِها إلى الرسول الكريم . ولكنني من خلال بحثي في الدراسات القديمة والحديثة المتعلقة بالاستشهاد بالحديث الشريف وجدتُ دراسة جديدة لمحمود فجّال تحت عنوان :" ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه ". وهو كتاب رد فيه المؤلف على المشككين باستشهاد سيبويه إمام النحاة بالحديث الشريف في النحو . ويصرّح محمود فجّال:" بأنّه قد سبر غورَ كتاب سيبويه فوجده بعد القراءة والتنقيب مملوءًا بالأحاديث والآثار ، من كلمة أو كلمتين أو جملة ، كما أحسَّ أن أسلوبه يتّسم بأسلوب أهل الحديث حينما يقول : حدّثني فلان . ويتحدّى جميع المانعين للاستشهاد بالحديث النبوي في النحو العربي اقتداءً بسيبويه - في زعمم - أن يأتوا بنصّ لسيبويه فيه تصريح أو تلميح بأنه يرفض الاحتجاج بالحديث في النحو .

وقال فجال([1]) : "و أنا لم أرَ لسيبويه تصريحًا أو تلويحًا برفض الاحتجاج بالحديث والأثر".

نعم سيبويه لم يرفع قولًا إلى النبي (ص) ، وهذا شأنه في الشعر أيضًا ، فإنّه لا ينسب الشعر إلى قائله ، وما نراه من نسبة الشعر فهو لـ(الجرمي) ([2]).

وقد رجعت إلى كتاب محمود فجال وحققتُ نسبةَ هذه الأحاديث للرسول الكريم في كتب الحديث الموثقة ، كقول سيبويه : "ونخلع ونترك من يفجرك"([3])، وقوله : (شاهداك) ، وقد جاء في الحديث : (شاهداك أو يمينه) ([4]) ، و(مرحبًا وأهلًا)([5]) ، وقوله : (لبّيك وسعديك)([1]) ، وقوله: (لا ينبغي لأحد أن يقول : مُطرنا بنوء كذا)([2]) ."

---

[1] - ارتكاز الفكر النحوي على الحديث والأثر في كتاب سيبويه/٤٢.

[2] - قال المبرد : كان الجرمي أثبت القوم في كتاب سيبويه ، وعليه قرأت الجماعة. وفيات الأعيان:٤٨٥/٢.

[3] - وهو من قوله –عليه الصلاة والسلام_... وَلا نَكْفُرُكَ وَنَخْلَعُ وَنَتْرَكُ مَنْ يَفْجُرُكَ اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى... وهو بتمامه في: الدعاء للطبراني :٢٨٨/١. وانظر : شرح السنة للبغوي:١٣١/٣.

[4] - قال الأشعث بن قَيْسٍ :" كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمٍ خُصُومَةٌ فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ ، فَقُلْتُ : إِذًا يَحْلِفُ وَلاَ يُبَالِي ...الحديث . السنن الكبرى للنسائي:٤٢٧/٥. وانظر :سنن البيهقي الكبرى :٢٦١/١٠.

[5] - من حديث قدسي طويل ومنه :"...فقال لَهُ جِبْرِيلُ هَذَا أبوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ وَقَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلاً بِابْنِي نِعْمَ الابْنُ أَنْتَ ..." : صحيح البخاري :١٨٣/٩.

وقوله:(كلّ مولود يولد على الفطرة)([3]) .وقوله :(ما من أيّامٍ أحبّ إلى الله - عزّ وجلّ –

فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجّة)([4])

ولقد احتج الأخفش بالحديث الشريف- وإنْ لم يكنْ يُصرح بلفظِ الحديث مُكتملا - في إثبات القواعد النحوية ، فإذا كان مطلعا وعالما بكلام العرب ، والقراءات القرآنية فمما لا شك فيه أنه عالم أيضا بكلام الرسول الكريم باعتبار أنه - عليه الصلاة والسلام - أفصح العرب ؛ قال الأخفش : والعرب تقول: "مَوَالِيات" ، و"صَوَاحِبَاتُ يوسُفَ". فهؤلاء قد كسروا فجمعوا "صَواحِب" وهذا المذهب يكون فيه المذكر :"صَواحِبُون" .([5])

وقال في موضع آخر من كتابه هذا: وقال سبحانه:{إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ}([6]) وهو التأخير. وتقول :"أَنْسَأْتُهُ الدَّيْنَ" إِذَا جعلته إليه يؤخره هو. وتقول: "نَسَأْتُ عَنْهُ دَيْنَهُ" أي: أَخَرْتُهُ عَنْهُ . وإنما قلتَ : "أَنْسَأْتُهُ الدَّيْنَ" ؛ لأَنَّكَ تقول: "جعلتْه لَهُ يؤَخِّرُهُ" و"نَسَأْتُ عَنْهُ دَيْنَه" "فَأَنَا أَنْسَؤُهُ

---

[1] - وهو من قوله _صلى الله عليه وسلم - ... فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : لَبَّيْكِ وَسَعْدَيْكِ ثُمَّ أَدْنَتْنِي مِنْهُ ... والحديث بتمامه في: السنن الكبرى للنسائي :٣٧٦/٩.

[2] - وهو من قوله – صلى الله عليه وسلم- ... فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي ، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ... والحديث بتمامه في : صحيح مسلم:٨٣/١.

[3] - ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم-: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ...وتمامه في : صحيح البخاري:٤٦٥/١.

[4] - وتمامه قوله عليه الصلاة والسلام : يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر" الجامع الصحيح سنن الترمذي .١٣١/٣.

[5] - معاني القرآن: ٤٤٩/٢. والحديث رواه البخاري في صحيحه : ٨٢/٢. وتمامه : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ مَا كُنْتُ لِأُصِيبَ مِنْكِ خَيْرًا ".

[6] - سورة التوبة: ٣٧.

" أي:أُؤخِّرُهُ. وكذلك "النَّساءُ في العُمْر" يقال: "مَنْ سَرَّهُ النَّساءُ في العُمُر"، ويقال "عِرْق النَّسَا" غير مهموز.([1]) وهو دليل على استشهاد أبي الحسن بالحديث الشريف .

ونرى أن الحديث قد دون في عهد الرسول الكريم نفسِه ، ثم أُعيدَ جمعُه وتدوينُه في خلافة عمرِ ابنِ عبد العزيز (ما بين ٩٩-١٠١هـ) على يدِ محمدِ بن شهابٍ الزهري (ت:١٢٠هـ) ومعنى هذا أن الحديث قد جُمع في عصر الاحتجاج ، والعلماء الذين جمعوه ودونوه كانوا من العرب الذين عاشوا في عصر الاحتجاج ، و أما الأعاجم فقد اشتغلوا في تخريج الحديث الشريف في زمن متأخر عن تدوين الحديث .

ومن هنا فإننا نذهب بالاحتجاج بالحديثِ - كلَّ الحديث – سواء أرُويَ باللفظِ أم بالمعنى ، ذلك أن الذين دونوه و رَووه من العرب قد عاشوا في عصر الاحتجاج ، وعليه فإنه يُسْتَشهَد بكلامهم .

وخلاصة القول فإن النحاة لم يكونوا على حق في موقفهم برفض الاحتجاج بالحديث الشريف ،وقدموا الاحتجاج عليه بكلام العرب ،مع أن علماء أصول الفقه والفقهاء احتجوا به في الأحكام الشرعية .

ج- كلام العرب : شعرا ونثرا .

احتج النحاة من المِصرينِ- البصرة والكوفة - بالمنظوم والمنثور من كلام العرب الموثوق بعربيتهم من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ومخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وطرحوا كلام المولدين والمحدثين بعدهم ، وذكر الثقاتُ أن آخرَ من يُحتج بهم إبراهيمُ بن هَرِمة المتوفى سنة ١٧٦هـ ([2]) .

---

[1] - معاني القرآن: ٤٥٦/٢. ولفظ الحديث : قَالَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .صحيح البخاري :٧٣/٣.

[2] - هو إبراهيم بن هَرمة القرشي، ويكنى أبا إسحاق ، شاعر غزل من سكان المدينة، ومن مخضرمي الدولتين، الأموية والعباسية ، مدح خلفاء بني العباس، كان مولعا بالشراب ، وجُلد لذلك . وهو آخر من يحتج بشعرهم . الأعلام: ٥٠/١. وانظر: بغية الوعاة:٤٦/١.

ولم تكن نظرة النحاة البصريين إلى القبائل العربية أفضلَ من نظرتهم إلى من ذكرنا من الشعراء ، فهم لم يكونوا يعتدون بكل هذه القبائل ، وهم لم ينظروا إليها على حد سواء ، كما فعل الكوفيون ، بل كان جل اعتمادهم على القبائل الضاربة في كبد الجزيرة ؛ مثل قيس وأسد وتميم وهذيل وبعض كنانة وطيء ، ثم قريش.

كذلك كان نحاة البصرة إذا وجدوا في الشواهد المنظومة - وهي تشكل معظم مادة الشواهد النحوية - ما لا ينطبق على ضوابطهم وأعيتْهُم الحيلُ في توجيهها وتأويلها حملوها على الضرورة الشعرية سواء أكان للشاعر منها مندوحة أو لم يكن .

ولقد أدى هذا المسلك وذلك إلى سقوط الاحتجاج عند البصريين بمجموع غير يسير من شعر القبائل المعتد بها والمعتمد عليها في الاحتجاج ، فقد ترك البصريون الاحتجاج بكلامها ؛ لأنها لم تسكن حيث يريدون ، هذا بالإضافة إلى الضرورة الشعرية التي منعتهم أيضا من الاستشهاد بكثير من الشعر .

أما الكوفيون فقد قَبِلوا كلَ لغةٍ وشاهدٍ ، حتى الشعرَ المصنوعَ والمنسوبَ لغير قائله قبِلوه ، واكتفوا كذلك بالشاهد الواحد ، وباللغة الشاذة واللفظ الذي لم يطرد في الاستعمال ما دام فصيحا ليس فيه لحن صريح ، و بنوا على كل ذلك أحكامهم واستنبطوا منها قواعدهم وأقاموا عليها أقيستهم ، بل لقد رخصوا بالقياس النظري على مقتضى الرأي أحيانا إذا أعوزهم الشاهد ، كذلك اعتدوا بلغات الأعراب وأشعارهم ممن فسدت فيهم السليقةُ بسبب الاختلاط بالحضر ، فعل ذلك مثلا شيخ الكوفيين الكسائي الذي اعتمد على كلام أعراب الحطمية الذين يسكنون قرب بغداد في الاحتجاج لرأيه في مناظرته الشهيرة في المسألة الزنبورية مع شيخ البصريين سيبويه الذي أنف من الاحتجاج بكلامهم ورفضَه .

فإذا كان الأخفش واحدا من النحويين البصريين ، فما موقفه إذن من لغات العرب ؟

لقد روى الأخفش كثيرا من كلام العربِ واحتج به ؛ لترسيخ قواعدِه النحوية على أصول كلامهم ؛ وحفظا لذاك التراث اللغوي ، ومن مسائل الأخفش النحوية في لغات العرب :

- نقله كسر " الشين " في قوله تعالى :{ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا }(١) عن بني تميم أهل نجد ، ونقله تسكينها عن أهل الحجاز .

---

[١] - سورة البقرة :٦٠. معاني القرآن: ٧٠/١ .

- حكايته في معاني القرآن: وقال بعضُهم :{حَمَلَتْهُ أُمه كَرْها}([1]) وقال بعضُهم: {كُرْها} وهما لغتان مثل "الغُسْل" و"الغَسْل"، و"الضُعْف" و"الضَّعْف" ([2]).

- وقوله : وقال بعضُهم :{وَكَفَلَها زكرياءُ } و{كَفِلَها} أيضا {زَكَريّا} وبه نقرأُ وهما لُغَتانِ([3]).

- ونَقَلَ لغةَ العربِ في (ضللتُ) فقال:

وقال سبحانه:{قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً} وقال بعضهم :{ضَلِلْتُ} وهما لغتان. من قال :"ضَلِلْتُ" قال :"تَضَلُّ" ومن قال:"ضَلَلْتُ" قال "يضِلُّ" ؛ ونَقْرأُ بالمفتوحةِ. (٤) .

وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الرابع من هذه الدراسة إنْ شاءَ اللهُ .

الثاني : الإجمـاع :

وهو اتفاق علماء النحو و الصرف على مسألةٍ أو حُكم ، و المراد بالعلماء أئمة البلدين _ الكوفة و البصرة _ أو أكثر النحاة ، لا كلّ العلماء في العصور . قال ابن جني في الخصائص : "اعلم أن إجماعَ أهلِ البلدين إذا أعطاكَ خصمُكَ يدَهُ ألا يخالفَ المنصوصَ . و المقيس على المنصوصِ ، فأما إذا لم يعطِّ يدَه بذلكَ فلا يكونُ إجماعُهم حجةً عليه "([5]) .

ومن المسائل النحوية التي اتفق عليها جمهور النحاة :

---

[1] - سورة الأحقاف/ ١٥.

[2] - معاني القرآن :١٨٤/١.

[3] - معاني القرآن :٢١٥/١.

[4] - معاني القرآن: ٣٠١/١ .

[2] – الخصائص :١٨٩/١.

- (لات) حرف نفي، أصله (لا) ، ثم زِيدَتْ عليها (التاء) كما زيدت في (ثمت) و(ربت) ؛ هذا مذهب الجمهور. ([1]).

- ذهب جمهور النحاة إلى أن "دواليك" مفعول مطلق دال على التكرار، ولم يجيزوا في هذا اللفظ غير هذا الوجه من الإعراب .([2])

- ذهب جمهور النحاة إلى أنَّ (مهما) اسم ؛ واستدلوا على ذلك بعود الضمير عليها في نحو قوله تعالى: {مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ}([3]) إذ الضمير لا يعود إلا على اسم.([4])

- (ليس) فعل لا يتصرف ؛ هذا مذهب الجمهور. ودليل فعليتها اتصال الضمائر المرفوعة البارزة بها، واتصال تاء التأنيث.([5])

الثالث : القياس :

مفهوم القياس :

يفهم القياس من قول ابن الأنباري " اعلم أن القياس في وضع اللسان بمعنى التقدير ، وهو مصدر قايست الشيء بالشيء مقايسة وقياساً :قدرته . ومنه المقياس ، أي : المقدار ، وقيس رمح ' أي : قدر رمح"([6]) .

أما القياس في النحو فهو حمل غير المنقول على المنقول في حكم علة جامعة ، ويعد ابن أبي اسحق " أول من بعج النحو ومد القياس ، وشرح العلل "([7]) .

وأركان القياس أربعة :

---

[1] - الجنى الداني :٨٢/١.

[2] - أوضح المسالك: ١٤٧/١.

[3] - الأعراف /١٣٢.

[4] - أوضح المسالك: ١/ ١٣٥ . وانظر الكتاب لسيبويه: ٣/ ٥٩ .

[5] - الجنى الداني :٨٣/١.

[6] - لمع الأدلة : ٩٣ .

[7] - إنباه الرواة : ٢/ ١٠٦.

١- أصل وهو المقيس عليه ، وهو الأصل الذي تكون فيه الصفة أو العلة ثابتة.

٢- فرع وهو المقيس .

٣- حكم .

٤- علة جامعة .

المقيس عليه : ومن شروطه :

١- ألاّ يكون شاذاً خارجاً عن سنن القياس ، فما كان كذلك لا يجوز القياس عليه كتصحيح مثل :استحوذ ، استصوب ،استنوق ، وكحذف نون التوكيد في قوله : " اصرف عنك الهموم طارقها " أي (اصرفنَّ) ،ووجه ضعفه في القياس أن التوكيد للتحقيق ، وإنما يليق به الإسهاب والإطناب لا الاختصار والحذف .

٢- كما لا يقاس على الشاذ نطقاً ، لا يقاس عليه تركاً ،كامتناعك عن (وذر ،ودع) مع جوازهما قياساً ؛ لأن العرب تحامتها .

٣- ليس من شرط المقيس عليه الكثرة ، فقد يُقاس على القليل لموافقته للقياس ويمتنع على الكثير لمخالفته له مثال الأول : "شنئي" نسبة إلى "شنوءة" ، اكتفى سيبويه بهذا الوارد ؛لأن السماع لم يرد بخلافه لا في هذا اللفظ ولا فيما كان من نوعه ، فقاس عليه وجعل وزن (فعليّ) قياساً في (فعولة) مع أنه لم يقع إليه من شواهد إلا هذه الكلمة المفردة ، فهو يقول في النسب إلى(ركوبة ،حلوبة : ركبيّ وحلبيّ) . أما الأخفش فجعله شاذاً لا يقاس عليه ،ونسب إلى الكلمتين بقوله:(ركوبي، وحلوبي) .

ومثال الثاني كـ قولهم في: (ثقيف وقريش وسُليم) :ثقفي ، وقرشي ، وسُلمي وإن كان أكثر من (شنئي) فانه عند سيبويه ضعيف في القياس فليس لك أن تقول في سعيد : سعدي .

٤-و للقياس أربعة أقسام :

أ - حمل فرع على أصل كإعلال الجمع لإعلال المفرد مثل (قيمة : قيم) أو تصحيحه لصحة المفرد مثل (ثور : ثِوَرة) .

ب_ حمل أصل على فرع لإعلال فعله (قام : قياماً) أو تصحيحه لصحة فعله مثل (قاومت : قواماً) .وكحذف الحروف في الجزم وهي أصول حملاً على حذف الحركات .

ج- حمل نظير على نظير: منعوا :(افعل التفضيل) من رفع الظاهر لشبهه بـ:(أفعل التعجب)، وأجازوا تصغير (أفعل) التعجب حملاً على اسم التفضيل .

د- حمل ضد على ضد . ([1])

وقد كان الأخفش بارعا في القياس وكان يُعمل فكرَه النحوي في مسائل كثيرة من هذا الباب ،

ومن أمثلة القياس عند الأخفش قوله :

في بابِ تعدي الفعل ولزومِه بـ(أضربتُ زيداً عمرا")([2])

ذهب الأخفش إلى أنَّ "التعدي" بالهمزة قياسٌ مطلقٌ في اللازم والمتعدي إلى واحد، والمتعدي إلى اثنين من غير باب "أعطى" .(٣)

ومن المسائل التي انفرد فيها الأخفش بالقياس :

١- جواز وقوع "أن" بعد "لعل" قياسا على "ليت" قال الزمخشري: "وقد أجاز الأخفش "لعل أن زيدا قائم" قاسها على ليت"([4]).

٢- تجويزه رفع المضارع بعد "حتى" المسبوقة بالنفي قياسا على الإيجاب واعتبار النفي داخلا على الكلام برمته، قال ابن هشام: "وأجاز الأخفش الرفع بعد النفي على أن يكون أصل الكلام

إيجابا ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسره لا على ما قبل (حتى) خاصةً..."([5]).

٣- جواز منع الصرف لأفعل الصفة مع قبوله " التاء " نحو أرمل قياسا على أحمر، قال الأشموني: "وأجاز الأخفش منعه لجريه مجرى أحمر ؛ لأنه صفة وعلى وزنه".([6])

---

[1] - الاقتراح/٥٥.

[2] - أسرار العربية:٩٤/١.

[2]- توضيح المقاصد :٥٧٢/١ .

[4] - المفصل في صنعة الإعراب تحقيق كمال جبري:٤٠٠/١.

[4]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :١٧١/١.

[6] - شرح الأشموني على الألفية :٢١٤/١ .

٤- تصغيره "اللاتي" و"اللائي" على لفظهما، قال الرضي: "وقد صغَّرَهما عَلى لفظِهما قِياسا لا سَماعا، وكان لا يُبالي بالقياسِ في غيرِ المسموع ؛ فقال في تصغير (اللاتي): (اللويتا)، بقلب "الألف" "واوا " كما في الجمع: أي (اللواتي) . وقال في تصغير اللائي: اللويئا، بفتح "اللام" فيهما ([1]).

ومن هنا نرى أن الأخفش كان ثاقب النظر في مسائل القياس يُعْملُ فكرَه النحوي في مسائله ، مستعينا بثقافتَه الواسعةَ بكلامِ العربِ ، و لغاتهم .

قال الأخفش : قال الشاعر([2]):

تقولُ ابنتي لما رأتنِيَ شاحِباً كأنَّكَ فينا يا أَبات غريبُ ([3])

فرد (الألف) وزاد عليها (الهاء) كما أنثَ في قوله "يا أمتاه" فهذه ثلاثة أحرف . "ومن العرب من يقول: "يا أمَّ لا تفعلي" رخّم كما قال: "يا صاحِ". ومنهم من يقول "يا أميّ" و"يا أبي" على لغة الذين قالوا: "يا غلامِي. ومنهم من يقول "يا أبِ" و"يا أمِّ" وهي الجيدة في القياس".([4])

ومن توجيه الأخفش لمسائل القياس قوله:

"وأمَّا قوله سبحانه:{واللهِ} فَجرَه على القسم، ولو لم تكن فيه "الواو" نصبتَ فقلتَ :" اللهَ رَبَّنا". ومنهم من يجر بغير" واو" لكثرة استعمال هذا الاسم وهذا في القياس رديء .([5])

ومن قال: "ثالثَ اثْنَيْنِ" دخلَ عليه أنْ يقول: "ثَانِيَ واحِدٍ". وقد يجوز هذا في الشعر وهو في القياس صحيح ([1])

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب : ٢٨٨/١.

[2] - البيت مجهول القائل ، وهو من الطويل .

الشاهد فيه: "يا أبات" حيث زاد فيه التاء؛ لأن أصله: يا أبا، بالقصر. توضيح المقاصد :١٠٩٣/٢.وانظر الخصائص:٣٣٩/١. و الهمع :٢٨١/٣.

[3] - اللغة "شاحبا" من شحب لونه يشحب، إذا تغيّر وهو شاحب. مقاييس اللغة:١٩٦/٣.

[4] - معاني القرآن :٧٧/١ .

[5] - معاني القرآن :٢١٤/١.

وقال بعضهم {يا ابنَ أُمي لا تَأْخُذ}([2]) وهو القياس ولكن الكتاب ليست فيه" ياء" ؛ فلذلك كُرِهَ هذا.

ثالثا : الاستصحاب :

هو ابقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل ، عن الأصل ، كقولك في فعل الأمر : إنما كان مبنيا ؛ لأن الاصل في الأفعال البناء وإنما يعرب لشبه الاسم ، ولا دليل يدل على وجود الشبه فكان باقيا على الأصل في البناء ([3]) .

---

[1] - معاني القرآن :٢٨٨/١.

[2] - معاني القرآن :٣٠٢/١. والآية من سورة طه:٩٤.

[3] - الاقتراح/١٠١.

الفصل الثالث : القضايا النحوية في كتابه معاني القرآن

تمهيد:

من المعروف أن نهجَ نحاة البصرة ونحاة الكوفة في دراساتهم النحوية لم يكن واحدا ، بل كان متمايزا ومتفاوتا ، وأن كلا من الفريقين -على وجه العموم- وبعض مشاهير النحاة وأعلامهم من كل فريق- على وجه الخصوص - قد اتخذ مواقف مختلفة ومستقلة من الموروثات اللغوية والتزموا مواقف خاصة بفرقهم أو بأنفسهم . وقد أكثر الدارسون من بيان هذا كله إلى جانب إسهامهم في إيضاح الأسس العامة التي التقى عليها جمهور الفريقين ، وهم لا يخرجون عن القول بأن موقف النحاة البصريين من الأخذ بأصول الاحتجاج في النحو كان ملتزما في حين كان موقف الكوفيين متساهلا .

والحق أن كل إمام من أئمة المذهبين كان له اتجاه عام في دراساته النحوية يوافق فيه شيوخ مذهبه من أكثر الوجوه ، ولكنه في الوقت نفسه كان يخالفهم أو يتفرد من بينهم في آراء أخرى خاصة ، وفي مواقف ومسائل بأعيانها ، ولولا هذا لما كان إماما ولما استحق هذا اللقب ، فالأمر عند كل واحد من هؤلاء لا يقتصر على التقليد المطلق لشيوخ مذهبه فقط ،ولا على الاجتهاد المتفرد الذي يسلخه دائما عن الطابع العام لمذهبه الذي يَنتسب إليه ، وإنما هو مزيج من هذا وذاك فهو تارة متبع وأخرى متفرد .

ونحن نجد في كتب النحو وأبحاثه أمثلة كثيرة لهذا ، فسيبويه إمام البصريين مثلا كانت له آراء خالفَ فيها أشياخه ، والفراء شيخ مدرسة الكوفة كان له مذهب انحرف فيه عن مذهب الكسائي شيخ الكوفيين قبله في غير ما موطن ، ولنحوينا الأخفش الأوسط آراء خالف فيها أستاذه سيبويه بل ربما نقضها وأخرى خالف فيها سائر البصريين ، كما أنه أخذ في بعض الأحيان ببعض رأي سيبويه في المسألة الواحدة ورفض بعضه ، وروي له في بعض المسائل قولان تابع سيبويه في أحدهما وخالفه في الآخر ، وله أيضا مواقف عاد فيها إلى موافقة سيبويه في عدد من

الآراء ، كان خالفه فيها من قبل ، وذكر أن ما عاد إليه هو آخر قوليه([1])، كذلك كانت له مذاهب وآراء كثيرة اتفق فيها مع الكوفيين ، مما يسمح بأن يعد واحدا ممن فتحوا أبواب الدرس النحوي أمامهم في وقت مبكر ومهدوا لهم طريقه حتى أصبح له طابعه الخاص الذي عرف به فيما بعد .

إن فضل الأخفش على نحو الكوفيين واضح ، فقد صنف لهم كتاب "المسائل الكبير" في النحو بعد أن سأله هشام بن معاوية([2])الضرير الكوفي عن مسائل عملها وفروع فرعها ، وبعد أن رأى أيضا اهتمام تلاميذه الكوفيين جميعا بالمسائل المتفرقة في النحو والصرف واعتمادهم عليها فلم يعرفوا أكثر مما أورده الأخفش لهم ([3]) في هذا الكتاب .

ولقد كان لإقراء الأخفش ([4]) الكسائي الكوفي كتاب سيبويه أثر في العلاقة العلمية بين الرجلين ، فقد تقوت هذه العلاقة بذلك واتصلت ، ومن ثم أثرت في نحو الكسائي أولا ، وفي نحو الأخفش أيضا ، فكان التأثير بذلك متبادلا بين الأستاذ وتلميذه . كذلك ظهر تأثير الأخفش في تلميذه الفراء الكوفي ظهورا واضحا في كتاب "معاني القرآن" الذي عمله الفراء على كتاب الأخفش وكتاب الكسائي ([5]) فيها .

وهكذا كان شأن سائر الأئمة في الدرس النحوي واللغوي على مر الأيام والعصور . ولنلق الآن نظرة فاحصة على أفكار الأخفش النحوية ، ومسائله ، وآرائه، ومنهجه في التفكير النحوي، ومثل هذه الآراء مبثوثة في كتابه هذا وفي كتب النحو الأخرى ، إذ تناقلتها النحاة على مر العصور ، فأخذ اللاحق الثمرة النحوية عمن سبقوه. وفي هذا الفصل مبحثان :

المبحث الأول : الآراء النحوية في كتابه معاني القرآن .

١- الهمع :١٩٦/٢ .

[2] - هشام بن معاوية الضرير النحوي صاحب الكسائي أبو عبد الله البارع في الأدب ؛له تصانيف منها:" كتاب حدود الحروف" و "العوامل "و "الأفعال واختلاف معانيها" ، توفي سنة (٢٠٩هـ) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة :٨٠/١. وانظر معجم الأدباء :٤٢١/١.

٣- طبقات النحويين واللغويين /٧٣ .

[4] - نزهة الألباء /١٣٤ .

[5] - إنباه الرواة : ٣٧/٢.

المبحث الثاني :المسائل النحوية التي خالف فيها الأخفش سيبويه والجمهور .

المبحث الأول : الآراء النحوية في كتابه معاني القرآن .

ويشتمل على المسائل الآتية التي آثرنا أن نرتبها على طريقة ابن مالك في ألفيته :

الفكرة الأولى: المعرب والمبني.

الفكرة الثانية : النكرة والمعرفة.

الفكرة الثالثة : المبتدأ والخبر.

الفكرة الرابعة : إن وأخواتها.

الفكرة الخامسة : كان وأخواتها .

الفكرة السادسة: الفاعل .

الفكرة السابعة اشتغال العامل عن المعمول (الاشتغال).

الفكرة الثامنة: تعدي الفعل ولزومه .

الفكرة التاسعة : المنصوبات وفيه :المفعول المطلق، المفعول له (المفعول لأجله) ،المفعول فيه الاستثناء، الحال، والتمييز .

الفكرة العاشرة : حروف الجر.

الفكرة الحادية عشرة : الإضافة.

الفكرة الثانية عشرة : إعمال المصدر.

الفكرة الثالثة عشرة : اسم الفاعل .

الفكرة الرابعة عشرة: اسم المفعول.

الفكرة الخامسة عشرة : التعجب .

الفكرة السادسة عشرة : المدح والذم .

الفكرة السابعة عشرة: التوابع .

الفكرة الثامنة عشرة : النداء .

الفكرة التاسعة عشرة: إعراب الفعل .

الفكرة العشرون : العدد .

الفكرة الأولى : المعرب والمبني .

أولا : إعراب الأسماء الستة :

ذهب الكوفيون إلى أن الأسماء الستة المعتلة وهي:" أبوك ،وأخوك، وحموك ،وهنوك، وفوك وذو مال ، معربة من مكانين .

وذهب البصريون إلى أنها معربة من مكان واحد ،و "الواو" و"الألف" و"الياء" هي حروف الإعراب . وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد قوليه .

وذهب في القول الثاني: إلى أنها ليست بحروف إعراب ولكنها دلائل الإعراب كالواو والألف والياء في التثنية والجمع وليست بلام الفعل .([1])

وشرط (ذو) أن تكون بمعنى صاحب .([2])

قال الأخفش: تقول: "هم ضاربو أبيك" إذا كانوا قد ضربوه.([3])

فـ (أبيك) مضاف إليه مجرور وعلامة جره (الياء)؛ لأنه من الأسماء الستة .

وقال في موضع آخر: وقال سبحانه: {وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}([4]) ؛ لأنه خبر.

---

[1] - الإنصاف في مسائل الخلاف:١٧/١.

[2] - توضيح المقاصد:٣٥٦/١.

[3] - معاني القرآن: ٥٥/١.

[4] - من الآية :١٠٦ من سورة المائدة .

فـ (ذا) خبر كان منصوب ، واسمها محذوف قدره الأخفش فقال : وقال سبحانه: {وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا}([1]) فكأنه قال و"إِنْ تَدْعُ إِنْساناً لا يحمل من ثِقَلِها شَيْئاً ولو كان الإنسان ذا قربى . ([2])

وللعرب في الأسماء الستة ثلاث لغات ، هي :

لغةُ الإِتْمَامِ : تُعْرَبُ بالحروف رفعاً بالواو ، ونصبا بالألف ، وجرًّا بالياء . وهذه اللغة هي المشهورة ، نحو : هذا أبوكَ ، رأيْتُ أباكَ ، مَررْتُ بأبيكَ . قال أبو الحسن : وتقول: نزلت في أبيك" أي: على أَبيك.**([3])**
قال تعالى:{ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ}([4])

فـ(أبيكم) مجرور بالياء ، و(أبا) منادى منصوب وعلامة نصبه "الألف" ؛ لأنه مضاف.

وقال سبحانه: {يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أبوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً}([5])

فقد جاءت (أبوك) مرفوعة وعلامة رفعها "الواو" وهي اسم (كان) .

٢- لغة القصْر : تَلْزَمُ الألف رفعا ، ونصبا ، وجرًّا ، وتعرب بالحركات الأصلية المقدّرة على الألف ، نحو: هذا أباك ، ورأيْتُ أباكَ ، ومررْتُ بأباكَ .([6])

وحملوا على هذه اللغة قراءة من قرأ :{إِنَّ هذانِ لساحرانِ}([7]) بتشديد "إِنَّ".

قال الأخفش وقد شددها قوم([1]) فقالوا:{إِنّ هذانِ} ، وهذا لا يكاد يُعرف، إلا أنهم يزعمون أن بلحارث بن كعب يجعلون (الياء) في أشباه هذا ألفا فيقولون: "رأيت أخواك" و"رأيت الرجلان" و

---

[1] - سورة فاطر /١٨.
[2] - معاني القرآن :٢/ ٤٨٥.
[3] - معاني القرآن : ١٨٥/١.
[4] - سورة يوسف :٨١.
[5] - سورة مريم :٢٨.
[6] - الإنصاف:١٨/١.
[7] - سورة طه :٦٣.

"وضعتُه علاه" ، و"ذهبت إلاهُ" ؛ فزعموا أنه على هذه اللغة بالتثقيل تُقرأ. وزعم أبو زيد أنه سمع أعرابياً فصيحا من بلحارث يقول: "ضَرَبْتُ يَداهُ" و"وضعته علاه" يريد: يدَيْه وَعَلَيهِ . وقال بعضهم :{إنَّ هذَيْنِ لَساحِران} وذلك خلاف الكتاب.([2])

ومنه قول الشاعر([3]) :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا ([4])

حيث أتى بها ملازمة للألف المقصورة في حالتي النصب والجر ؛لأنها في الأولى اسم "إن" ، وفي الثانية معطوفة على اسم "إن" ، وفي الثالثة في موضع الجر بإضافة ما قبلها إليها . وفيه لزوم الألف في "أباها" على لغة بني سعد القصر في الأسماء الستة، وهو صريح في "أبا"

---

[1] - قوله تعالى :"إن هذان لساحران " أجمع القراء على تشديد "نون" (إن) إلا ابن كثير وحفصا عن عاصم فإنهما خففاها وأجمعوا على لفظ (الألف) في قوله: هذان ، إلا أبا عمرو فإنه قرأها (بالياء). الحجة في القراءات السبع ،لابن خالويه :٢٤٢/١ .

[2] - معاني القرآن :١٢١،١٢٠/١ .

[3] - وهو رؤبة بن العجاج وهو أبو الجحاف بن عبد الله بن رؤبة، من تميم، أحد رجاز الإسلام وفصحائهم المقدمين، نزل البصرة، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، قال عنه يونس النحوي: ما كان معد بن عدنان أفصح منه، أخذ عنه أهل اللغة، وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره، قال الخليل يوم وفاته: "دَفَنَّا الشعر واللغة والفصاحة"، مات في خلافة المنصور سنة: ١٤٥هـ. الشعر والشعراء: ٢/ ٥٩٤ .

[4] - المفردات الغريبة: المجد: العز والشرف. وأراد بالغايتين: المبتدأ والمنتهى تغليبا، أو غاية المجد في النسب، وغايته في الحسب.

المعنى: يصف الشاعر والد محبوبته وجدَّها، بأنهما بلغا الغاية والمنتهى في الشرف، والمجد والسؤدد.

موطن الشاهد: "أباها".

وجه الاستشهاد: مجيء "أباها" على لغة القصر في الأسماء الستة، وهذا ظاهر في "أباها" الثالثة؛ لأنه في موضع جر بإضافة "أبا" الثانية إليه، وأما "أباها" الأولى والثانية فنستدل على مجيئهما على لغة القصر بالقرينة. ويمكن أن نعدهما على لغة الإتمام؛ لأنهما منصوبان، فيكون نصبهما بالألف، وأما على لغة القصر فعلامة نصبهما الفتحة المقدرة على الألف للتعذر، وإذا عددنا الثالثة مسوقة على لغة القصر، والأولى والثانية مسوقتين على لغة الإتمام، يكون ذلك من باب التلفيق، وهذا لا يكون في اللغات على الأغلب. أوضح المسالك :٧١/١. وهو من شواهد: التصريح: ١/ ٦٥ . وهمع الهوامع: :١/ ٣٩ .

الثالثة؛ لأنه مضاف إليه ([1]). ومن عبارة الأخفش (زعم) و(زعموا) دليل على عدم استحسانه لهذه اللغة .

٣- لغة النَّقْص : تحذف فيها لام الكلمة ، وتُعرب بالحركات الأصلية الظاهرة نحو: هذا أبُك ، ورأيت أَبَك ، ومررت بأبِك (بحذف لام الكلمة : الواو ، والألف ، والياء).

قال الشاعر([2]):

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ في الْكَرَمْ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ([3])

في هذا البيت استعمل الشاعر "أبا" منقوصا مجرورا، وعلامة جره الكسرة الظاهرة في الأول، ومنصوبا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في "أبه" الثاني مع أنهما مضافان إلى ضمير الغائب، وهذه اللغة من لغات العرب في الأسماء الستة، يعربونها بالحركات وإن كانت مضافة إلى غير ياء المتكلم، وتسمى هذه اللغة لغة النقص، وهي لغة تميم.(٤)

ثانيا : إعراب المثنى وجمع المذكر السالم :

---

[1] - توضيح المقاصد والمسالك. : ٣١٨/١.

[2]- البيت لرؤبة بن العجاج وقد مرت ترجمته .

[3]- تخريج الشاهد: يمدح الشاعر في هذا البيت عدي بن حاتم الطائي، وقبل الشاهد قوله:

أنت الحليم والأمير المنتقم تصدع بالحق وتنفي من ظلم

والشاهد من شواهد: ابن عقيل: ١/ ٥٠" والأشموني : ١/ ٢٩" . والتصريح: ١/ ٦.

المعنى: يصف فيه عدي بن حاتم، بأنه اقتدى بأبيه، وسلك طريقه في الجود والكرم، فدل بذلك على أنه ابنه حقيقة، ومن شابه أباه في صفاته وأفعاله، لم يظلمه بتضييع صفاته وحقوقه عليه أو يكون المراد: ما ظلم أمه باتهامها فيه ؛ لأنه جاء على مثال أبيه.

المفردات الغريبة: عدي: أراد عدي بن حاتم الطائي المشهور بالكرم والجود. اقتدى: جعله قدوة وأسوة. فما ظلم: أراد ما ظلم أباه ولا أمه، فجاء على مثال أبيه.

موطن الشاهد: استعمال "أب" منقوصا مجرورا، وعلامة جره الكسرة الظاهرة في الأول، ومنصوبا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في "أبه" الثاني مع أنهما مضافان إلى ضمير الغائب، وهذه اللغة من لغات العرب في الأسماء الستة ، يعربونها بالحركات وإن كان مضافة إلى غير ياء المتكلم، وتسمى هذه اللغة لغة النقص، وهي لغة تميم.

[4]- أوضح المسالك :٤٤/١.

المثُنَىَّ هو ما وُضِعَ لاثنين وأغْنَى عن المتعاطفين كـ(الزيدان و الهندان)، فإنه يرفع بالألف وَيُجرَ وينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها . وحملوا عليه أربعة ألفاظ (اثْنَيْنِ) و (اثْنَتَيْنِ) مطلقاً و (كِلاَ) و (كِلْتَا) مضافتين لمضمر فإن أضيفتا إلى ظاهرٍ لَزِمَتْهُمَا "الألف" (١)

قال الأخفش : "وجُعلتْ (الياء) للنصب والجرّ نحو "العالمينَ" و "المتقينَ"، فنصبهما وجرهما سواء، كما جعلت نصب "الاثنينِ" وجرهما سواء، ولكن كَسرَ ما قبل (ياء) الجميع وفتح ما قبل (ياء) الاثنين ليفرق ما بين الاثنين والجميع ، وجعل الرفع بـ(الواو) ليكون علامة للرفع، وجعل رفع الاثنين بـ(الألف).([٢])

ومنه قوله سبحانه: {وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ} قال الأخفش : و "الْمَلَكَيْنِ" مجرور بالياء ؛ لأنه مثنى .([٣])

ومنه قوله صلى الله عليه و سلم : "إذا كُنتُم ثلاثةً فلا يَتناجى اثنانِ دونَ الثالثِ فإنَّه يَحزُنُه ذلكَ "([٤]). فقوله (اثنان) مرفوع وعلامة رفعه الألف ؛ لأنه مثنى .

والجمع كـ(الزيدون والمسلمون)؛ فإنه يرفع بالواو ، ويجر وينصب بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها.

قال تعالى :{ قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ}([٥]). فـ(مجرمين) نعت مجرور (بالياء) ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

ما أُلحق بجمع المذكر السالم :

وحملوا على هذا الجمع أربعة أنواع :

أحدها: أسماء جموع ، وهي: أولو([١]) ، و عالمون ، وعشرون و بابُهُ .

---

[١] - أوضح المسالك :٥٠/١ .

[٢] - معاني القرآن :٧/١ .

[٣] - معاني القرآن: ١٠٣/١.

[٤] - الأدب المفرد للبخاري: ٤٠٠/١.

[٥] - سورة الحجر: ٥٨-٥٩ .

ومنه قَوْله تَعَالَى :(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى)([2]) ،فـ "أولو" فاعل لحضر مرفوع بالواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

وقوله تعالى: { إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ }([3]). فقوله "عشرون " اسم يكن الناقصة مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه محمول في إعرابه على جمع المذكر السالم .

والثاني: جموع تكسير، وهي: بنون، وحرون، وأرضون، وسنون، وبابُهُ، فإن هذا الجمع مطَّرد في كل ثلاثي حذفت لامُهُ وعوض عنها هاء التأنيث ولم يكسر، نحو: عِضَة وعِضِين، وعِزَة ([4]) وعِزِين، وثُبَة وثُبِين ، قال الله تعالى: {كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِين }([5]). "عدد" تميز منصوب، و"سنين" ([6])مضاف إليه مجرور بالياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

وقال سبحانه:{عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِين}([7]) .

قال الأخفش(وهو على علم بلغة العرب ومعجمهم اللغوي) : وواحدةُ "العِزِينَ": العِزَةُ . مثل "ثُبَة" و"ثُبِين".([8])

---

[1] - أولو: من الأسماء التي هي في الرفع بالواو، وفي الجرّ والنصب بالياء. ومعنى أولو: أصحاب، ومفرده من غير لفظه، وهو ذو بمعنى: صاحب. وأعرب هذا الإعراب على جهة الشذوذ، ومؤنثه (أولات) بمعنى: صاحبات، وإعرابها كإعرابها، فترفع بالضمة وتجر وتنصب بالكسرة، وهما لازمان للإضافة إلى اسم جنس ظاهر، وكتبا في المصحف ب(واو) بعد (الألف)، ولو سميت باولو، زدت(نوناً فقلت: جاء من أولون، ورأيت أولين، ومررت بأولين، نص على ذلك سيبويه، لأنها حالة إضافتها مقدر سقوط "نون" منها لأجل الإضافة. كما تقول: ضاربو زيد، وضاربين زيداً. كتاب سيبويه :٢٢٥/٣.

[2] - سورة النساء :٨ .

[3] - سورة الأنفال: ٦٥.

[4] - العِزةُ : بكسر (العين) وفتح (الزاي)، أصلها: عَزَيَ، فلامها (ياء) وهي الفرقة من الناس، والعزين: الفرق المختلفة ؛ لأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى . أوضح المسالك: ٧٧/١. و "العِزِينَ" واحده "العِزَةُ". معاني القرآن للأخفش :٣٢٠/١.

[5] - سورة المؤمنون :١١٢.

[6] - اعلم أن إعراب (سنين) وبابه إعراب الجمع بـ(الواو) رفعا وبـ(الياء) نصبا وجرا هي لغة الحجاز وعلياء قيس. شرح ابن عقيل: ٦٣/١ .

[7] - سورة المعارج: ٣٧ .

٨ - معاني القرآن :٣٠/١.

والثالث: جموع تصحيح لم تستوفِ الشروط: كـ(أهلون) و(أبلون) ؛ لأن "أهلا " و "وابلا " ليسا علمين ولا صفتين ؛ ولأن "وابلا " لغير عاقل .

قال الأخفش في معاني القران: " وقال تعالى: {بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ}([1]) ؛ لأن: "الأَهْلَ" جماعة ولكنه قد يجمع فيقال: "أَهْلُونَ" كما تقول: "قَوْمٌ" و"أقوامٌ" فتجمع الجماعة ".

ثم يستدل الأخفش على ما ذهب إليه بمزيد من آيات الكتاب المبين ليجعل حجته النحوية أقوى أمام الدرسين؛ فيقول: وقال سبحانه:{شَغَلَتْنَآ أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا}([2]) فَجْمعٌ . وقال تعالى: {قُواْ أَنفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً}([3]) فهذه "الياء" ياء جماعة ؛ فلذلك سُكنتْ وهكذا نصبُها وجرُها بإسكان (الياء) وذهبتْ (النون) للإضافة.([4]).

والرابع : ما سمي به من هذا الجمع وما ألحق به : كـ (عليون) و (زيدون) مسمى به ، ويجوز في هذا النوع أن يُجْري مُجرى "غسلين" في لزوم الياء،وبالإعراب بالحركات على النون منونة ، ودون هذا أن يُجري مُجري "عربون" في لزوم الواو والإعراب بالحركات على النون منونة ، كقول الشاعر ([5]):

واعترتني الهموم بالماطرونِ . ([6])

---

[1] -سورة النساء :٢٥ .

[2] - سورة الفتح:١١ .

[3] - سورة التحريم:٦.

[4] - معاني القرآن: ١/ ٢٥٢.

[5] - هو أبو دهبل الجمحي، وهب بن زمعة بن أسيد أحد بني جمح، شاعر محسن جميل الخلقة، عفيف النفس، قال شعره في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومدح معاوية، وكان أكثر شعره في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمن. بغية الوعاة:٢٤/١ .

[6] - هذا عجز بيت من الخفيف ، وصدره قوله : طال ليلي وبتُّ كالمجنونِ ...

و الماطرون اسم مكان ، الشعر والشعراء: ٢/ ٦١٤ . والأغاني: ٦/ ١٤٩.

المفردات الغريبة: اعترتني: غشيتني ونزلت بي. الهموم: الأحزان، الماطرون: وهو في الأصل جمع ماطر على غير قياس، ثم سُمي به موضع بالشام . أوضح المسالك :٧٩/١. الشعر والشعراء: ٢/ ٦١٤. والأغاني:٤٩/٦ . المعنى: طال ليل الشاعر المهموم؛ لِبعده عن أحبابه، وتذكره لهم في ذلك المكان الذي حلت الأحزان والهموم عليه فيه.

موطن الشاهد: "الماطرون".

فصل في الاختلاف في إعراب المثنى وجمع المذكر السالم :

قال سيبويه : "حروف المد في المثنى والمجموع حروف إعراب"([1]).

وقال الأخفش، والمازني، والمبرد : إنها دلائل الإعراب، لا حروف الإعراب .

وقال الكوفيون: هي الإعراب ([2]).
وما قاله الأخفش، والمازني، والمبرد البصريون إنها دلائل الأعراب، لا حروف الإعراب، أدق مما قاله الكوفيون ، فهي علامات أو أدلة أو إمارات .

ثالثا: إعراب جمع الألف والتاء ([3]):

كـ(هندات) و (مسلمات) فإن نَصْبَه بالكَسرة نحو قوله تعالى :(خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ)([4]) .
فإن كانت (التاء) أصليَّة كأبْيَاتٍ وَأَمْوَاتٍ أو (الألف) أصلية كقُضَاة وغُزَاة نُصِبَ بالفتحةِ .([5])

قال أبو الحسن: أما قوله تعالى: {أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}([1]) فجرّ "جناتٍ" وقد وقعت عليها "أَنَّ". ولا يكتفي الأخفش بذكر المسألة النحوية ، بل يعللها بفكره النحوي العميق

وجه الاستشهاد: مجيء "الماطرون" جمع مذكر سالم مسمى به، فلزمته الواو، غير أنه أعرب بالكسرة الظاهرة على النون كالاسم المفرد، ولم ينون لوجود "أل" فيه، وحكم هذا الجمع كالاسم الذي آخره واو ونون، نحو زيتون وعربون، فعلامة رفعه "الضمة" على آخره، وعلامة نصبه "الفتحة"، وعلامة جره "الكسرة" . أوضح المسالك :٨٠/١. والشاهد: من شواهد التصريح: ١/ ٧٦. والأشموني : ١٧٩/١.

[1] - كتاب سيبويه :٤/١.

[2] - شرح الكافية :٨٦/١.

[3] - يُفَضِلُ كثيرٌ من النحاةِ الأقدمين تسميته: "الجمع بألف وتاء مزيدتين"، دون تسميته بجمع المؤنث السالم ؛لأن مفرده قد يكون مذكرًا، كسرادق وسرادقات، وأحيانًا لا يسلم مفرده في الجمع، بل يدخله شيء من التغير: كسعدى وسعديات، فإن ألف الاثنين التي في مفرده صارت (ياء) عند الجمع. ومثل: لمياء ولمياوات، قُلبت الهمزة (واوا) في الجمع، مثل: سجدة وسجدات، تحركت (الجيم) في الجمع بعد أن كانت ساكنة في المفرد. وبالرغم من ذلك كله لا مانع من التسمية الثانية ؛ لأنها تنطبق على أغلب الحالات، واشتُهرت بين النحاة وغيرهم حتى صارت، "اصطلاحا" معروفا، وخاصة الآن. النحو الوافي :١٦٢/١.

[4] - سورة العنكبوت: ٤٤ .

[5] - أوضح المسالك:٩٢/١.

قائلا: لأنَّ كلَّ جماعة في آخرها "تاء" زائدة تذهب في الواحد وفي تصغيره فنصبها جرّ، ألا ترى أنك تقول: "جَنّه" فتُذهب "التاء".([2])

وحُمل على هذا الجمع شيئان :

(أُولاَتِ) نحو قوله سبحانه :(وإِنْ كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ)([3]) وما سُمِّيَ به من ذلك نحو: (رَأَيْتُ عَرَفَاتٍ) و(سَكَنْت أَذْرِعَاتٍ) وهي قَرْيَة بالشام فبعضُهم يُعربه على ما كان عليه قبل التسمية وبَعضُهم يترك تنوين ذلك وبعضُهم يُعْرِبِه إعرابَ مالا ينصرف .

رابعا : إعراب الممنوع الصرف :

الممنوع من الصرف هو اسم معرب لا يلحقه التنوين ، ويجر بالفتحة عوضاً عن الكسرة . قال الأخفش، وتبعه المبردُ، والزجاجُ: غير المنصرف في حال الجر مبني على الفتح ، وذلك ؛ لأن مشابهته للمبني ، أي الفعل، ضعيفة فحذفت علامة الإعراب مطلقا، أي التنوين، وبني في حالة واحدة فقط ، واختص بالبناء في حالة الجر ليكون كالفعل المشابه في التعري من الجر([4]) .

- ويُمنَعُ الاسمُ من الصرفِ إذا كان علماً أعجمياً أي: لفظه غير عربي في أصل وضعه . قال الأخفش :" قوله سبحانه: {وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ}([5]) معطوفان على {الْمَلَكَيْنِ}، أو بدل منهما، ولكنهما أعجميان فلا يَنْصرِفان وموضعهما جرٌّ. و{ بابلَ} لم يَنصرف

---

[1] - سورة البروج: ١١.

[2] - معاني القرآن :٤٢/١.

[3] - من سورة الطلاق ٦ . ووجه الاستشهاد بالآية : مجيء "أولات" خبر "كان" منصوبا وعلام النصب فيه الكسرة؛ لأنه اسم جمع بمعنى ذوات لا واحد له من لفظه، و واحده في المعنى ذات، بمعنى صاحبة، وهو محمول على جمع المؤنث، فيُعرب إعرابه. أوضح المسالك: ٩١/١.

[4] - شرح الكافية للرضي:٣٨/١ .

[5] - سورة البقرة: الآية ١٠٢.

لتأنيثه ؛ وذلك أنَّ اسم كلِّ مؤنثٍ على حرفين أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن؛ فهو يَنصرفُ ، وما كان سوى ذلكَ من المؤنثِ فهو لا يَنصرف ما دامَ اسما للمؤنثِ .([1])

وقال جل وعلا : { إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ }([2]) على البدل وهو في موضع جرٍّ إلا أَنها أعجمية فلا تنصرف ".([3])

- إذا كان الاسمُ على وزنِ (فُعَل) علماً لمذكر إذ سُمِعَ ممنوعَ الصرف وليس فيه عِلّة ظاهرة غير العلمية نحو :(عُمَر) و (زُفَر) و (زُحَل) فإنهم قَدَّرُوه مَعْدُولاً ؛ لأن العلمية لا تستقلّ بمَنْع الصرف مع أن صيغة فُعَل قد كثر فيها العدل كـ (فُسَق) و (كُتَع) . ؛ فهم يقولون إن أصلها: عامر، زافر، زاحِل . وزاد الأخفش طوًى ([4]).

قال سبحانه: {بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}([5]). قال الأخفش : فمن لم يصرفه جعله بلدة أو بقعة ، ومن صرفه جعله اسم واد أو مكان . وقال بعضهم: "لا بل هو مصروف وإنما يريد بـ{طوى}: طويً من الليل ؛ لأنك تقول: "جِئْتُكَ بعدَ طُوًى من الليل" ويقال: {طِوىً} منونة ([6]) .

قال السيوطي في كتابه المزهر: "قلت : ذكر الأخفش في كتاب الواحد والجمع : في القرآن أن "طُوى " في قراءة من لم يصرفه على وزن:(فُعَل) معدول مثل: "طاوِ" ([7]). فهي عند الأخفش مَعدولة عن (طاوٍ) إلى جانب العلمية .

- و تُمنع الصفة من الصرف إذا كانت على وزن (أفعَل) الذي مؤنثة(فَعلاء)أو(فُعلى) ؛ مثل : أحمَر ، حَمْراء ، أصغر : صُغرى .

---

[1] - معاني القرآن: ١٤٨/١٤٧/١ .

[2] - سورة البقرة : من الآية ١٣٣.

٣ - معاني القرآن: ١٥٨/١ .

[4] - (طوى) اسم واد بالشام، وقد ورد فيه الصرف ومنع الصرف، فالصرف على أنه اسم للمكان، ومنع الصرف على أنه اسم للبقعة. معجم البلدان :٤٤/٤.

[5] -سورة النازعات : ١٦.

[6] - معاني القرآن :٥٦٦/٢.

[7] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها :١٤٢/٢. وانظر المحكم والمحيط الأعظم:٢٤٦/٩.

قال أبو الحسن:" وقال سبحانه:{وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَآءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذلك وَلا أَكْبَرَ}([1])أيّ: "وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ أَصْغَرُ من ذلك ، ولا أَكْبَرُ" بالرفع ، وقال بعضُهم ([2]):(وَلا أصغرَ من ذلِكَ ولا أَكْبَرَ) بالفتح ، أيْ: "ولا مِنْ أصغرَ منِ ذلك ، ولا من أَكْبَر" ، ولكنَّه "أَفْعَلَ" ولا ينصرف .ولا يخفى علمُ الأخفش وسعةُ اطلاعِه على القراءات القرآنية حين يقول :"وهذا أجود في العربية وأكثر في القراءة و به نقرأ ".([3])

- وإذا كانت الصفة على وزن (فُعَال) أو (مَفعَل) ، وهذان الوزنان من الأعداد ؛ مثل : أُحاد ومَوحد ، ثُناء ومَثنى ، وثُلاث ومَثلث ، ورَباع ومَربع ([4]).

وخاض الأخفش في هذه المسألة فقال:"

قال أبو الحسن:" قال تعالى:{مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً}([5]) يقول: "فانكِحوا واحدة {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} . أي: انكحوا ما ملكت أيمانكم. وأما ترك الصرف في {مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ} ؛ فانه عدل عن "اثنين" و"ثَلاثٍ" و"أَربعٍ" كما أنه من عَدَلَ "عُمَر" عن "عامِر" لم يصرف. فكشف عن مفهوم فكرة "العدل " ووضحها ، وعززها بالأمثلة التي تشهد لها وقد اتبع الأخفش في هذا الرأي مذهب سيبويه أستاذه ورأس المدرسة البصرية ؛ إيمانا منه بقوة هذا الرأي وسلامته .([6])

وقال تعالى :{أُوْلِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ} فنصبٌ. وقال :{أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى} فهو مَعدول كذلك ، ويعلل الأخفش بفكر نحوي راسخ صرف هذه الأسماء إن سمي بها قائلا : ولو سميت به صرفت ؛لأنه إذا كان اسما فليس في معنى "اثنين" و"ثلاثة" و"أربعة". كما قال "نَزَالِ" حين كان في معنى "انزِلوا" وإذا سميت به رفعته([7]).

---

[1] - سورة يونس: ٦١.

[2] - وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى :"ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبر " بفتح الراء فيهما ، وقرأ حمزة وحده بضم الراء فيهما . كتاب السبعة في القراءات :٣٢٨/١.

[3] - معاني القرآن :٣٧٥/١.

[4] - المقتضب:١٠٢/١.

[5] - سورة النساء : ٣.

[6] - كتاب سيبويه:٢٧٨/٣.

[7] - معاني القرآن :١٨٠/١.

و كل عَدْلٍ كان قبل العلمية ممنوعٌ الصرف ، نحو مثنى وثلاث، فالأخفش ، وأبو علي الفارسي ، وأكثر النحاة، يصرفونه لزوال الوصف بالعلمية وزوال العدل ببطلان معنى العدد .([1])

- ويُمنعُ من الصرف كلُ جمعِ تكسيرٍ ثالثُه "ألفٌ" بعدها حرفانِ أو ثلاثةُ أحرفٍ أوسطها ساكنٌ وتكون على صيغتين هما : مفاعلُ ، و مفاعيلُ .

قال الأخفش:" وقال سبحانه:{فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ}([2]) لا تنصرف. وكذلك كل جمع ثالث حروفه (ألف) وبعد (الألف) حرف ثقيل أو اثنان خفيفان فصاعدا فهو لا ينصرف في المعرفة ولا النكرة نحو: ("محاريب" و"تماثيل")([3]) و(مساجد)([4]) وأشباه ذلك إلا أن يكون في آخره (الهاء) فان كانت في آخره (الهاء) انصرف في النكرة نحو "طيالِسَة" و"صياقِلَة".

وتبدو الفلسفة النحوية في تعليل الأخفش لعدم الصرف في هذه الأسماء حين قال:"وإنما منع العربُ من صرف هذا الجمع أنه مثال لا يكون للواحد ولا يكون إلا للجمع والجمع أثقل من الواحد. فلما كان هذا المثال لا يكون إلا للأثقل لم يُصرف. وأما الذي في آخره الهاء فانصرف ؛ لأنها منفصلة كأنها اسم على حيالها. والانصراف إنما يقع في آخر الاسم فوقع على (الهاء) ؛ فلذلك انصرفَ فشبه بـ"حَضْرَموت" و"حَضْرَمَوْتَ" مصروف في النكرة".([5])

وأمَّا قوله : {حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ}([6]) فإنَّ كلَّ "فَعْلان" له "فَعْلى" ، فَإِنَّه لا يَنصرفُ في المعرفةِ ولا النكرةِ ".([7])

صرف الممنوع من الصرف :

---

[1] - شرح الكافية للرضي:١٦٨/١.

[2] - سورة التوبة:٢٥.

[3] - سورة سبأ:١٣.

٤ - سورة البقرة :١١٤.

[5] - معاني القرآن :٣٥٥/١.

[6] - سورة الأنعام : ٧١ .

[7] - معاني القرآن :٣٠٢/١.

حكى الأخفش :" أن صرف ما لا ينصرف مطلقاً لغة لقوم، قال الأخفش: وكأن هذه لغة الشعراء ؛ لأنهم اضطروا إليه في الشعر فجرتْ ألسنتُهم على ذلك في الكلام. ([1]).

وأجازه الكسائي([2]) وثعلب ([3]) وأنكره غيرهما كما قال الرضي :"

لأنه ليس بمشهورعن أحد في الاختيار ([4]).

وقال أبو الفتح ابن جني : "من العربِ من يَصرفُ جميعَ ما لا يَنصرفُ ؛ فيقول : "ضربتُ أحمدا وكلمتُ عُمَرا "([5]).

منع صرف المنصرف([6]):

ذهب أبو الحسن الأخفش وتبعه في هذه الفكرة أبو عليّ الفارسيّ، وابن بَرْهان من البصريّين وتبعهم الكوفيّون إلى أنّه يجوز تركُ صرف ما ينصرف في ضرورة الشّعر، ؛ وإليه ذهب ابن مالك. واستدل الأخفش ومن تبعه بقول الشاعر: ([7]):

طَلَبَ الأَزَارِقَ بِالْكَتَائِبِ إِذْ هَوَتْ بِشَبِيْبَ غَائِلَةُ النُّفُوسِ غَدُورُ ([1])

---

[1] - حاشية الصبان :٢٧٥/٣ . وانظر شرح الكافية للرضي: ١/ ١٠٦ ، ١٠٧.

[2] - شرح الكافية للرضي: ١٠٧/١ .

[3] - الهمع :١٢١/١ . وانظر الارتشاف: ٨٩١/٢ .

٤ - شرح الكافية للرضي: ١٠٧/١ .

[5] - سر صناعة الإعراب : ٤٧٥/٢ .

[6] - اللمحة في شرح الملحة :٨٩/١. وانظر الإنصاف ، المسألة السّبعون: ٤٩٣/٢، وشرح المفصّل :٦٨/١

[7] - وهو الأخطل غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو، من بني تغلب، أبو مالك: شاعر، مصقول الألفاظ ، حسن الديباجة، في شعره إبداع... وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل. توفي سنة٩٠هـ . سير أعلام النبلاء :٣٨٥/٤.

وذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز .

الفكرة الثانية : النكرة والمعرفة :

النكرة اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون آخر نحو : رجل ، وكتاب ، ويقال في تعريفه أيضا : هو ما يقبل (أل) وتؤثر فيه التعريف أو يقع موقع ما يقبل (أل) ، نحو : رجل فإنه يقبل أل وتؤثر فيه التعريف فيقال الرجل بخلاف "عباس" فإنه يقبل (أل) ولكنها لا تؤثر فيه التعريف ؛ لأنه معرفة قبل دخولها .

ومثال ما وقع موقع ما يقبل "أل" ذو ، التي بمعنى صاحب نحو : جاءني ذو مال أي صاحب مال ، فذو نكرة وهي لا تقبل (أل) لكنها واقعة موقع صاحب ، وصاحب يقبل "أل" نحو : الصاحب ، والمعرفة المراد بها ما وضع ليستعمل في واحد بعينه ([2]).

المعارف : أولا :الضمائر . ضمائر النصب المنفصلة :

الضَمِيرُ : اِسْمٌ وُضِعَ لِيَدُلَّ عَلى مُتَكَلِّمٍ ، أو مُخاطَبٍ ، أوْ غَائِبٍ ، تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وهي أَعْرَف المعارف؛ وذلك لأنها أشدُّ المعارف تخصيصًا، والمعرفة كلها مبناها على التعيين والتخصيص؛ لأن النكرة مطلقةٌ ، لكنَّ كلُّ ما كان أَخَصُّ فهو أَعْرَفُ، وأَخَصُّ المعارفِ الضمائرُ، لا شك.([1])

---

[1] - تخريج الشاهد: البيت من كلمة يمدح فيها الشاعر سفيان بن الأبيرد نائب الحجاج، ويذكر ما كان بينه وبين شبيب بن زيد أحد رءوس الخوارج الأزارقة، وكان قد عظم أمره حتى أدعى الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين، في عهد عبد الملك بن مروان. والشاهد من شواهد التصريح: ٢/ ٢٢٨، والأشموني: ٢/ ٥٤٣"، والإنصاف: ٤٩٣/١.
اللغة: (الأزارِق) هم الأزارقة: فرقة من الخوارج. و (شبيب): هو شبيب بن يزيد بن نعيم الشّيبانيّ: كان رأسًا من رؤوس الخوارج في عهد عبد الملك بن مروان. و(الغائلة): الدّاهية، ويُقصد بغائلة النّفوس: المنيّة.
المعنى: أن سفيان تعقب الأزارقة الخوارج بكتائب من الجيش، حتى هزمهم، وقتل رئيسهم شبيب بن يزيد.
الشّاهدُ فيه: (بشبيبَ) حيث منعه من الصّرف وهو مصروف؛ للضّرورة الشّعريّة .اللمحة في شرح الملحة:٨٨/١.
وانظر هذا البيتُ في: ضرائرُ الشّعر /١٠٤، وأوضح المسالك :١٥٨/٣، والمقاصد النّحويّة :٣٦٢/٤ .

[2] -شرح ابن عقيل: ٨٦/١.

ضمائر المتكلم : إِيَّايَ ، وإِيَّانَا . وضمائر المخاطَب : إيَّاكَ ، وإيَّاكِ ، وإيّاكُمَا ، وإيّاكُمْ ، وإيّاكُنَّ .وضمائر الغائب : إيَّاه ، وإيَّاها ، وإيّاهُما ، وإيَّاهُم ، وإياهُنَّ .

وأبدى الأخفش رأيه في هذه الفكرة النحوية فذهب أنَّ هذه الضمائر حروف مجردة من مذهب الاسمية للدلالة على أعداد المضمرين و أحوالهم ولا حظ لها من الإعراب([2]).

وهي عنده في موضع نصب دائما قال في معاني القرآن: وأما قوله تعالى:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}([3])ولم يقل "أنت نعبد" ؛ لأن هذا موضع نصب. وإذا لم يقدر في موضع النصب على "الكاف" أو "الهاء" وما أشبه ذلك من الإضمار الذي يكون للنصب جعل "إياك" أو "إيَّاهُ" أو نحو ذلك مما يكون في موضع نصب.

قال سبحانه: {وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى}([4]) ؛ لأن هذا موضع نصب، تقول: "إني أَو زيداً منطلق". وقوله جل وعلا: {ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ}([5]). هذا في موضع نصب. كقولك: "ذهب القوم إلا زيدا".([6]) وكما نرى فان الأخفش لا يكتفي بذكر القاعدة النحوية فحسب بل يعلل رأيه في كثير من الأحيان بكلام اقرب إلى كلام النحوي العالم المتقن صنعته الذي يقلب الرأي بين يديه كما يشاء .

ومذهب سيبويه ، والفارسي ، : أنَّ (إيَّا) هي الضمير، وما بعدها حروف تكلُّم ، وخطاب ، وغيبة . وهو مذهب البصريين .

ومذهب الفرّاء : أنّ (إيَّا) حرف عماد ، وما بعدها هو الضمير . وهو مذهب الكوفيين .([7])

قال ابن جني في كتابه الخصائص مشيرا إلى مذهب أبي الحسن الأخفش:" في أن الهاء والياء في (إيّاه) و(إياي) حرفان أحدهما للغَيبة وهو "الهاء" والآخَر للحضور وهو "الياء" . وذلك أنه كان يرى أن "الكاف" في (إيَّاك) حرف للخطاب فإذا أدخلْتَ عليه "الهاء" و"الياء" في (إيَّاه) و

---

[1] - شرح ابن عقيل مالك :١٦/٩.

[2] - شرح المفصل لابن يعيش: ٩٨/٣.

[3] - سورة الفاتحة :٥.

[4] - سورة سبأ:٢٤.

[5] - سورة الإسراء :٦٧.

[6] - معاني القرآن: ١١/١.

[7] - شرح ابن عقيل :٢١٩/١.

(إيَّاى) قال : هما أيضا حرفان للغَيبة والحضور مخلوعة عنهما دلالة الاسمية في :"رأيته "و غلامي و صاحبي . وهذا مذهبٌ هَوْل . وهو - وإن كان كذلك - جارٍ على القوّة ومقتاس بالصحَّة ([1]).

ويتبعه نحويو عصره لسعة علمه ، وقوة فكرته النحوية ؛ قال ابن يعيش :"والذي عليه الاعتماد قول أبي الحسن" ([2]).

وقد عزا الرضي هذا المذهب إلى أبي الحسن الأخفش ([3]).

وقال أبو حيان : "ويبدو أن للأخفش رأيا آخر يتبع فيه الخليل واختاره ابن مالك ، وهو أن " أيا "اسم ظاهر واللواحق ضمائر أضيف إليها "أيا" فهذه الضمائر في موضع خفض بالإضافة ([4]) .

الضمير الواقع بعد(لولا) و (عسى) :

مذهب أبي الحسن أن " الياء " و "الكاف " و "الهاء " في "لولاي" و "لولاك" ، و " لولاه " مستعار للرفع ، فحكم بأن موضعه رفع بالابتداء ، وان كان بلفظ الضمير المنصوب أو المجرور ، فيجعل حكمها مع المضمر موافقا لحكمها مع المظهر . و إليه ذهب الكوفيون .

وذهب البصريون إلى أن "الياء" و "الكاف" في موضع جر بـ (لولا) .

وحجة الأخفش جاءت استدلالاً من كلام العرب حيث قال:" لأن العرب استعارت ضمير الرفع المنفصل للنصب في قولهم : "لقيتك أنت " ، وكذلك استعاروه للجر في قولهم : "مررت بك أنت "، وقد أكدوا المنصوب والمجرور بالمرفوع ، واشد من هذا إيقاعهم إياه بعد حرف الجر في قولهم:" أنا كأنت و أنت كأنا " .

فكما استعاروا المرفوع للنصب والجر فيما ذكر ،كذلك استعملوا المنصوب للرفع في قولهم " لولاي "، و"لولاك " و "لولاه" .([1])

---

[1] - الخصائص: ١٨٩/٣.

[2] - شرح المفصل لابن يعيش:١٢٧/٨ .

[3] - شرح الكافية للرضي: ١٢/٢ .

[4] -الارتشاف لأبي حيان: ٣٠٩/١ .

وأنشد الخليل ويونس وقالا : هو لعمران بن حطان([2]):

ولي نفس أقول لها، إذا ما تنازعني: لعلي، أو عساني ([3])

و أبو الحسن المرادي([4]) يعد هذا من المواضع المشكلة ؛ " لأن حق الضمير المتصل بـ"عسى "أن يكون بصيغة المرفوع ، كما ورد في القرآن، نحو قوله تعالى :{ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ }([5]) ؛ لأنها ترفع الاسم . فإذا ورد بصيغة المنصوب احتاج إلى توجيه.

ونذكر في هذه المسألة مذهبين :

---

[1] - المفصل :١٧٧/١.

[2]- وهو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، أبو سماك: رأس القعدة، من الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم. كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث، من أهل البصرة، وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم، توفي سنة ٨٤هـ . الأعلام :٧٠/٥ .

[3] - البيت من الوافر.

اللغة : تنازعني: تزين لي حب الدنيا والخوف من الموت في القتال. لعلي: أراد لعلى أتورط في الملاذ المردية، أو لعلى أنال الشهادة في الحرب فأكون من الفائزين.

والمعنى: إن نفسي لا تطاوعني إذا أردت مغاضبة زوجي ومخاصمتها، وأقول لها: لعلي أنال ما أريد وأبغي.

وجه الاستشهاد: استعمال "عسى" حرفا بمعنى "لعل" ومجيء اسمه ضميرا، وهو لا يأتي إلا ضميرا عندما يستعمل (عسى) استعمال "لعل" أي حرفا يفيد الترجي.

وفي هذا الشاهد ما يرجح مذهبَ سيبويه، حيث أتى الشاعر بـ(نون) الوقاية قبل(ياء) المتكلم، كما في إنَّني، وليتني وكأنَّني"، ولو كان هذا الضمير خبرا، كما زعم المبرد والفارسي، وكانت "عسى" فعلا، لكان الشاعر قد اقتصر على الفعل ومنصوبه من دون مرفوعه، وهذا لا نظير له في الاستعمال العربي. أوضح المسالك :٣٢٣/١. وانظر التصريح :١٤٩/١. وهو من شواهد المقتضب: ٣/ ٧٢، والخصائص: ٣/ ٢٥، والخزانة: ٢/ ٤٣٥.

٤ - هو بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المولد النحوي اللغوي الفقيه المالكي المعروف بابن أم قاسم وهي جدته أم أبيه . وله : شرح التسهيل ، وشرح المفصل ، وشرح الألفية ، و الجنى الداني في حروف المعاني . توفي سنة ٧٤٩هـ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب :١٥٩/٦.

٥ - سورة محمد :٢٢.

احدهما مذهبُ الأخفش: أن (عسى) باقية على رفعها الاسم، ونصبها الخبر، ولكن ضمير النصب، الذي هو (الياء) وأخواتها، وضع موضع المرفوع. فهو نائب عنه، وأن والفعل في موضع نصب خبر لها ، كما كان ".([1])

وثانيها مذهب سيبويه. وهو أن (عسى) ، في ذلك، محمولة على (لعل) في العمل. فـ(الياء) وأخواتها في موضع نصب اسمٍ لها، و"أن والفعل" في موضع رفع خبرٍ لها.

وتبدو فكرة الأخفش النحوية قريبة إلى ذهن العالم النحوي حيث قيل :" واختار ابن مالك ، مذهبَ الأخفش ، لسلامته من عدم النظير. إذ ليس فيه إلا نيابة ضمير، غير موضوع للرفع ، عن موضوع له ، ولأن نيابة المرفوع موجودة ، في نحو: ما أنا كأنت . ولأن العرب قد تقتصر على "عساك" ونحوه. فلو كان في موضع نصب لزم الاستغناء بفعل و منصوبه ، ولا نظير لذلك؛ ولأن قول سيبويه يلزم منه حمل فعل على حرف، في العمل، ولا نظير لذلك"([2]). انتهى ما ذكره ابن مالك مختصرا ً.

الياء في تضربين:

قال الأخفش : إنَّ الياء في: تضربين ليس بضمير، بل حرف تأنيث، كما قيل في: هذي، والضمير لازم الاستتار ([3]).

وقال المرادي وهو يتحدث عن أنواع الياء :" الثالث : أن تكون حرفاً يدل على التأنيث والخطاب. وهو (الياء) في تفعلين على مذهب الأخفش والمازني. والصحيح أنها اسم مضمر. والخلاف في ذلك شهير "([4]) .

ضمير الفصل :

ضمير الفصل : هو لفظ بصيغة الضمير المرفوع المنفصل ، ويسميه أكثر الكوفيين عمادا ؛ لأنه يُعتمد عليه في معرفة الخبر من غيره ، وبعضهم يسميه دُعامة بضم"الدال" ؛ لأنه يدعم الكلام أي يقويه .

---

[1] -الجنى الداني:٧٩/١.

[2] - أوضح المسالك:١٤٣/١.

[3] - شرح الكافية للرضي:٤١٥/٢.

[4] - الجنى الداني في حروف المعاني /١٨١ .

ويقع بين المبتدأ والخبر نحو : "زيد هو القائمُ " ، أو بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو : "إن زيدا لهو القائمُ ".

وسُمي ضمير الفصل ؛ لأنه يفصل بين الخبر والصفة وذلك إذا قلت "زيد هو القائم " فلو لم تأت بـ (هو) لاحتمل أن يكون القائم صفة لزيد وأن يكون خبرا عنه فلما أتيت بـ(هو) تعين أن يكون القائم خبرا عن زيد . وقال : وشرط ضمير الفصل أن يتوسط بين المبتدأ والخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر([1]).

واختلف في وقوعه بين الحال وصاحبها ، و حكى الأخفش مجئ ذلك عن العرب ومنه قوله تعالى :{ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ }([2]). بنصب "اطهرَ" ؛ ولهذا فقد أجاز الأخفش وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها نحو: جاء زيد وهو ضاحكا (٣) .

قال الأخفش: قال تعالى : {هؤلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} رفعٌ ، وكان عيسى([4]) يقول: (هُنَّ أَطْهَرَ لكم)، ويرفض الأخفش هذه القراءة قائلا :" وهذا لا يكون، إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يَستغني عن خبر إذا كان بين الاسم وخبره هذه الأسماء المضمرة التي تسمى (الفصل)

يعني : "هِيَ" و"هُوَ" وَ "هُنّ". ولا يخفى علم الأخفش وسعة اطلاعه على قراءات القرآن حيث قال:" وزعموا أن النصب قراءة الحسن أيضا ([5]).

الاسم الموصول : ما :

وهي نكرة عند الأخفش قال في معاني القرآن: "وكذلك (ما) نكرة إلا أنها بمنزلة "شيء". ويقال: إن قوله سبحانه: {هذا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ}([1]) على هذا ؛ فجعل (ما) بمنزلة "شيء" ولم يجعلها بمنزلة "الذي" فقال: "ذا شَيْءٌ لَدَيَّ عَتيد".

---

١ - شرح ابن عقيل :٣٤١/١ .

[2] - سورة هود:٧٨ .

٣ -المغني :٤٩٤/٢ .

[4] - هو عيسى بن عمر الثقفي النحوي القارئ .توفي سنة :١٤٩هـ أخبار النحويين /٤٩.

[5]- معاني القرآن : ٣٨٦/١ .

وقال الشاعر([2]):

رُبَّ مَا تكْرَهُ الْنُّفُوسُ مِنَ الأَمـــ رِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ ([3])

قال الأخفش: فلولا أنها نكرة بمنزلة "مَنْ" لم تقع عليها "رُبَّ ".([4])

وهو من شواهد سيبويه ؛ قال في الكتاب:"حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة كما قال:
رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفوس مِنْ الأمرِ له فَرْجةُ كَحلِّ العِقالِ .([5])

وتأتي "ما" زائدة ؛ قال أبو الحسن : "قال الله تعالى:{فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ}([6])وتفسيره: فقليلاً يؤمنون" و"ما" زائدة ، وقال سبحانه:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ}([7]) ، يقول: { فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ} وقال جل وعلا:{إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ}([8])أي: لَحَقٌّ مثلَ أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ وزيادة "ما" في القرآن والكلام نحو ذا كثير. (٩).

الذي :

---

[1] - سورة ق :٢٣.

[2] - البيت من الخفيف، واختلف في نسبته، فنسب لأمية بن أبي الصلت، وهو في ديوانه ص ٤٤٤ ولعبيد بن الأبرص، وهو في ديوانه ص ١١٢، ونسب أيضا لحنيف بن عمير اليشكري ولعمير الخثعمي وغيرهم. ولكن المشهور الأول. والرواية في الديوان (تجزع) بدل (تكره) . شرح شذور الذهب :٤٢/٣.

[3] - والشاهد فيه وقوع (ما) نكرة بدليل دخول (ربّ) عليها ؛ على رأي الأخفش:معاني القرآن:٣٨/١. والبيت من شواهد سيبويه: ١٠٩/٢ ، والمقتضب :٤٢/١ ، والأصول: ٣٢٥/٢ .

[4] - معاني القرآن :٣٨/١.

[5] - كتاب سيبويه : ٣١٥/٢.

[6] - سورة البقرة :٨٨ .

[7] - سورة آل عمران:١٥٩.

[8] - سورة الذاريات :٢٥.

٩ - معاني القرآن :٥٩/١ .

قال الأخفش يكون "الذي" للجمع والواحد مثل "مَنْ" ([1]) .

حيث قال في معاني القرآن : وقال سبحانه: {وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ}

ثم قال: {أُوْلَائِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}([2]) فجعل "الذي" في معنى جماعة بمنزلة {مَنْ} ([3]).

وقال تعالى:{كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ }([4]) فجعل (الذي) جميعا فقال :(وتَرَكَهم) ؛ لأن "الذي" في معنى الجميع؛ كما يكون "الإنسان" في معنى "الناس"([5]).

الفكرة الثالثة : المبتدأ والخبر:

للجملة الاسمية ركنان أساسيان، متلازمان تلازما مطلقا، حتى عدهما سيبويه كأنها كلمة واحدة ،وهما المبتدأ والخبر. وحين تلتقي بجملة اسمية عليك أن تسأل نفسك: أين المبتدأ؟ وأين الخبر؟ وعليك أن تحدد موقعهما بدقة. والمبتدأ هو الاسم الذي يقع في أول الجملة؛ لكي نحكم عليه بحكم ما، وهذا الحكم الذي نحكم به على المبتدأ هو الذي نسميه الخبر؛ فهو الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتمم معناها الرئيسي.

والمبتدأ والخبر مرفوعان ، قال الأخفش : وأما قوله تعالى :{الْحَمْدُ لِلَّهِ}([6])فرفَعَهُ على الابتداء ؛ وذلك أن كل اسم ابتدأته لم تُوقع عليه فعلا من بعده فهو مرفوع، وخبره إنْ كان هوَ هوَ فإنه أيضا مرفوع ، نحو قوله تعالى:{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ}([7]) وما أشبه ذلك .

ويبقى الفكر النحوي البصري راسخا في ذهن الأخفش حين قال :" وإنما رَفَعَ المبتدأ ابتداؤُك إياه. والابتداءُ هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم . وكما كانت "أنَّ" تنصب الاسم وترفع الخبر فكذلك

---

[1] - الارتشاف :٣٥٢/١ . وانظر شرح التصريح:٢٠٣/١.

[2] - سورة الزمر:٣٣ .

[3] - معاني القرآن :٤٩٥/٢ .

[4] - سورة البقرة:١٧.

[5] - معاني القرآن :٥٤/١.

[6] - سورة الفاتحة :٢.

[7] - سورة الفتح:٢٩.

رفع الابتداء الاسم والخبر. وقال بعضهم: "رفع المبتدأ خبره" وكل حسن" ، ثم يبدو مذهب الأخفش البصري جليا في عبارته حيث قال:"والأول أقيس"([1]).

فرأى الأخفش أن الرفع بالابتداء أصح في القياس وهو مذهب البصريين قومِه ؛ قال ابن الأنباري في الإنصاف : "وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء ".([2])

وقد يُحذف المبتدأ أو الخبر .

قال الأخفش : " وقال سبحانه:{فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ}([3]) فهذا يجوز على معنى: "سلامٌ عَلَيْكُم" في التسليم. أو يكون على البراءة إلا أنه جعله خبر المبتدأ كأنه قال "أمِري سَلامٌ". أي: أمري براءة منكم، وأضمر الاسم كما يضمر الخبر.([4])

ومن حذف الخبر ، قول الشاعر([5]) :

فَيا ظَبْيَةَ الوَعْساءِ بَيْنَ جَلاجِلٍ وَبَينَ النَّقا آأَنْتِ أَمْ أُمُ سالِمِ([6])

يريد: "أَأَنت أَحسنُ أَمْ أمُّ سالِم؟" فأضمرَ "أَحْسَن".([7]) (أي حذف الخبر).

والمبتدأ يقع جملة مصدرية قال الأخفش:"وقوله سبحانه: {وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ}([1]) يقول: "الصَدَقَةُ خَيْرٌ لَكُمْ". جعل :{أَنْ تَصَدَّقُواْ} اسما مبتدأ ، وجعل :{خَيْرٌ لَّكُمْ} خبر المبتدإ "([2]).

---

[1] - معاني القرآن :٩/١ .

[2] - الإنصاف في مسائل الخلاف : ٤٤/١ .

[3] - سورة الزخرف: ٨٩ .

[4] - معاني القرآن:٤٧/٢.

[5] - هو ذو الرُّمّة غيلان بن عُقبة التّميميّ، ويكنى أبا الحارث: شاعرٌ إسلاميّ، من أحسن شعراء صدر الإسلام تشبيهًا، عاصَر جريرًا والفرزدق؛ توفّي سنة (١١٧هـ) ، طبقات فُحول الشّعراء ٥٣٤/٢، وانظر الشّعر والشّعراء /٣٥٠، والأغاني: ٥/١٨.

[6] - هذا هو الشاهد الرابع عشر من شواهد الأخفش في كتابه معاني القرآن :٣٣/١. والشاهد فيه : "أَأَنت أَمْ أمُّ سالِم؟" فأضمرَ "أَحْسَن". وهي الخبر والتقدير : "أَأَنتِ أحسنُ أَمْ أمُّ سالِم ؟ كما قال الأخفش . وانظر المفصل: ٤٥/١. والمقتضب: ٤٦/١. ولمع الأدلة :١٠٨/١.

[7] - معاني القرآن :٣٣/١ .

ويجب تقديم الخبر إذا كان أداة استفهام ، نحو :أين زيد ؟ أو مضافا إليها نحو: "صبحُ أيّ يومٍ السفرُ ؟ وقد خالف هذا الأخفش وتبعه المازني فإنهما أجازا تأخير الخبر في مثل هذه الحالة ، فقالا: زيد أين ؟ وعمرو كيف ؟ ([3]).

الفكرة الخامسة : كان وأخواتها :

وهي : كان، وصار، وأمسى، وأصبح، وظل ،وبات ،وأضحى ،وما دام ،وما زال ،وما انفك ،وما فتئ ،وما برح ، وليس وما تصرف منهن ، وما كان في معناهن مما يدل على الزمان المجرد من الحدث .(٤)

وهي أفعال ، وذهب بعض النحويين إلى أنها حروف وليست أفعالا ؛ لأنها لا تدل على المصدر ولو كانت أفعالا لكان ينبغي أن تدل على المصدر فلما لم تدل على المصدر دل على أنها ليست أفعالا ،

و الصحيح أنها أفعال وهو مذهب الأكثرين ([5])

عمل كان وأخواتها :

هذه الأفعال كلها تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ ويصير اسمها وتنصب الخبر ويصير خبرها ، واسمها مشبه بالفاعل وخبرها مشبه بالمفعول تقول: "كان زيد قائما" و"صار محمد كاتبا"، و"أصبح الأمير مسرورا" ،و"ظل جعفر جالسا" ، و"بات أخوك لاهيا" ،و "ما دام سعيد كريما"، و"ما زال أبوك عاقلا" ،و"ما انفك قاسم مقيما" ،و"ما فتئ عمرو جاهلا" ،وليس

---

[1] -سورة البقرة:٢٨٠ .

[2] -معاني القرآن :٢٠٤/١.

[3] - الارتشاف :٤١٠/١ .

[4] - اللمع في العربية :٣٦/١.

[5] - أسرار العربية :١٣٠/١.

الرجل حاضرا "وكذلك ما تصرف منها تقول :يكون أخوك منطلقا "،و"ليصبحن الحديث شائعا" ([1])

وقد تأتي "كان" تامة ؛ قال أبو الحسن" قال جل وعلا: {إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ}(٢)أي: تَقَعُ تِجَارَةٌ حاضِرةٌ. والأخفش يقلب المسألة بفكر نحوي ناضج فيقول:" وقد يكون فيها النصب([3]) على ضمير الاسم :"إلاّ أنْ تَكُونَ تلكَ تِجارةً.(٤)

كاد :

ومعناها المقاربة ولا شك أن معنى (كاد يفعل) قارب الفعل وأن معنى (ما كاد يفعل) ما قارب الفعل فخبرها منفي دائما أما إذا كانت منفية فواضح ؛ لأنه إذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل .([5])

وتعمل "كاد" عمل "كان" قال الأخفش : قال الله تعالى:{مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ}([6])وقال بعضهم([7]): (تَزِيغُ) جعل في (كادَ) و(كادَت) اسما مضمرا ورفع "القلوب" على (تَزِيغُ) وإنْ شئت رفعتها على (كادَ) وجعلت (تَزيغُ) حالا وانْ شئت جعلته مشبها بـ"كانَ" فأضمرت في (كادَ) اسما وجعلت (تَزِيغُ قلوبُ) في موضع الخبر([8]) .

---

[1] - اللمع في العربية :٣٦/١.

[2] - سورة القرة:٢٨٢.

[3] - وهي اشارة من الأخفش – وهو ذو علم واسع بالقراءات -إلى قراءة عاصم :" إلا أن تكون (تجارةً) بالنصب ، المعنى: إلا أن تكون المداينة تجارةً حاضرةً والمعاملةُ تجارةً حاضرةً ،وقرأ الباقون بالرفع المعنى :إلا أن تقع تجارةٌ حاضرةٌ . حجة القراءات لابن زنجلة /١٥١.

[4] - معاني القرآن :٢٠٥/١.

[5] - مغني اللبيب /٦٨٦.

[6] - سورة التوبة:١١٧.

[7] - قرأ حمزة وحفص :"من بعد ما كاد يزيغ " بالياء وقرأ الباقون بالتاء . حجة القراءات ./٣٢٥ .

[8] - معاني القرآن :٣٦٧/١.

ما ، ولا ، ولات المشبهات بـ " ليس ":

ما النافية :

يقسم الحرف إلى ثلاثة أقسام : مختص بالاسم، ومختص بالفعل، ومشترك بين الاسم والفعل ، فأما المختص بالاسم فلا يخلو من أن يتنزل منه منزلة الجزء، أولا. فإن تنزل منه منزلة الجزء لم يعمل، كلام التعريف. وإن لم يتنزل منزلة الجزء فحقه أن يعمل، لأن ما لازم شيئاً، ولم يكن كالجزء منه، أثر فيه غالباً. وإذا عمل فأصله أن يعمل الجر، لأنه العمل المخصوص بالاسم. ولا يعمل الرفع ولا النصب، إلا لشبهه بما يعملهما. كـ" إنّ وأخواتها"، فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر، لشبهها بالفعل، ولولا شبه الفعل لكان حقها أن تجر، لأنه الأصل. وقد جروا بـ" لعل" في لغة عُقيل، على الأصل .

وأما المختص بالفعل فلا يخلو أيضاً من أن يتنزل منه منزلة الجزء أولا. فإن تنزل منه منزلة الجزء لم يعمل، كحرف التنفيس، وإن لم يتنزل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل. وإذا عمل فأصله أن يعمل الجزم، لأن الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم. ولا يعمل النصب إلا لشبهه بما يعمله، كـ" أن " المصدرية وأخواتها، فإنها لما شابهت نواصب الاسم نصبت. ولولا ذلك لكان حقها أن تجزم. وقد حكي عن بعض العرب الجزم بـ" أن" و "لن ".

وأما المشترك فحقه ألا يعمل، لعدم اختصاصه بأحدهما، وقد خالف هذا الأصل أحرف، منها "ما " الحجازية أعملها أهل الحجاز عمل ليس، لشبهها بها ، وأهملها بنو تميم على الأصل.

قال ابن هشام : "اعلم أنهم أجروا ثلاثة حروف من حروف النفي مجرى (ليس) في رفع الاسم ونصب الخبر وهي : "ما" و "لا" و"لات" ، ولكل منها كلام يخصها والكلام الآن في (ما) وإعمالها عمل (ليس) وهي لغة الحجازيين وهي اللغة القويمة و بها جاء التنزيل قال الله تعالى : {ما هذا بشرا}([1]) و{ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ }([2]) ولإعمالها عندهم ثلاثة شروط : أن لا يتقدمَ خبرُها على

---

[1] - سورة يوسف: ٣١ . موطن الشاهد: {مَا هَذَا بَشَرًا}.

وجه الاستشهاد: مجيء "ما" عاملة عمل "ليس" فرفعت الاسم ونصبت الخبر، وإعمال "ما" على لغة أهل الحجاز، وأما "ما" على لغة تميم، فهي نافية غير عاملة، يليها المبتدأ والخبر. أوضح المسالك :٢٧٠/١.

[2] -سورة المجادلة:٢ . موطن الاستشهاد: {مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ}.

اسمها ؛ فلهذا أُهملتْ في قولِهم في المثل:" مَا مُسِيٌء مَنْ أعتَبَ" ، لتقدم الخبر وأن لا تقترن بـ (إنْ) ؛ ولهذا أُهملتْ في قول الشاعر ([1]):

بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف([2])

و أن لا ينتقضَ نفيُها بـ (إلاّ). فان انتقض بها بطلَ عملُها، كقوله تعالى:{ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ}([3]).

قال الأخفش:" قال الله تعالى:{وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَاحِدَةٌ}([4]) رفعٌ ، وفسر الأخفش "الرفع" في "واحدة" بمنطق النحوي العالم في صنعته قائلاً:" لأن كل ما لا تحسن فيه "الباء" من خبر "ما" فهو رفع، لأن "ما" لا تُشبَّهُ في ذلك الموضع بالفعل، وإنما تُشبّه بالفعل في الموضع الذي تحسُنُ فيه "الباء"، ويستطرد الأخفش بالتعليل النحوي فيقول :لأنها حينئذ تكون في معنى "ليس" لا يشركها معها شيءٌ.([5])

=وجه الاستشهاد: مجيء "ما" حجازية عاملة عمل ليس، وهن: اسم "ما" مبني على الفتح في محل رفع اسم "ما" أمهاتهم: خبر "ما" منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه جمع مؤنث سالم. و"هم" مضاف إليه. أوضح المسالك :٢٧٠/١.

[1] - لم يُعرف قائله .

[2] - تخريج الشاهد: هذا صدر بيت من البسيط . وهو من شواهد: التصريح: ١/ ١٩٧، والأشموني: ١٢١/١، وهمع الهوامع: ١/ ١٢٣.

المفردات الغريبة: غدانة "بضم الغين وفتح الدال مخففة": حي من يربوع. صريف: الفضة. الخزف: ما عمل من الطين وشوى بالنار، فصار فخارا.

المعنى: يهجو بني غدانة، ويقول: لستم يا بني غدانة من كرام الناس، ولا من أوساطهم، ولكنكم من الطبقة الدنيا، ومن الأسقاط ، فلم هذا التفاخر والتعاظم ؟ موطن الشاهد: "ما إن أنتم ذهب".

وجه الاستشهاد: إهمال "ما" لوقوع "إن" الزائدة بعدها على رواية الرفع في "ذهب"؟ وروي البيت بنصب "ذهبا"؟ وهي رواية يعقوب بن السكيت، حيث خرجها على أن: "إن" الواقعة بعد "ما" زائدة، كما قال الجمهور، واستدل بهذه الرواية على أنه لا يبطل عمل "ما" بزيادة "إن" بعدها . أوضح المسالك :٢٧١/١.وانظر: وهمع الهوامع: ١/ ١٢٣.

[3] - سورة القمر:٥٠.

[4] - سورة القمر:٥٠.

[5] - معانى القرآن:٧٨/٢.

وبنو تميم لا يعملون "ما " شيئا ولو استوفت الشروط الثلاثة فيقولون : ما زيد قائم، ويقرءون (ما هذا بشرٌ) ([1]).

لا :

إعمال "لا" عمل ليس قليل جدا عند الحجازيين، وإليه ذهب سيبويه، وطائفة من البصريين. واتبع الأخفش مذهبَ البصريين ، فذهب إلى أن "لا" ليس لها عمل أصلا، لا في الاسم، ولا في الخبر، وأن ما بعدها "مبتدأ وخبر" والبيت الشاهد يبطل ما ذهب إليه([2]). وهو مردود بالسماع عن العرب.

لات :

ذهب الأخفش والجمهور إلى أنها :"لا" زيدت "التاء" عليها لتأنيث الكلمة كما زيدت على "ثم" و"رب" فقيل: "ثمت" و"ربت" .([3])

و"لات" عند أبي الحسن تعمل عمل " ليس " قال: "قال الله تعالى: {وَّلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ}([4]) فشبهوا {لاتَ} بـ {ليسَ} وأضمروا فيها اسم الفاعل ولا تكون "لاتَ" إلاَّ مع "حِين" ورفع بعضُهم([5]):{ وَلاتَ حينُ مناصٍ} فجعله في قوله مثل (ليسَ) كأنه قال: " ليسَ أَحَدٌ" واضمر الخبر"([6]).

الفكرة الرابعة : إن وأخواتها :

---

[1] - شرح قطر الندى :١٤٣/١ .

[2] - شرح ابن عقيل:٣١٣/١.

[3] - الهمع:٤٥٨/١.

٤ - سورة ص:٣.

[5] - أشار الأخفش بهذا إلى قراءة عيسى بن عمر برفع "حين" .

[6] - معاني القرآن :٤٩٢/٢.

من الحروف المختصة بالاسم، وتعمل غير الجر: "إنَّ" وأخواتها، وعلة عملها النصب والرفع في المبتدأ والخبر؛ أنها أشبَهَتْ الأفعالَ في اللفظ والمعنى، في اللفظ لمجيئها على ثلاثة أحرف أو أكثر، وفي المعنى؛ لأن كل حرف منها يدل على معنى معين، فـ "إنَّ" تدل على معنى أؤكد، و"كأنَّ" على معنى أشبه ، و"ليت" على معنى أتمنى، و"لعل" على معنى الترجي([1]).

دخول اللام على خبر إنَّ :

أجاز الأخفش والفراء ، وتبعهما ابن مالك ، دخول (اللام) على خبر "إنّ" إذا كان ماضيا غير متصرف نحو:"إنّ زيدا لنعم الرجل"، وإنّ عمرا لبئس الرجل، و (إنّ سعيدا لعسى أن يقوم) ؛

لأن الفعل الجامد كالاسم ، والمنقول عن سيبويه أنه لا يجيز ذلك ([2]).

دخول ما الكافة على إن:

إنّ (ما) إنِْ اتَّصلت بهذه الأحرف كَفَّتْها عن الْ َعمَل ، وقد تعملُ قليلاً . وهذا مذهب جماعة من النحويين، كالزجّاجي ،وابن السَّرَّاج . و حكى الأخفش والكسائى : "إنّما زيدًا قائمٌ" .([3])

وذكرَ الزجاجُ ([4])أن ذلك مسموع في جميع الحروف قال :"من العرب من يقول "إنما زيدا قائم" ولعلما بكرا جالس ، وكذلك أخواتها ينصب بها ويلغي "ما" .([5])

قال ابن عقيل: والصحيح أنّه لا يعمل من هذه الأحرف مع (ما) إلا ليت ، وأما ما حكاه الأخفش ، والكسائى فشاذٌ ([6]) . ويرد قولَه ويقوي مذهبَ صاحبنا الأخفش السماعُ عن العرب كما قال الزجاج .

لكنْ المخففة :

---

[1] - أوضح المسالك :٥٠/١.

[2] - حاشية الصبان : ٤١٤/١.

[3] - شرح ابن عقيل: ١٨٨/١ .

[4] - هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ،أخذ عن ثعلب والمبرد له: "معاني القرآن" و"فعل أفعل" وغير ذلك توفي سنة (٣١١هـ). البلغة :١٢/١.

[5] - حاشية العلامة الصبان :٤١٨/١. وانظر شرح ابن عقيل:٣٧٥/١.

[6] - حاشية العلامة الصبان /٣٧٥ .

قال المرادي :"لكنْ " بتخفيف النون حرف ، له قسمان : الأول: أن تكون مخففة من (لكنَّ) الثقيلة. ولا عمل لها، إذا خففت، خلافاً ليونس، والأخفش فإنهما أجازا ذلك. ورد بأنه غير مسموع. وقد حكي عن يونس أنه حكاه عن العرب. وعلى مذهب الجمهور يكون ما بعدها مبتدأ وخبراً ، نحو { ولكنِ الشياطينُ كفروا ([1])". ([2])

قال ابن هشام : وان كان الحرفُ "لكِنَّ"وجب إلغاؤها نحو : (وَلكِنِ الله قَتَلَهُمْ)([3]) فيمن قرأ بتخفيف (النون) وعن يونس والأخفش إجازةُ إعمالها وليس بمسموع ولا يقتضيه القياس لزوال اختصاصها بالجمل الاسمية نحو قوله تعالى: (وَلكِنْ كانوا أَنْفُسَهُمْ يظلِمُونَ)([4]) ([5]).

دخول الفاء على خبر إنّ :

لا يجيز الأخفش دخول (الفاء) على خبر" إنَّ" ؛ وذلك لأنها عاملة كأخواتها ، أما سيبويه فقد أجاز ذلك إذا دخلت "إن " على ما يتضمن معنى الشرط والجزاء ؛ لأنها وان كانت عاملة فإنها غير مغيرة معنى الابتداء والخبر .

قال الأخفش: " قال الله تعالى :{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا}([6]) وقوله تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ}([7]) ، ليس في قوله :{فَاقْطَعُواْ} و{فَاجْلِدُواْ} خبر مبتدأ ؛لأن خبر المبتدأ هكذا لا يكون بـ(الفاء) ".([8])

لعل :

---

[1] - سورة البقرة :١٠٢.

[2] - الجنى الداني /٥٨٦ .

[3] - سورة الأنفال :١٧.

[4] -سورة البقرة :٥٧ .

[5] - شرح شذور الذهب:٣٧٠/١.

[6] - سورة المائدة: ٣٨.

[7] - سورة النور:٢ .

[8] - معاني القرآن :٨٦/١ .

حرفٌ، له قسمان: الأول: أن يكون من أخوات (إن)، فينصب الاسم ، ويرفع الخبر. ومذهب أكثر النحويين أنه حرف بسيط، وأن لامه الأولى أصلية. وقيل: هو حرف مركب، ولامه الأولى لام الابتداء. وقيل: بل هي زائدة، لمجرد التوكيد بدليل قولهم(عل) في (لعل). وهذا مذهب المبرد وجماعة من البصريين([1]).

وهو للتوقع ، وعبر عنه قوم بالترجي في المحبوب نحو قوله تعالى:{ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا }([2])

أو الإشفاق في المكروه نحو: { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ}([3]).

ويسوق الأخفش فكرته النحوية لنا بأسلوب العالم المتمكن من صنعته قائلا :"وتأتي "لعل" للتعليل، نحو قوله سبحانه: {لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ}([4])، ونحو قول الرجل لصاحبه: "أفرع لَعَلَّنَا نَتَغَدّى" والمعنى: "لِنَتَغَدّى" و"حتّى نَتَغَدّىَ".

وتقول للرجل: "اِعْمَلْ عَمَلَكَ لَعَلَّكَ تَأْخُذُ أَجْرَكَ" أي: لِتَأْخُذَه.([5])

ويوجه الأخفش بعض القراءات القرآنية ؛ لأنه عالم بها ؛ قال:"وقد ترد (أنّ) بمعنى (لعل) : قال سبحانه: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ}([6]) وقرأ بعضهم([1]) :(أَنَّها) وبها نقرأ وفسرها

---

[1] - الجنى الداني /٥٧٩.

[2] - سورة الطلاق:١ .

[3] - سورة الكهف:٦ . وجاءت "لعل" بمعنى الإشفاق في الشيء المكروه؛ لأن المعنى: لعلك قاتل نفسك، أي: أشفِقْ على نفسك من أن تقتلها حسرةً على ما فاتك من إسلام قومك ؛ لأن توقع المكروه يسمى إشفاقا . شرح التصريح: ١/ ٢١٣.

[4] - سورة طه:٤٤ . وموطن الشاهد: {لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ}.

وجه الاستشهاد: مجيء "لعل" مفيدة التعليل -على مذهب الأخفش والكسائي- ومعنى لعله يتذكر، أي: ليتذكرن ومن لم يثبت هذا، حمله على الرجاء، ويصرفه للمخاطبين، المغني: ٣٧٩، وانظر شرح التصريح: ١/ ٢١٣.

[5] - معاني القرآن :٤٤٥/٢.

[6] - سورة الأنعام :١٠٩ .

على "لعلها" كما تقول العرب : "اِذْهَبْ إلى السوق أَنَّكَ تشتري لي شيئاً" أي: لَعَلَّك. ويستدل أبو الحسن بكلام العرب ليقوي فكرته النحوية ، ويرسخ مذهبه في هذه المسألة حين قال :"وقال الشاعر([2])

قُلْتُ لِشَيْبانَ ادنُ من لِقائِهِ أَنَّا نُغَذِّي القَوَمَ مِن شِوائِه ([3])

وكما رأينا فأن الأخفش اختار هذه القراءة وقواها بما سُمع من كلام العرب .

عمل لعل :

تنصب "لعل" الاسم وترفع الخبر نحو قوله سبحانه: {لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}([4])

والجر بـ(لعل) لغة حكاها الأخفش وأبو عبيدة والفراء وقالوا إنها لغة عقيل . وحكى أبو زيد أن لغة عقيل "لعل زيدٍ منطلق " بكسر اللام الآخرة من "لعل "وجر "زيد" ([5]) .

---

[1] - قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر :"وما يشعركم إنها إذا جاءت " بكسر (الألف) . وقرأ الباقون:" أنها إذا جاءت" بالفتح قال الخليل :"إن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون قال: وهذا كقولهم:" إيت السوق أنك تشتري لنا شيئا" ، أي لعلك. الحجة في القراءات السبع :١٤٧/١.

[2] - البيت من الرجز وهو لأبي النجم العجلي في كتاب سيبويه والرواية فيه : قلتُ لِشَيْبانَ ادْنُ مِن لقائهْ كما تُغَدِّي النَاسَ مِن شِوائِه ، ١١٦/٣. والإنصاف :٥٩١/٢. وهو الشاهد الحادي عشر بعد المئتين من شواهد صاحبنا الأخفش ، والرواية فيه كما أثبتناها ، معاني القرآن:٣١١/١.

[3] - اللغة : ادنُ من الدنو أي : اقترب ، وقوله: قلت لشيبان إلخ ، يأمر ابنه شيبان باتباع ظليمٍ والدنو منه، لعله يصيده ؛ فيطعم أصحابه من شوائه .

وأنشده صاحب الخزانة : كيما تغدي القوم. وقال : شيبانُ : ابنه، أي: قلت له اركب في طلبه، كيما تصيده ، فتغدي القوم به مشوياً. يصف ظليماً. خزانة الأدب : ١٤٧/١.

والشاهد فيه :أنا نغدي ، أنا في معنى لعلنا كما قال الأخفش، معاني القرآن :٣١١/١.

[4] - سورة الطلاق، الآية: ١.

=موطن الشاهد: {لَعَلَّ}. وجه الاستشهاد: مجيء "لعل" حرفا مشبها بالفعل بمعنى التوقع والترجي، ولفظ الجلالة في محل نصب اسمه، وجملة "يحدث بعد ذلك أمرا": في محل رفع الخبر.

وأتت "لعل" معنى الترجي؛ لأن توقع المحبوب يسمى ترجِّيًا. أوضح المسالك :٣٢١/١.

[5] - سر صناعة الإعراب :٤٠٧/١.

لا النافية للجنس : قال ابن هشام : وَشَرْطُهَا : أن تكون نافيةً وأن يكون المنفيُّ الجنسَ وأن يكون نفيه نَصًّا وأن لا يدخل عليها جار وأن يكون اسمها نكرة متصلا بها وأن يكون خبرها أيضا نكرة نحو :(لاَ غُلاَمَ سَفَرٍ حَاضِرٌ) فإن كانت غَيْرَ نافيةٍ لم تعمل وَشَذَّ إعمالُ الزائدة في قوله([1]):

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفَانُ لاَ ذُنُوبَ لهَاَ إذَا لَلاَمَ ذَوُو أَحْسَابِهَا عُمَرَا ([2])

قال الأخفش:المعنى: لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفانٌ لَها ذُنُوب، و"لا" زائدة وأعملها.([3])

ووافقه الأخفش على نصب اسمها إن كان نكرة ، قال الأخفش في معاني القرآن :قال تعالى: {لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}([4])وقال: {فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ}([5]) فنصبهما بغير تنوين. وذلك أن كل اسم منكور نفيته بـ"لا" وجعلت "لا" إلى جنب الاسم فهو مفتوح بغير تنوين؛ لأن "لا" مشبهة بالفعل ، كما شُبّهت "إنْ" و "ما" بالفعل . و (فيه) في موضع خبرها وخبرها رفعٌ ، وهو بمنزلة الفاعل ، وصار المنصوب بمنزلة المفعول به ، و (لا) بمنزلة الفعل . وإنما حذفت التنوين منه ؛

---

[1] - هو الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ويكنى أبا فراس وإنما سمي الفرزدق لأنه شَبَّه وجهَه وكان مدوراً جهيماً بالخبزة ، وهي الفرزدقة. وبيته من أشرف بيوت بني تميم . (توفي سنة :١١٠هـ) . سير أعلام النبلاء:٥٩٠/٤ .

[2] - البيت من البسيط، من قصيدة يهجو فيها عمر بن هبيرة الفزاري. وهو من شواهد: التصريح: ١/ ٢٣٧، والأشموني: ٢٩٠/١، وهمع الهوامع: ١/ ١٤٧.

المفردات الغريبة: غطفان. اسم قبيلة. لام "اللوم": العذل والتعنيف. أحسابها: جمع حسب، وهو ما يعده الإنسان من مفاخر أصوله.

المعنى: لو لم يكن لغطفان ذنوب وأعمال مخزية؛ للاموا عمر الفزاري على تعرضه لنا، ولكنهم يعلمون أنهم مذنبون، ولذلك امتنع لومهم .

موطن الشاهد: "لا ذنوب لها".

وجه الاستشهاد: وقوع "لا" زائدة في البيت، وإعمالها عمل "إن"؛ ومعلوم أن "لا" الزائدة، تأتي في الكلام لمجرد تأكيد نفيه وتقويته؛ فحُكْمُ عملها عمل "إنَّ" في البيت شاذ، ولا يُقاس عليه؛ وأما وجوه زيادتها في الشاهد؛ فإن المقصود ثبوت الذنوب لـ "غطفان"؛ وهذا مستفاد من نفي النفي المعلوم من "لو"؛ التي تدل على امتناع شرطها، ومن "لم" التي أعقبتها؛ ونفي النفي إثبات؛ ولهذا فـ "لا" لم تفد شيئا؛ ولذا، حكم بزيادتها: شرح التصريح:١ /٢٣٧، و انظر : حاشية الصبان: ٤/ ٢.

[3] - معاني القرآن :١٩٤/١.

[4] - سورة البقرة :٢ .

[5] -سورة البقرة: ١٧٣.

لأنك جعلته و "لا" اسما واحدا، وكل شيئين جُعِلاَ اسما لم يُصرفا. والفتحة التي فيه لجميع الاسم، بني عليها وجعل غير متمكن. والاسم الذي بعد "لا" في موضع نصب عملت فيه "لا" .([1])

وعند الأخفش "لا" إن فُصلت لا تعمل حيث قال : وأما قوله تعالى: {لاَ فِيهَا غَوْلٌ} فرفع ؛لأن (لا) لا تقوى أنْ تعمل إذا فُصلت، وقد فصلتها بـ"فيها" فرفعَ على الابتداء ولم تعملْ "لا".([2])

مسألة خبر(لا) :

بَيّنَ النّحاةُ أنَّ خبر " لا " النَّافية للجنس الدَّاخلة على " سيّما " محذوف ، سواء كان اسمها(سيّ) معرباً أم مبنياً .

قال أبو حيَّان : و(سيَّ) في (لاسيّما) هو اسمُ (لا) منصوبٌ ، وخبرها محذوف لفهم المعنى ، فإذا قلتَ : " قامَ القومُ لاسيّما زيدٌ " فالتقدير : لا مثلَ قيام زيدٍ قيامٌ لهم . وذهب الأخفش إلى أنَّ الخبر (ما) مِن :(لاسيّما) وهي اسم موصول بمعنى (الَّذي) ([3]).

الفكرة السادسة : الفاعل .

الفاعل :اسْمٌ أو ما في تأويله أسند إليه فعلٌ أو ما في تأويله مُقَدَّمٌ أصليُّ المحلِّ والصيغة ، فالاسم نحو :(تَبَارَكَ اللهُ) والمُؤَوَّل به نحو قوله تعالى :(أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا)([4]) والفِعْلُ ومنه :(أتىَ زَيْدٌ) و(نِعْمَ الفَتَى) ولا فرق بين المتصرف والجامد والمُؤَوَّل بالفعل نحو :(مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ)([5]) ونحو :(وَجْهُه) ، في قوله :(أَتَى زَيْدٌ مُنِيراً وَجْهُهُ) و مُقَدَّم رافع لتوهم دخول نحو :(زَيْدٌ

---

[1] - معاني القرآن:٢٤/١/٢٥.

[2] - معاني القرآن:٢٦/١.

[3] - شرح الأمير /٧/٦ .

[4] - سورة العنكبوت :٥١ .

[5] - سورة النحل :٦٩ .

قَامَ) و أصْلِيُّ المحلِّ مخرج لنحو :(قَائِمٌ زيد) فإن المسند وهو قائم أصْلُه التأخيرُ لأنه خبر ([1]).

مسألة:

جوز الأخفش وتبعه ابن جني، نحو: "ضربَ غلامُه زيدا "، أي اتصال ضمير المفعول به بالفاعل مع تقدم الفاعل لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كاقتضائه للفاعل، واستشهد بقول الشاعر([2]):

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حاتِمٍ جَزاءَ الكِلابِ الْعاوِياتِ، وقَدْ فَعلْ([3])

قال ابن هشام : والأصح أن هذا ضرورة([4]).

ولا يُجِيزُ أكْثَرُ النحويين نحو " زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرَ " لا في نثرٍ ولا في شعرٍ وأجازه فيهما الأخفش وابنُ جِنِّى وَالطُّوَالُ([5]) وابنُ مالكٍ احتجاجاً بالبيت السابق .([1])

---

[1] - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :٨٣/٢.

[2] - هو أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان الديلي "يقال الدؤلي" قبيلة من كنانة بصري، وأحد سادات التابعين، صحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وشهد معه صفين يشهد له بسداد عقله وحسن رأيه، وكان ورعا ديِّنًا يغزو عاما، ويحج عاما، وهو يعد من الشعراء والتابعين والمحدثين والنحاة، مات سنة ٦٩ هـ وله ٨٥ عاما. الشعر والشعراء: ٢/ ٧٢٩، وانظر وفيات الأعيان: ٢/ ٥٣٥.

[3] -البيت من الطويل.

تخريج الشاهد: قيل هذا البيت في هجاء عدي بن حاتم الطائي. وهو من شواهد: التصريح: ١/ ٢٨٣، والأشموني: "٣٨٠/١ ، وابن عقيل: ٢ /١٠٨".

المعنى: يدعو على عدي بن حاتم بأن يجزيه الله جزاء الكلاب، وهو أن يطرده الناس وينبذوه ويقذفوه بالحجارة، ثم يقول: إنه سبحانه قد استجاب دعاءه عليه .

موطن الشاهد: "جزى ربُّه عديَّ".

وجه الاستشهاد: اشتمال الفاعل المتقدم "ربُّه" على ضمير يعود إلى المفعول المتأخر لفظا ورتبة؛ وحكم تقدم الفاعل في هذه الحالة الشذوذ عند الجمهور. أوضح المسالك ٢/ ١٢٥.

[4] - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :١٧٥/١.

[5] -الطوّال النحوي و يكنى أبا عبد اللّه. من أصحاب محمد بن زياد الفرّاء النحوي. قال أبو العباس ثعلب: كان الطّوال حاذقا بإلقاء المسائل العربية، و كان سلمة حافظا لتأدية ما فى الكتب، و كان ابن قادم حسن النظر في

نائب الفاعل :

ويسميه بعض النحويين المفعول الذي لم يُسم فاعله وهو الاسم المرفوع الذي لم يذكر فاعله وأقيم هو مقامه فصار مرفوعاً بعد أن كان منصوباً وعمدةً بعد أن كان فضلة فلا يجوز حذفه ولا تقديمه على الفعل ويجب تأنيث الفعل إن كان مؤنثا نحو قوله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}([2])ويجب ألا يلحق الفعل علامة تثنية أو جمع إن كان مثنى أو مجموعا نحو: "ضُرِبَ الزيدان" و "ضُرِبَ الزيدون "، ويسمى أيضا النائب عن الفعل .

قال الله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ}.(٣)

قال أبو الحسن ثم قال سبحانه: {أَيَّاماً} أيْ: كُتِبَ الصِّيامُ أياماً. لأَنَّك شَغَلْتَ الفعل بالصيامِ حتى صار هو يقوم مقام الفاعل-نائب الفاعل-، وصارت الأيَّامُ كأنك قد ذَكَرْتَ مَنْ فَعَلَ بِها.([4])

الفكرة السابعة : اشتغال العامل عن معموله :

الاشتغال: أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم ،أو في سببيه وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق فمثال المشتغل بالضمير:" زيدا ضربته"، و"زيدا مررتُ به ومثال المشتغل بالسببي:" زيدا ضربت غلامه ".

وأركان الاشتغال ثلاثة: مشغول عنه، وهو الاسم المتقدم، ومشغول، وهو الفعل المتأخر، ومشغول به ، وهو الضمير الذي تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالواسطة ([1]).

العلل؛ و هؤلاء الثلاثة الأجلّاء من أصحاب الفرّاء. و لم يشتهر للطّوال تصنيف. ، توفي سنة ٢٤٣هـ .انباه الرواة :٣٤٥/١. وانظر الأغاني:٢٤٥/٣.

[1] - أوضح المسالك :١٢٥/٢.

[2] - سورة الزلزلة: ١.

[3] - سورة البقرة:١٨٣.

[4] - معاني القرآن :١٦٩/١ .

ويوجب الأخفش نصبَ الاسم الأول ؛ قال الأخفش([2]) وقوله تعالى:{وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}([3]) وقوله سبحانه:{وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ}([4]) ، فقال :{وَإِيّايَ} وقد شغلت الفعل بالاسم المضمر الذي بعده الفعل ؛ ويعلل الأخفش نصب الفعل للضمير قائلا :"

لأن كل ما كان من الأمر والنهي في هذا النحو فهو منصوب نحو قولك: "زيداً فَاضْرِبْ أَخاهُ"؛ لأن الأمر والنهي مما يضمران كثيراً ويحسن فيهما الإضمار.

وقد ينصب الاسم بفعل مضمر؛ قال أبو الحسن:" قال جل وعلا:{ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً }([5])

فنصب {كلَّ} وقد شغل الفعل بـ(الهاء) ؛ لأن ما قبله قد عمل فيه الفعل فأجراه عليه، وأعمل فيه فعلا مضمرا.([6])

الفكرة الثامنة : تعدي الفعل ولزومه .

الفعل المتعدي هو ما يتعدى أثره فاعله، ويتجاوزه إلى المفعول به، مثل "فتح طارق الأندلس". وهو يحتاج إلى فاعل يفعله ومفعول به يقع عليه .

ويسمى أيضا، "الفعل الواقع" لوقوعه على المفعول به، و "الفعل المجاوز" لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به .

وعلامته أن يقبل (هاء) الضمير التي تعود إلى المفعول به، مثل "اجتهد الطالب فأكرمه أستاذه".(أما هاء الضمير التي تعود إلى الظرف، أو المصدر، فلا تكون دلالة على تعدي الفعل إن لحقته. فالأول مثل "يوم الجمعة سرته"، والثاني مثل "تجمل بالفضيلة تجملا كان يتجمله سلفك

---

[1] - شرح ابن عقيل:١٢٨/٢.

[2] - معاني القرآن :٨٣/١ .

[3] - سورة البقرة:٤٠ .

[4] - سورة البقرة:٤١ .

[5] - سورة النبأ:٢٩ .

[6] - معاني القرآن :٥٦٤/٢ .

الصالح". فالهاء في المثال الأول في موضع نصب على أنها مفعول فيه ، وفي المثال الثاني في موضع نصب على أنها مفعول مطلق .

والفعل اللازم هو ما لا يتعدى أثره فاعله، ولا يتجاوزه إلى المفعول به، بل يبقى في نفس فاعله، مثل "ذهب سعيد، وسافر خالد".

وهو يحتاج إلى الفاعل، ولا يحتاج إلى المفعول به ؛ لأنه لا يخرج من نفس فاعله فيحتاج إلى مفعول به يقع عليه ، ويسمى أيضا. (الفعل القاصر) - لقصوره عن المفعول به، واقتصاره على الفاعل - و الفعل غير الواقع - ؛ لأنه لا يقع على المفعول به - و (الفعل غير المجاوز) لأنه لا يجاوز فاعله([1]).

ويتعدى الفعل اللازم بالهمزة ، وهو مثل قوله تعالى: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ}([2]) لأَنَّهُ تأخير. و"النَسِيئَةُ" و"النَسِيءُ" أصْلُهُ واحدٌ من "أنسأت" فكانت التعدية به لإضافة الهمزة ، وقد استدل الأخفش بشئ من الحديث الشريف حين قال :"إلاّ أَنَّكَ تقول: "أَنْسَأتُ الشَيْءَ" أي: أَخَّرْتُه ومصدره: النَسِيءُ.([3]) و "أَنْسَأْتُكَ الدَيْنَ" أي: جعلتك تؤخِّره. كأنه قال: "أَنْسَأْتُكَ" فـ"نَسَأْتُ" و "النَسِيء" أنَّهم كانوا يدخلون الشهر في الشهر. وقال بعضهم :{أَوْ نَنْسَها} كل ذلك صواب. وجزمه بالمجازاة. والنسيءُ في الشهر: التأخير([4])

مسألة :

واختلفوا في جواز تعدية (ظَنَنْتُ) وأخواتها غير: (علمْتُ ورأيْتُ) ،فمذهبُ سيبويه والجمهور أنَّه لا يجوز إلاَّ في :"(علمت ورأيت) ؛لأنَّ تعدِّي الفعل بالهمزة من باب وضع اللغة ألا ترى أنَّ قولك: "كَّلمت زيداً" لا تجوز تعديته بالهمزة ، فلا تقول:أكلمت زيداً عمراً " بمعنى :مكَّنته من تكليمه ، ولم يَرِد السماعُ إلاَّ بـ (أعلمتُ وأريتُ) ، وانفرد الأخفش بفكرة نحوية نادرة

---

[1] - المفصل تحقيق الدكتور كمال جبري:٥٥/١.

[2] - سورة التوبة:٣٧.

[3] - ذكرتُ الحديث بتمامه في الصفحة :٢٥ من هذا البحث ، وتخريخه من صحيح البخاري .

[4] - معاني القرآن :١٥١/١.

من بين نحاة عصره ؛ حين أجازَ ذلك في جميع باب (ظَنَنْتُ) ؛ قياسا على (أعلمتُ ورأيتُ) .([1]) وهو توسع لا نظيرَ له عند نحويي العرب زمن الأخفش .

الفكرة التاسعة : المنصوبات .

المفعول المطلق :

المفعول المطلق هو المصدر سمي بذلك ؛لأن الفعل يصدر عنه ويسميه سيبويه :"الحدث والحدثان" وربما سماه "الفعل" وينقسم إلى : مبهمٍ ، نحو: ضَربتُ ضربا ، وإلى :مؤقتٍ نحو: ضَربتُ ضربةً وضربتين .([2])

ويُسميه أبو الحسن الأخفش (بدل من اللفظ بالفعل) ، قال في معاني القرآن :

قوله تعالى :{وَقُولُواْ حِطَّةٌ}([3]) أي: قولوا " لتكن منك حِطَّةٌ لذُنُوبِنا" كما تقول للرجل: "سَمْعُكَ إلَيَّ". كأنهم قيل لهم: "قُولُوا: "يا رب لتَكُن مِنْكَ حِطَّةٌ لِذُنوبِنا ". وقد قُرئت([4]) نصبا على أنه بدل من اللفظ بالفعل ؛ وكلُ ما كان بدلا من اللفظ بالفعل فهو نصب بذلك الفعل، كأنه قال: " أحْطُطْ عَنَّا حِطَّةً " فصارت بدلا من " حُطَّ " وهو شبيه بقولهم: ("سَمْعٌ وطاعةٌ")، فمنهم من يقول: "سَمْعاً وطاعةَ " إذا جعله بدل: "أَسْمَعُ سمعا وأَطيعُ طاعَةً". وإذا رَفعَ فكأنه قال: "أمْرِي سَمْعٌ وطاعَةٌ " ([5]).

وقال الأخفش في موضع آخر:ـوقال تعالى:{ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً }([6]).

---

[1] - اللباب في علل البناء والإعراب :٨٩/١.

[2] - المفصل :٥٥/١.

[3] - سورة البقرة :٥٨.

[4] - رواه قتادة عن الحسن : "وقولوا حِطَّةً" بالنصب. قال أبو الفتح ابن جني: هذا منصوب عندنا على المصدر بفعل مقدر؛ أي : احْطُطْ عنا ذنوبنا حِطَّةً. المحتسب:٢٦٣/١.

[5] - معاني القرآن :١٠٢/١.

٦ - سورة المزمل :٨ . موطن الشاهد: {تَبَتَّلْ... تَبْتِيلًا}.

الشاهد : مجيء "تبتيلا" وهو مصدر للفعل "بتل" نائبا عن "التبتل" الذي هو مصدر الفعل "تبتَّل"؛ ولم نعد "التبتل" اسم مصدر للفعل بتل؛ لأن حروفه تزيد على حروف مصدر هذا الفعل؛ واسم المصدر يجب أن تقل حروفه عن حروف المصدر. أوضح المسالك :١٤٧/٢.

وقال: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً} أي : تبتلا ". ويعمق الأخفش فكرته النحوية مستشهدا بمزيد من آيات الذكر الحكيم ؛ قائلا:" كما قال سبحانه: {أَنبَتَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً}([1]) .

وقال الشاعر([2]):

وَخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعُه اتباعا ([3])

و الأخفش في هذا الشاهد يتبع مذهب أستاذه سيبويه ؛ الذي يقول : لأن "تتبعت "وأتبعت " في المعنى واحد ([4]).

المفعول لأجله (المفعول له):

هو علة الإقدام على الفعل وهو جوابٌ له ،وذلك قولك: "فعلت كذا مخافةَ الشر" ،و ادخارَ فلان" . "وضربته تأديبا له "و "قعدت عن الحرب جبنا" و "فعلت ذلك أجل كذا" وفي التنزيل:{ حَذَرَ الْمَوْتِ }([5]) "([6]).

قال الأخفش : وأما قوله تعالى: {ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ}([1]) فان انتصابه على الفعل وهو على "يَشْرِي" كأنه قال: "لابتِغاءِ مَرْضاةِ الله" فلما نزع "اللام" عمل الفعلُ. ومثله: {حَذَرَ الْمَوْتِ}([2]) وأشباه هذا كثير. قال الشاعر([3])

---

١ -سورة نوح:١٧ . موطن الشاهد: {أَنْبَتَكُمْ... نَبَاتًا}.
موطن الشاهد : فجعل النَّبَاتَ" المصدر، والمصدر "الإنْبات"؛ لأن هذا يدل على المعنى. معاني القرآن:١٤٩/٢.
٢ - هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر أبو سعيد التغلبي، والقطامي لقب غلب عليه، قال ابن سلام: كان شاعرا فحلا، رقيق الحواشي، حلو الشعر، و الأخطل أبعد منه ذكرا، وأمتن شعرا، توفي ١٣٠هـ . سير أعلام النبلاء :٥٣٦/٣ .وانظر: طبقات فحول الشعراء :٥٣٤/٢.
[3] - هذا البيت من الوافر وهو مطلع قصيدة للقطامي (عمير بن شييم التغلبي) يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي وكان قد حال بين أعدائه وبينه حين أرادوا أسر القطامي . شرح الرضي على الكافية :٣٩٨/١.
وهو الشاهد التاسع والستون بعد المئتين من شواهد الأخفش في كتابه هذا . وانظر الكتاب :٨٢/٤. و المقتضب :١٧٩/١.
الشاهد فيه: أنَّ :(تتبعت) و(أتبعت) في المعنى واحد . الكتاب :٨٢/٤. ومعاني القرآن للأخفش :٢٤٤/١.
[4] - كتاب سيبويه :٨٢/٤ .

[5] - سورة البقرة:١٩.
[6] -المفصل في صنعة الإعراب :٥٥/١.

واغْفِرُ عَوْراءَ الكرِيم ادّخارَه وَأُعْرِضُ عَنْ شَتِم اللئيمِ تَكَرُّما ([4])

لما حذف اللامَ عمل فيه الفعل([5]).

المفعول فيه :

هو الظرف و هو كل اسم من أسماء الزمان أو المكان يُراد فيه معنى (في) وذلك نحو: "صمتُ اليومَ "و " قمت الليلة " ،و "جلست مكانك" و التقدير فيه: صمتُ في اليوم ، و قمتُ في الليلة" ، و "جلستُ في مكانك ،"و ما أشبه ذلك فإنْ قيل: فلم سمي ظرفا ؟ قيل :لأنه لما كان محلا للأفعال سمي ظرفا تشبيها بالأواني التي محل الأشياء فيها ؛

ولهذا يسمي الكوفيون الظروف "محال" لحلول الأفعال فيه ([6]).

ويذهب الأخفش سعيد الى أن الظرف مبني في كلِّ أحواله ، واحتج لمذهبه بالقرآن، فوقف عند قوله تعالى:{غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ} فإنما هو مصدر كما تقول: "آتِيهِ ظَلاماً" تجعله

---

[1] - سورة البقرة:٢٠٧ .

[2] - سورة البقرة:١٩.

[3] - البيت لحاتم الطائي وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي: فارس، شاعر، جواد، جاهلي. يُضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيئ) قال ياقوت: وقبر حاتم عليه. شعره كثير، ضاع معظمه، وبقي منه (ديوان - ط). صغير. وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ . ت ٤٦ ق هـ . تهذيب ابن عساكر ٣: ٤٢٠ .

[4] - البيت من الطويل . اللغة: " العوراء " الكلمة القبيحة " ادخاره " استبقاء لمودته " .

الشاهد فيه: قوله " ادخاره " حيث وقع مفعولا لأجله منصوبا مع أنه مضاف للضمير ولو جره باللام فقال :" لادخاره " لكان سائغا مقبولا، وهو يرد على الجرمي الذي زعم أن المفعول لأجله لا يكون معرفةً لا بإضافةٍ ولا بـ(أل)، وما زعمه من أن إضافة المفعول لأجله لفظية لا تفيد التعريف غير صحيح .

وفي قوله " تكرما " شاهد آخر لهذا الباب، فإن قوله " تكرما " مفعول لأجله، وهو منكرٌ غير معرف لا بإضافة ولا بـ(أل)، وقد جاء به منصوبا ؛ لاستيفائه الشروط ، ولا يختلف أحدٌ من النحاة في صحة ذلك.

=وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المئة من شواهد الأخفش في معاني القرآن :١٧٩/١. وانظر شرح ابن عقيل :١٩٠/٢. كتاب سيبويه:١٢٦/٣. والمقتضب:١٢٦/١.

[5] - معاني القرآن :١٧٩/١ .

[6] - أسرار العربية :١٦٦/١.

ظرفا ،وهو مصدر جُعل ظرفا ولو قلت: "مَوْعِدُكَ غَدْوةٌ" أو "مَوْعِدُكَ ظلامٌ" فرفعته كما تقول: "مَوْعِدكَ يومُ الجمعة" لم يَحسُن ؛ لأن هذه المصادر وما أشبهها من نحو: "سَحَر" لا تُجعل إلا ظرفا والظرف كله ليس بمتمكن.([1])

مذ ومنذ :

لقد كان الأخفش على صلة وثيقة بلغات العرب المعتبرة ؛ فقال: (منذ) لغة أهل الحجاز، وأما (مذ)، فلغة بني تميم وغيرهم، ويشاركهم فيه أهل الحجاز، و حكى أيضاً :"أن الحجازيين يجرون بهما مطلقا، والتميميين يرفعون بهما مطلقا، وجمهور العرب إذا استعملوا (منذ) الذي هو لغة أهل الحجاز على ما حكى أولا: يرون بهما معا في الحاضر اتفاقا، وإنما الخلاف بينهم في الجر بهما في الماضي، ولا يستعملان في المستقبل اتفاقا.([2])

وقد تحل "منذ" محل "من يوم" ، قال الأخفش: قوله تعالى:{ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ }([3]).

قال الأخفش وقوله :{أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ} يريد: "مُنْذُ أوَّلِ يَوْمٍ" ، وتلازم الأخفش فكرةُ التعليل النحوي لمسائله قائلا:" لأن من العرب من يقول: "لَمْ أَرَهُ مِنْ يَوْمِ كَذا" يريد "مُنْذُ أوَّلِ يَوْمِ" يريد به "مِنْ أَوَّلِ الأَيَّامِ" كقولك: "لَقِيتُ كُلَّ رَجُلٍ" تريد به "كُلَّ الرِجّال".([4])

الاستثناء :

الاستثناء ، هو: إخراج ما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها ، نحو : حضر الرجال إلا عمرا . فعمرا ، هو المستثنى أُخْرِج من حكم المجئ .

أركانُه: أداةُ الاستثناءِ- المستثنى- المُستثنى منه .

---

[1] - معاني القران :٥٠١/٢ .

[2] - شرح الرضي :١١٧/٢.

[3] - سورة التوبة :١٠٨ .

[4] - معاني القرآن :٣٦٥/١.

قال الأخفش في ذكر الاستثناء المنقطع :" قوله تعالى:{ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ}([1])

قوله تعالى :{ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً} يريد: "أَنْ لا تُكَلِّمَ الناسَ إلاَّ رَمْزاً" وجعله استثناء خارجاً من أول الكلام ، و"الرمز" : "الإيماءُ".([2]) و "رمزًا" مستثنى ؛ لأن "الرمز" ليس من جنس الكلام .

ومثله قوله تعالى :{فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ}([3]) يقول "فَهَلاّ" كانت ثم قال: "ولكنّ قومَ يونسَ" فـ"إلا" تجيء في معنى "لكنّ". ويوضح لنا الأخفش فكرته النحوية بشرح بسيط يدل على عمق فهمه للمسائل النحوية قائلا:" و إذا عرفتَ أنها في معنى "لكن" فينبغيَ أن تعرفَ خروجَها مِن أوله.(أي يكون الاستثناء منقطعا إن كانت (إلا) بمعنى (لكن) . ([4])

وحكم الاستثناء المنقطع عند أبى الحسن النصب ؛ قال:" قال تعالى :{فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ}([5]) ، وترافق فكرةُ التعليل النحوي الأخفش دوما ، وهذا دلالة على سعة علمه وتبحره في علم النحو فقال:"فانتصب ؛ لأنك شغلت الفعل بهم عنه فأخرجته من الفعل من بينهم. كما تقول: "جاءَ القومُ إلاّ زيداً" ؛لأنَّك لما جعلت لهم الفعل وشغلته بهم وجاء بعدهم غيرهم شبهته بالمفعول به بعد الفاعل وقد شغلت به الفعل .([6])

حاشا:

المشهور أنّ (حاشا) لا تكون إلاّ حرف جر، وهو مذهب سيبويه فيكون المستثنى مجروراً بها ، نحو : قام القوم حاشا زيدٍ ، وذهب جماعة منهم الأخفش والمبرِّد ، والمازني ، وتابعهم النّاظم : إلى أنها مثل (خَلاَ) تُستعمل فعلا فينتصب ما بعدها على أنه مفعول به ، وتستعمل حرفا فَيُجَرُّ ما بعدها ؛ يقولون : قام القومُ حاشا زيداً ، وحاشا زيدٍ . وحكى جماعة - منهم الفَرَّاء -

---

[1] - سورة آل عمران:٤١.

[2] - معاني القرآن :٢١٧/١.

[3] - سورة يونس :٩٨.

[4] - معاني القرآن :٩٠/١.

[5] - الأعراف:١١.

[6] - معاني القرآن :٦٤/١.

النصبَ بها . ومنه قول الأعرابي : " اللهمَّ اغفرْ لي ولِمَنْ يَسمعْ حاشا الشيطانَ ، وأَبَا الإِصْبَعِ " بنصب (الشيطان) .([1])

واستدل الأخفش بقول الشاعر([2]):

رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشَـًا فَإِنَّا نَحْنُ أَكْثَرُهُمْ فَعَالاَ([3])

وقد جاءت "حاشا" موصولة بـ(ما) المصدرية ، والأخفش يعتبر "حاشا" بمنزلة "خلا"، و"عدا" ، فينصب بها نحو :جاء القوم حاشا زيدا ، أي :جاوز زيدا.([4])

الحـال :

الحال هو : وَصْفٌ فَضْلةٌ مُنْتَصِبٌ للدلالة على هيئة صاحبه ، نحو : جئتُ مَاشِياً . فمَاشيا : حال ؛ لوجود القيود المذكورة في التعريف فيه ، وكما في مثال الناظم(ابن مالك) : فَرْداً أذهبُ . ففرداً : حال ، بتقدير : مُنْفَرِداً .([5])

قال أبو الحسن :قوله تعالى : {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ اله إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ}([6]) إنما هُوَ "شَهِدُوا أَنَّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ قائِماً بالقِسْطِ" نصبَ {قَائِماً} على الحال.([1])

---

[1] - هذا كلام منثور، وليس بنظم ، وأبو الأصبع: اسم رجل رمي بالخسة والدناءة وجعل قرينا للشيطان لالتحاقه في قبح الأفعال. والشاهد فيه : أن الاسم الذي بعدها جاء منصوبا .وقد حكاه أبو عثمان المازنيّ عن أبي زيد الأنصاريّ عن أحد الأعراب: الأصول ٢٢٨/١، وانظر المحتسب ٣٤٢/١، وشرح ابن عقيل ٢٣٩/٢.

[2] - البيت من الوافر، وينسب للأخطل التغلبي، وهو في ديوانه / ١٦٤.

[3] - الشرح: "فعالا" بفتح الفاء والعين المهملة، معناه: الكرم، وفعال أيضا مصدر من فعل كذهب ذهابا.
= والشّاهد فيه هُنا: (ما حاشا قريشًا) حيث أدخل (ما) المصدريّة على (حاشا) وهو قليل. شرح ابن عقيل ١/ ٣١، والأشموني ١/ ٢٣٩. والمغني ١/ ١٠٩، والشاهد رقم ٢٢٣ في خزانة الأدب.

[4] - شرح الكافية :٢١٤/١.

[5] - شرح ابن عقيل:٢٤٣/٢.

[6] - سورة آل عمران:١١٨

وقال تعالى: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً}([2])، فقوله {مُحَرَّراً} على الحال.([3])

مسألة:

حكى الأخفش مستشهدا بلغة العرب ، ومستدلا على فكرته النحوية بأنهم يقولون :"مررت بهم كلا "، فينصبونه على الحال ويُجرونه مَجرى" مررتُ بهم جميعا " .([4])

التمييز:

التمييز : هو كلّ اسم نكرة مُتَضَمِّن معنى (مِنْ) لِبَيَانِ ما قبله مِنْ إجمال ، نحو : "طابَ زيدٌ نفساً ، وعندي شِبْرٌ أَرْضاً" .([5])

والتمييز عن أبي الحسن تفسير وتوضيح ، فقد احتج بالقرآن الكريم ، فساق قول الله تعالى :" {وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً}([6]) فانتصابه كانتصاب :" لَكَ مِثْلُه عَبْدا" وعِلةُ ذلك عندَ الأخفش ؛ أنك قد جعلتَ "وسعتَ" لـ "كلّ شَيْءٍ" وهو مفعول به والفاعل " التاء" وجئت بـ"الرَّحْمَةِ" و"العِلْم" تفسيرا ، أي: تمييزا قد شَغلَ عنها الفعلَ كما شغلَ "المِثْلُ" ب ـ(الهاء)؛ فلذلك نصبتَه تشبيها بالمفعول بعد الفاعل([7]).

فكما ترى فقد جاء الأخفش بعلة جامعة دلت على حنكته وسعة علمه ، و قوة نظره في المسائل النحوية.

---

[1]- معاني القرآن :٢١٣/١.

[2] - سورة آل عمران:٣٥.

[3] - معاني القرآن :٢١٥/١.

[4] -الأمالي الشجرية للسيوطي:١٥٣/١ . وانظر الأصول في النحو:١٦٣/١.

[5] -شرح ابن عقيل :١٢٨/٢.

[6] - سورة غافر: ٧ .

[7] - معاني القرآن :٤٩٩/٢.

وقال في موضع آخر : وقال تعالى: { بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً}([1]) كما تقول: "بِئْسَ فِي الدّارِ رَجُلا". فـ (بدلا) تمييز .([2])

الفكرة العاشرة : حروف الجر

حروف الجر هي : من وإلى وعن وعلى ورب ، والباء واللام والكاف الزوائد ، والواو والتاء، وحاشا وخلا ، ومذ ومنذ ،وحتى . فهذه الحروف كلها تجر ما تتصل به وتضاف إليه تقول : "عجبت من زيد " ونظرتُ إلى عمرو " ورغبتُ في أبي محمد" وانصرفتُ عن جعفر"، وزيدٌ على الفرس" ورب رجلٍ رأيتُ، ومررتُ بسعيدٍ، والمالُ لقاسمٍ ، وأنتَ كعمروٍ ، ومعانيها مختلفة ([3]).وقَصَدَ ابنُ جني بقوله :" والباء واللام والكاف الزوائد " أن هذه الحروف قد تزاد في الكلام .

ومن مواضع زيادة "الباء" في خبر المبتدأ ، عند الأخفش :

" وقال تعالى:{ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا}([4])وزيدت "الباء" كما زيدتْ في قولك: :"بِحَسْبِكَ قولُ السُوءِ"([5]).

وقد ذكر ابن جني قولَ الأخفش ، فقال : "استدل الأخفش غلى زيادة "الباء" في خبر المبتدأ بقوله تعالى :{ جزاء سيئة مثلها }([6]) . وقد جاءت الآية خالية من "الباء" في هذا الموضع دلالة على زيادتها في الآية {جزاء سيئة بمثلها }. وهذا مذهب حسن واستدلال صحيح ([7])

بعض معاني حروف الجر :

---

[1] - الكهف:٥٠ .

[2] -معاني القرآن :٤٦٣/٢ .

[3] - كتاب اللمع في العربية/٧٢.

[4] - سورة يونس : ٢٧.

[5] - معاني القران :٣٧٢/٢.

[6] - سورة الشورى :٤٠.

[7] - ابن يعيش :٧١٧/٢.

قال الأخفش وتكون "إلى" في موضع "مَعَ" نحو قوله تعالى:{مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ}([1])كما كانت "من" في معنى "علىَ" في قوله :{وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ}([2]) أي: على القوم، وكما كانت "الباء" في معنى "على" في قوله :"مَرَرتُ بِهِ" و "مَرَرْتُ عليه" ؛ وفي كتاب الله عز وجل: {مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ}([3]) يقول "على دينار". وكما كانت "في" في معنى: "على" نحو: {فِي جُذُوعِ النَّخْلِ}([4]) يقول :"على جُذوعِ النَخْل".

قال الاخفش([5]):وزعم يونس أن العرب تقول: "نزلت في أبيك" تريد "عليه" وتقول: "ظفِرتُ عليه" أي: "بِهِ" و "رضيتُ عليه" أي: "عَنْه" قال الشاعر([6])

إذا رضِيتْ عَلَيَّ بنو قُشَيْر لَعَمْرُ اللّهِ أعجبَنَي رِضاها ([7])

قال الأخفش: يريد: "عنى". وذا يشبه قول الله سبحانه :{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ}([8])؛لأنك تقول: "خَلَوْتُ إلَيْهِ وصنعنا كذا وكذا" و"خَلَوْتُ به"([9]).

واو القسم :

قال أبو الحسن في معاني القرآن : وقال جل وعلا: { ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا}([10]) على الصفة. وقال بعضهم :{رَبَّنا} على :"يا ربنا" . وأمَّا :{ واللهِ } فجره على القسم،

---

[1] - سورة آل عمران :٥٢ .

[2] - سورة الأنبياء :٧٧ .

[3] - سورة آل عمران :٧٥ .

[4] - سورة طه :٧١ .

[5] - معاني القرآن :٥١/١.

[6] - هو قحيف العامري ، وهو شاعر مقل، من شعراء الإسلام ؛ كان يشبب بخرقاء التي كان يشبب بها ذو الرمة. الأغاني : ٢٨/ ٥١٦. وانظر معجم الشعراء :١٤٨/٣.

[7] - هذا بيتٌ من الوافر. و (بنو قُشَير): قبيلة تُنسب إلى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. و (لعمر اللهِ): المراد الحلف بإقراره لله تعالى بالخلود والبقاء بعد فناء الخلق.
والشّاهد فيه: (رضيتْ عليَّ) ، حيث جاءت (على) بمعنى :(عن). نوادر أبي زيد /١٧٦، وانظر المقتضب: ٣٢٠/٢.

٨ -سورة البقرة :١٤ .

٩ - معاني القرآن :١٤٠/١.

١٠ -سورة الأنعام :٢٣

ولو لم تكن فيه "الواو" نصبتَ فقلتَ: " اللهَ رَبَّنا". ومنهم من يجر بغير "واو" لكثرة استعمال هذا الاسم ، قال الأخفش وهو يعمل فكرَه النحوي في القياس :" وهذا في القياس رديء. وقد جاء مثله شاذا قولهم([1])

وَبَلَدٍ عامِيَّةٍ أَعْماؤُهُ كأن لون أرضه سماؤه ([2]) .

قال أبو الحسن الأخفش :" إِنَّما هُوَ: رُبَّ بَلَدٍ ".([3])

تاء القسم:

فأما (تاء) القسم: فهي من حروف الجر، ولا تدخل إلا على اسم الله نحو قول الله :{ تالله تفتأ تذكر يوسف }"([4]). و حكى الأخفش عن العرب أنهم يقرنون "تاء القسم" بكلمة (رب) فيقولون :"(تربِّ الكعبةِ)" ([5]).

الفكرة الحادية عشرة :الإضافة :

---

[1] - القائل: هو رؤبة بن العجاج، وقد مرت ترجمته.

[2] - تخريج الشاهد: هذا بيت من الرجز ، ورواية الديوان: وبلدٍ عاميةٍ أعماؤُه =

= اللغة : البلد القفر؛ . مغبرة: يكثر فيها الغبار وهو التراب: أرجاؤه: نواحيه ؛ جمع رجا بالقصر؛ وهي الناحية.

المعنى: أن هذا المهمه، قد عمه الغبار، وانتشر فيه، وارتفع غباره كأن لون سمائه من الغبار، لون أرضه؛ فحذف المضاف وقلب التشبيه للمبالغة.

موطن الشاهد: وبلدٍ .

الشاهد : جرَّ قولَه :"بلدٍ" برب المحذوفة والواو حرف عطف هنا . أي :"و رب بلد ٍ" وهو مذهب البصريين. الإنصاف في مسائل الخلاف :٣٧٧/١.

[3] - معاني القران :٢٩٥/١ .

[4] - سورة يوسف:٨٥ .

[5] - الجنى الداني:١٨/١ ، وانظر شرح الكافية للرضيّ:٢ /٣٣٤ .

الإضافة في اصطلاح النحاة: إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأول منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه.([1]) وتَحْذِفُ من الاسم الذي تريد إضافته ما فيه من تنوينٍ ظاهرٍ أو مُقَدَّرٍ كقولك في ثوبٍ ودَرَاهِمَ :" (ثَوْبُ زَيْدٍ) ، و (دَرَاهِمُهُ)، ومن" نُون" تلي علامَةَ الإعراب وهى "نون" التثنية وشبهها نحو :(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)([2]) ،و: (هذَانِ أثْنا زَيْدٍ) ،ونونُ جمع المذكَّر السالم وشبهه نحو :(والمُقِيمِى الصَّلاَةِ)([3]) ،و (عِشْرُو عَمْرٍو) ولا تحذف (النون) التي تليها علامَةُ الإعراب نحو: (بَسَاتِينُ زَيْد) و قوله تعالى:(شَيَاطِينُ الإنْسِ)([4]) ويُجَرُّ المضاف إليه بالمضاف وفاقاً لسيبويه([5]) لا بمعنى اللام خلافاً للزجاج([6]) .

وتكون الإضافة على معنى(اللام) بأكْثَرِيّةٍ وعلى معنى (مِنْ) بكثرة وعلى معنى :(في) بِقِلّةٍ وَضَابِطُ التي بمعنى :(في) : أن يكون الثاني ظَرْفًا للأول نحو: (مَكْرُ اللّيْلِ)([7]) و (يا صاحبي السِّجْنِ)([8])([9]).

قال الأخفش:"وقال سبحانه :{بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أي: هذا مكرُ اللَّيْلِ والنهار. قال الأخفش :" والليل والنهارُ لا يمكران بأحدٍ ولكنْ يُمْكَرُ فيهما كقوله سبحانه: {مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ}([1]) وهذا من سعة العربية ".([2])

---

١ - أوضح المسالك :٢٢/١. وانظر شرح التصريح: ٢/ ٢٣، والهمع: ٢/ ٤٦.

[2] - سورة المسد:١ .

[3] - سورة الحج:٣٥ .

[4] - سورة الأنعام :١١٢.

[5] - ووافقه الجمهور وهو الصحيح ؛ بدليل اتصال الضمير به، والضمير لا يتصل إلا بعامله.

[6] - حيث ذهب إلى أن الجار هو ما تتضمنه الإضافة من معنى "اللام". هذا وقد ذهب السهيلي، وأبو حيان إلى أن الجار، هو الإضافة، وذهب ابن الباذش إلى أن الجار للمضاف حرف جر مقدر، ويرده أنّا لا نجد لهذا الحرف الذي سنقدره متعلقا يتعلق به. التصريح: ٢/ ٣٥، وانظر حاشية الصبان: ٢/ ٢٣٨، والإنصاف: ٢/ ٤٢٧.

[7] - سورة سبأ :٣٣. موطن الشاهد: {مَكْرُ اللَّيْلِ}.

وجه الاستشهاد: مجيء الإضافة بمعنى " في "؛ حيث وقع المكر مضافا والليل مضافا إليه؛ والليل ظرف للمكر؛ والتقدير: مكرٌ في الليلِ . أوضح المسالك:٢٨/١.

[8] - جاءت الإضافة بمعنى في؛ حيث وقع المكر مضافا والليل مضافا إليه؛ والليل ظرف للمكر؛ والتقدير: مكر في الليل. وفي الآية الأخرى بمعنى (في)؛ حيث وقع "صاحبي" مضافا، والسجن مضافا إليه؛ ومعلوم أن السجن ظرف مكان لـ"صاحبي"؛ والتقدير: يا صاحبان في السجن. أوضح المسالك:١٤٢/١ .

[9] - سورة يوسف :٤١.

والتي بمعنى (مِنْ) أن يكون المضاف بَعْضَ المضاف إليه وصالحاً للإخبار به عنه كـ "خَاتَمِ فِضّةٍ " ألا ترى أن الخاتم بعض جنس الفضة وأنه يقال هذا الخاتم فضة .

ومثال الإضافة التي على معنى (من) قول الله تعالى: {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ}([3]) أي: ثياب من سندس - والعلم عند الله تعالى - و(السندس) الرفيع من الحرير والديباج، وضابطُهُ: أن يكون المضافُ جزءاً وبعضا من المضاف إليه(٤).

وتحذف "الياء" في الدعاء ؛ قال الأخفش : فإذا كان شيء من هذا الدعاء حذفت منه "الياء" نحو قوله تعالى: {يا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}([5])

و قوله سبحانه:{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ}([6]) .

و قوله سبحانه: {رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ}([7]).

و يُحذف المضاف كثيرا في كلام العرب ، قال ابن يعيش وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يُشْكل ،و إنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب ، قال تعالى:{ واسأل القرية }([8]) أما أبو الحسن الأخفش فكان لا يقيسه مع كثرته بل يقصره على المسموع منه .([9])

قال الأخفش قوله تعالى:{ سَآءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ }([1]) وقال تعالى: { سَآءَ مَثَلاً الْقَوْمُ} فجعل "القومُ" هم "المَثَل" في اللفظ وأراد: مثلُ القومِ، فحذف كما قال "وَاسْأَلِ القَرْيَةَ"([2]). والتقدير فيه أهل القرية .

---

[1] -سورة محمد:١٣ .

[2] - معاني القرآن :٧٨/١.

[3] - سورة الإنسان:٢١ .

[4] - أوضح المسالك :٢٣١/١.

[5] - سورة الزمر :١٦. موطن الشاهد: {يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}.

وجه الاستشهاد: حذفت الياء من "عبادي" واكتفي بالكسر إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل في كلمة واحدة؛ كما في قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}. المقتضب:٢٥٥/١.

[6] - سورة يوسف :١٠١.

[7] - سورة المؤمنون :٩٣.

[8] -سورة يوسف :٨٢.

[9] - شرح المفصل :٢٤/٣.

قال الفراء مشيرا إلى رأي الأخفش- وهذا فيه دلالة على ثقته وتقديره لرأي أبي الحسن في المسائل النحوية -: وقوله تعالى: {وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ}([3]) فإنه أراد: حُبَّ العِجل، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثيرٌ؛ قال الله تعالى: {واسْأَلِ الْقَرْيَةَ التي كُنَّا فِيهَا والْعِيرَ التي أَقْبَلْنَا فِيهَا} والمعنى سل أهل القرية وأهل العِير .([4])

الفكرة الثانية عشرة : إعمالُ المصدرِ :

عملُ المصدرِ عملَ فعلِه وشروطُه :

المصدر: هو الاسم الذي يدل -غالبا- على الحدث المجرد من غير ارتباط بزمان، أو مكان، أو بذات، أو بعلمية. ومدلوله الحقيقي: أمر معنوي محض، يدل عليه اللفظ المعروف، وتسميته مصدرا مجاز. ولا بد من ناحيته اللفظية أن يشتمل على جميع الحروف الأصلية والزائدة في فعله لفظا؛ أو تقديرا، وقد يزيد عنها كأكرمه إكراما، ولا يمكن أن ينقص.([5])

ويعمل المصدر عمل فعله ؛ إن كان يحل محله فعله ؛ إما مع "أن"، كـ"عجبت من ضربك زيدا أمس" و"يعجبني ضربك زيدا غدا"؛ أي: أن ضربته وأن تضربه، وإما مع "ما" كـ"يعجبني ضربك زيدا الآن"؛ أي: ما تضربه، ولا يجوز في نحو: "ضربت ضربا زيدا" كون "زيدا" منصوبا بالمصدر؛ لانتفاء هذا الشرط .

---

[1] - سورة الأعراف :١٧٧.

[2] - معاني القرآن :٣٤٢/١.

[3] - سورة البقرة :٩٣ .

[4] - معاني القرآن للفراء :٦١/١.

[5] - أوضح المسالك:١٤٧/١. وانظر شرح التصريح :٤٤/٢.

وعمل المصدر مضافا أكثر؛ نحو قول الأخفش : "قوله تعالى: { وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ}([1])، فنصبتَ :{النَّاسَ} على إيقاعك الفعل بهم ثم أبدلت منهم:{بَعْضَهُمْ} للتفسير، قال الأخفش وقد اتخذ القياس طريقا إلى مسائله : "ومنونا أقيس؛ نحو قوله تعالى:{أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ }([2])، قال أبو الحسن :" نَصبَ "اليتيمَ" على "الإِطعام".([3]) أي :جعل "اليتيم" مفعولا به لقوله "إطعامٌ" وهو مصدر منون .

و بـ (أل) قليل ضعيف ؛ كقوله([4]):

ضعيفُ النكايةِ أعداءَه ([5])

فـ"أعداؤه" مفعول به للمصدر وهو قوله" النكاية" ([6]).

وجعل السيرافي نصب "أعداءه" على حذف الخافض، أي: ضعيف الكناية في أعدائه .([7])

---

[1] - سورة البقرة :٢٥١ . وموطن الشاهد: {دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ}. وجه الاستشهاد: وقوع المصدر "دفع" مضافا إلى لفظ الجلالة، وقد عمل عمل فعله ؛ فنصب مفعولا به؛ هو "الناس". معاني القرآن:١٤٨/١. وانظر أوضح المسالك :١٤٣/٢.

[2] - سورة البلد:١٤-١٥ .

[3] - معاني القرآن:٥٧٩/٢.

[4] - لم يُعرفْ لَه قائلٌ .

[5] - هذا صدر بيت وعجزه قوله: يخال الفرار يراخي الأجل ، وهو من شواهد: التصريح: ٢/ ٦٣، والأشموني: ٢/ ٣٣٧ . والهمع: ٢/ ٩٣. وسيبويه: ١/ ٩٩، وهو من الخمسين التي لا يُعرفُ لها قائل في كتاب سيبويه.
المفردات الغريبة: النكاية: الإضرار والأذى -من نكيت العدو- أثرت فيه ونلت منه. يخال: يظن. يراخي: يباعد ويؤخر.
المعنى: أن هذا الرجل ضعيفٌ لا يستطيع أن يؤثر في أعدائه، أو يقهرهم، أو ينازلهم القتال. يظن أن الهرب والفرار من الحرب يبعد عنه الموت، ويفسح له في العمر.
موطن الشاهد: "النكاية أعداءه".
وجه الاستشهاد: إعمال المصدر المقترن بـ(أل)وهو :"النكاية"، ونصبه المفعول "أعداءه".

[6] - أوضح المسالك :٢٣١/١.

[7] - انظر الدرر اللوامع: ٢/ ١٢٥.

الفكرة الثالثة عشرة : عمل اسم الفاعل :

إنَّما أُعملِ اسمُ الفاعل إذا كان للحال أو الاستقبال لوجهين: أحدُهما أنَّه جار على الفعل المضارع في حركاته وسكناته في الأغلب فـ : (ضارب) على زنة :(يَضرب) و (يُكرم) على زنة (مُكْرِم).([1])

قال الأخفش:" وقال تعالى:{وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ}([2]) فأثبت التنوين ؛لأنه كان في الحال. وقال {إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً}([3]) على ذلك ايضاً.

مسألة:

جوز الفراء إضافة الوصف المحلى بـ(أل) إلى المعارف كلها(٤)، كـ"الضارب زيد"، و"الضارب هذا"، بخلاف "الضارب رجل"([5]). وقال المبرد والرماني([6]) في "الضاربك" و"ضاربك": موضع الضمير خفض([7]).

---

[1] - اللباب في علل البناء والإعراب:٤٣٧/١.

[2] - سورة الكهف:١٨.

[3] - سورة الدخان:١٥.

[4] - أي سواء كان تعريفها بالعلمية، أم بالإشارة، أم بالضمير، أم بغيرها، حملا على المعرف بأل وإذا أضيف المحلى بـ(أل) إلى الضمير، نحو: الضاربك ، والضاربه ، جاز كون الضمير في محل جر بالإضافة، أو في محل نصب على المفعولية خلافا للمبرد. أوضح المسالك:٢١١/١. وانظر حاشية الصبان :٣٦٨/١.

[5] - فلا يجوز؛ لامتناع إضافة المعرفة إلى النكرة.

[6] - هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي مفسر. من كبار النحاة. أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد. له نحو مئة مصنف، منها : الأسماء والصفات " ، و " كتاب " التفسير " و " شرح أصول ابن السراج " و " شرح سيبويه " و " معاني الحروف .توفي سنة ٣٨٤ هـ . بغية الوعاة ٣٤٤ ووفيات الأعيان ١: ٣٣١ .وانظر : و إنباه الرواة ٢: ٢٩٤.

[7] - حجتهما: أن الضمير نائب عن الظاهر، وعند حذف التنوين من الوصف بكون الظاهر مخفوضا؛ فكذلك نائبه. التصريح: ٢/ ٣٠. وانظر الارتشاف :١٠٥/١.

قال الأخفش: والوجه النَصْبٌ ([1])، وبفكره النحوي الأصيل يعلل "النصبَ" قائلا:" فالنصب وجه الكلام ؛لأنَّك لا تُجرى الظاهرَ على المضمرِ، و"الكاف" في موضع جرّ لذهاب "النون". وذلك ؛ لان هذا إذا سقط على اسم مضمر ذهب منه التنوين والنون إنْ كان في الحال وان لم يفعل، تقول: "هو ضاربُك الساعةَ أو غداً" و"هم ضاربوك". وإذا أدخلت الألف واللام قلت: "هو الضارب زيداً" ولا يكون أن تجرّ: " زيداً" ؛ لأن التنوين كأنه باقٍ في "الضارب" إذا كان فيه "الألف" و"اللام" ؛ لأن "الألف" و"اللام" تعاقبان التنوين .([2])

الفكرة الرابعة عشرة : عمل اسم المفعول .

يعمل اسم المفعول عمل الفعل المبني للمجهول ؛ لأن اسم المفعول مِثْل الفعل المبني للمجهول في المعنى والعمل فيرفع المفعول به على أنه نائب فاعل ، كما يرفعه الفعل المبني للمجهول ، فكما تقول:" ضُرِبَ الزيدان "، تقول كذلك: "أمضروب الزيدان" ؟ فالزيدان : نائب فاعل . هذا إذا كان متعديا إلى مفعول واحد ، فإن كان مُتعديا إلى مفعولين رفع أحدهما ونصب الآخر ، نحو : أَمُلْبَسٌ الفقيرُ ثوباً ؟ فالفقير : نائب فاعل ، وثوباً : مفعول ثانٍ ؛ فكأنك قلتَ : أُلْبِسَ الفقيرُ ثوباً .([3]).

الفكرة الخامسة عشرة : التعجب .

التَّعجُّب هو الدهشة من الشيء الخارج عن نظائره المجهول سببه وقد قيل إذا ظهر السبب بطل العجب واللفظ الموضوع له في الأصل (ما أفعله !)، فأمَّا (أفْعِلْ به !) فمعدولٌ به عن أصله .

---

[1] - وتبعه إلى هذا ابن هشام ، وحجتهما: أن موجب النصب المفعولية وهي محققة، وموجب الخفض الإضافة وهي غير محققة ؛ لأن دليلها حذف التنوين، وهو قد يحذف بسبب آخر غير الإضافة، كصون الضمير المتصل من وقوعه منفصلا، واستدلوا بقوله تعالى: {إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ} (العنكبوت:٣٣).أوضح المسالك:٢٥٣/٢.

[2] - معاني القرآن :٦٦/١.

[3] - شرح ألفية ابن مالك:٧٤/١.

قال الأخفش: قال الله تعالى: { أُولَائِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ }([1]).

فقال سبحانه :{ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} فزعم بعضهم: أنه تعجب منهم كما قال سبحانه:{قُتِلَ الإِنسَانُ ما أَكْفَرَهُ}([2]) تعجبا من كفره. وقال بعضهم: {فَمَآ أَصْبَرَهُمْ} أي: "ما أَصْبَرَهُم"؟، و" ما الذي أَصْبَرهم".([3])

و (ما) في التَّعجُّب نكرة غير موصوفة مبتدأ و (أَحْسَنَ) خبرها وقال أبو الحسن :هي بمعنى الذي و (أحسن) صلتها والخبر محذوف .([4])

و التعجب، نحو: ما أحسن زيداً! فما في ذلك نكرة غير موصوفة، والجملة بعدها خبر. هذا مذهب سيبويه، وجمهور البصريين، وروي عن الأخفش. وقيل: هي موصولة، والجملة صلتها، والخبر محذوف. وهو ثاني أقوال الأخفش. وقيل: هي نكرة موصوفة بالجملة، والخبر محذوف. وهو ثالث أقواله. وقيل: استفهامية. وهو قول الكوفيين. قال بعضهم: هو قول الفراء، وابن درستويه.([5])

وقد أجمعوا على اسميتها ؛ لأن في (أَحْسَنَ) ضميراً يعود عليها ،وأجمعوا على أنها مبتدأ لأنها مجردة للإسناد إليها ثم قال سيبويه : هي نكرة تامَّةٌ بمعنى شيء ،و ابْتُدِىء بها لتضمنها معنى التعجب، وما بعدها خبرٌ فموضعُهُ رَفْعٌ وقال الأخفش : هي معرفة ناقصة بمعنى الذي وما بعدها صِلَة فلا موضع له أو نكرة ناقصة وما بعدها صفة فمحله رفع وعليهما فالخبر محذوف وجوباً أي : شيء عظيم .(٦)

الفكرة السادسة عشرة : المدح والذم .

---

[1] - سورة البقرة :١٧٥.

[2] - سورة عبس:١٧.

[3] -معاني القرآن :١٦٦/١. ولم ينسب قوله(بعضهم) لأحد، وبحثت فلم أجد شيئاً .

[4] - اللباب في علل البناء والإعراب :١٩٦/١.

[5] - الجنى الداني :١٣٢/١.

[6] - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :٢٥١/٣ .

وفيه : نِعْمَ و بِئْسَ : وهما فعلان عند البصريين والكسائى بدليل قوله -عليه الصلاة والسلام-:(فَبِهَا وَنِعْمَتْ)([1]) واسمان عند باقي الكوفيين بدليل: (ما هي بِنِعْمَ الْوَلَد)([2]) جامدان رافعان لفاعليْنِ مُعَرَّفَيْنِ بـ" أل" الجنسية نحو: (نِعْمَ العَبْدُ)([3]) و:(بِئْسَ الشّرَابُ)([4])، أو بالإضافة إلى ما قارنَهَا-أي أل التعريف- نحو قوله سبحانه:{ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمتَّقِينَ }([5])وقوله سبحانه:{ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}([6]) أو إلى مُضَافٍ لما قارنَها كقوله([7]):

فَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذّبِ ([8]).

---

[1] - هذا جزء من حديث للنبي -عليه الصلاة والسلام- ، وتمامه: " قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ ".سنن الترمذي :٣٣٩/٢.
ووجه الاستشهاد: مجيء "نعم" فعلا؛ بدليل اتصاله بتاء التأنيث الساكنة ؛ وهي لا تدخل إلا على الفعل.

[2] - قول لبعض العرب حين بشر بأنثى، وتمامه: "نصرها بكاء، وبِرُهَا سرقةٌ". ووجه الدلالة فيه دخول حرف الجر على "نعم"، والولد ونحوه فيما استدلوا به مجرور؛ لأنه تابع للمجرور، أي: ما هي بالممدوح الولد.أوضح المسالك :٥٤/١.

[3] - سورة ص:٣٠ .

[4] - سورة الكهف:٢٩

[5] - سورة النحل:٣٠ .

[6] سورة النحل :٢٩.

[7] -هو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، والد علي (رضي الله عليه) وعم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة. وله تجارة كسائر قريش. نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام همَّ أقرباؤه (بنو قريش) بقتله، فحماه أبو طالب وصدهم عنه .توفي سنة: ٣ق هـ .الأعلام :٦٦/٤. وانظر: معجم الشيوخ للسبكي:٣٨٨/١ .

[8] - تخريج الشاهد: البيت من كلمة يمدح فيها أبو طالب النبي- صلى الله عليه وسلم-، ويعاتب قريشا على ما كان منها، وهذا البيت يذكر فيه زهير بن أبي أمية -وهو ابن أخته عاتكة- يذكره بالخير؛ لأنه كان أحد الذين نقضوا الصحيفة التي كتبتها قريش لتقاطع آل النبي في حديث معروف. والبيت من شواهد: التصريح: ٢/ ٩٥، والأشموني: ٢/ ٣٧١ . وديوان أبي طالب: الورقة: ٣.

المعنى: يمدح أبو طالب زهيرًا ابن أخته بأنه صادق المودة، مخلص لرحمه، لا ينسب إلى الكذب، وهو ماضي العزيمة نسيج وحده، كالسيف الذي يفرد عن حمائله؛ وزهير هذا هو ابن أمية بن عاتكة بنت عبد المطلب؛ أخت أبي طالب، وعمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وكان زهيرٌ أحدَ الرجال الذين اتفقوا على نقض الصحيفة التي

قال الأخفش ([1]):وقوله جل وعلا: {بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ} ،

فـ{ما} وحدها اسم، و{أَن يَكْفُرُواْ} تفسير له نحو: "نِعْمَ رَجُلاً زَيْدٌ ([2])" .

و"ما" الواقعة بعد "نعم" أو "بئس" على ثلاثة أضرب؛ وذلك ؛ لأنها إما أن لا يقع بعدها شيء أصلا، وإما أن يقع بعدها اسم مفرد: أي: ليس جملة ولا شبه جملة، وإما أن يقع بعدها جملة فعلية.

وقد قال أبو الحسن في معاني القرآن: وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ}([3]) فـ"ما" ها هنا اسم ليست له صلة ؛لأنك إنْ جعلت :{يَعِظُكُمْ بِهِ} صلة لـ(ما) صار كقولك: "إنّ اللهَ نِعْمَ الشيء" أو "نعم شيئا" فهذا ليس بكلام. ولكن تجعل (ما) اسما وحدها كما تقول: "غَسَلْتُه غَسْلاً نِعِمّا" تريد به: "نِعْمَ غَسْلاً".([4])

الفكرة السابعة عشرة : التوابع

التوابعُ خمسةٌ : التوكيدُ والنعتُ وعطفُ البيان والبدلُ والعطف بالحروف ، وهذه الخمسة ، أربعةٌ تتبع بغير متوسط ، والخامسُ وهو العطفُ ، لا يتبع إلا بتوسط حرفٍ ، فجميع هذه تجري على الثاني ما جرى على الأول من الرفع والنصب والخفضِ "(٥)

تعاهدت فيها قريش على مقاطعة بني هاشم، وعلقوها في الكعبة؛ ليلجئوهم إلى حمل النبي على ترك دعوته.
موطن الشاهد: "فنعم ابن أخت القوم".
وجه الاستشهاد: الإتيان بفاعل نعم اسما مضافا إلى مقترن بأل، وهو القوم، وقد جاءت إضافة الفاعل إلى ضمير ما فيه أل في قول الشاعر: فنعم أخو الهيجا ونعم شبابها وهو نادر لا يقاس عليه. أوضح المسالك :١٧٤/٢.

[1] - معاني القرآن :١٤٢/١.

[2] - الأصل في قولك: "نعم رجلا زيد": "نعم الرجلُ زيدٌ" ثم نقل الفعل إلى اسم الممدوح فقيل: "نعم رجلًا زيدٌ" ويقبح عنده-أي الفراء- تأخيره ؛ لأنه وقع موقع الرجل المرفوع وأفاد إفادته، و"رجلا" منصوب عنده على التمييز . توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك :٩١٣/٢.

[3] - سورة النساء :٥٨.

[4] -معاني القرآن :٣٩/١.

[5] - الأصول في النحو:١٩/٢.

والنعت يقع على نوعين :

الأول : النعت الحقيقي : وهو التابع الذي يقوم بإتمام متبوعه بالدلالة على وصف ثابت فيه ، وذلك كقولنا : جاء زيد الطويلُ . فالنعتُ الحقيقيُّ يطابق منعوته في الإعراب ، وفي التعريف والتنكير ، وفي الإفراد والتثنية والجمع ، وفي التذكير والتأنيث ، يقول سيبويه : " وأعلمْ أنَّ المعرفةَ لا توصفُ إلا بمعرفةٍ ، كما إنَّ النكرة لا توصف إلا بنكرةٍ "([1])

الثاني: النعت السببي : وهو التابع الذي يقوم بإتمام متبوعه بوصف ثابت متعلق بالمنعوت ، كقولنا : " جاءَ علي الفاضلُ أبوهُ " .([2])

قال أبو الحسن : وأما قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} فانه جرّ ؛ لأنه من صفة "اللَّهِ" عز وجل.([3])

وقوله تعالى:{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم} ،هؤلاء صفة :{الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ؛ لأن "الصراطَ" مضاف إليهم، فهم جرّ للإضافة. وأجريت عليهم "غيرَ" صفة أو بدلا. و "غَيْرُ" و "مِثْلُ" قد تكونان من صفة المعرفة التي" بالألف واللام"، نحو قولك: " إني لأَمرّ بالرجلِ غيرِكَ وبالرجلِ مثلِكَ فما يشتمني"، و "غيرُ" و "مثلٌ" إنما تكونان صفة للنكرة، ولكنهما ، قد احتيج أليهما في هذا الموضع فأجريتا صفة لما فيه "الألف" و"اللام"، والبدل في "غير" أجود من الصفة ؛ لأن "الذي" و "الذين" لا تفارقهما الألف واللام، وهما أشبه بالاسم المخصوص من "الرجل" وما أشبهه.([4])

مسألة:

ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن الاسم يرتفع لكونه صفة لمرفوع وينتصب لكونه صفة لمنصوب وينجر لكونه صفة لمجرور وكونه صفة في هذه الأحوال معنى يعرف بالقلب ليس للفظ فيه حظ . وقد اعتبر الأخفش أن العامل في النعت هو معنوي كما يظهر من مذهبه.([5])

---

[1] - كتاب سيبويه :٦/٢ .

[2] - حاشية العلامة الصبان:١٢٤/١.

[3] - معاني القرآن :١٣/١.

[4] - معاني القرآن ١٧/١٦/١.

[5] - أسرار العربية:٧٩/١.

والعامل المعنوي لم يأت إلا في موضعين عند سيبويه وأكثر البصريين ،أحدهما: هو الابتداء .والثاني: وقوع الفعل المضارع موقع الاسم في نحو:" مررت برجل يكتب" فارتفع(يكتب)

لوقوعه موقع كاتب .(١)

التوكيد:

التوكيد: "هو التابع الذي يزيل عن متبوعه الشك، واحتمال إرادة غير معناه الحقيقي الظاهر، وعدم إرادة العموم والشمول .([٢])

وهو في اصطلاح النحويين نوعان ، الأول: التوكيد اللفظي، والثاني: التوكيد المعنوي.أما التوكيد اللفظي: فيكون بتكرير اللفظ وإعادته بعينه أو بمرادفه.([٣])

ألفاظ التوكيد المعنوي :

ويكون بألفاظ معلومة، وهي: النفسُ، والعين، وكلٌّ، وأجمعُ، وتوابعُ أجمعُ، وهي: أكتعُ، وأبتعُ، و أبصعُ ، تقولُ: " قام زيدٌ نفسهُ، ورأيتُ القومَ كُلَّهم، ومررت بالقوم أجمعينَ ".([٤])

قال الأخفش: وقال {إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} فكرر الفعل وقد يستغني بأحدهما. وهذا على لغة الذين قالوا "ضَرَبْتُ ز ًيْداً ضَرَبْتُهُ"

وهو توكيد مثل قوله سبحانه:{فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} ([٥])

ألا ترى أنك تقول: "رأيت أَخَويكَ كِلَيْهِما" ولو قلت: "رأيت أخويك" أستغنيتَ فتجيء بـ"كليهما" توكيدا .([٦])

---

[١] - أسرار العربية : ٧٨/١.

[٢] - أوضح المسالك: ٩٦/٢.

[٣] - المرجع السابق :٩٩/٢.

[٤] - حاشية الآجرومية :٨٨/١.

[٥] - معاني القرآن :١٧٥/١.

[٦] - معاني القرآن :١٣٣/١.

ومن التوكيد اللفظي قول الأخفش: قال تعالى:{فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ}([1])

توكيداً كما تقول: "قَدْ رأيتُه واللّهِ بِعَيْنِي" و"رَأَيْتُهُ عِيانا".([2])

وقال تعالى: {لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً}([3]) فجاء بقوله :(جَمِيعاً) توكيدا، كما قال سبحانه:{لاَ تَتَّخِذُواْ الهيْنِ اثْنَيْنِ}([4]) ففي قوله {الهيْنِ} دليل على الاثنين.

وتقول :{إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للَّهِ}([5]) على التوكيد أجود وبه نقرأ.([6])

والتوكيد بـ (كلا وكلتا) : أجاز أبو الحسن الأخفش :"اختصم الزيدان كلاهما" ، وهو لا يجوز ؛ لأن (الزيدين) لا يصح افتراقهما بالنسبة إلى الاختصام، إذ هو لا يكون إلا بين اثنين أو أكثر، فلا يصح أن يُقال: "اختصم زيد وحده" ، وهو مردود بما ذكرنا، وبعدم السماع.([7])

العطف :

حروف العطف تسعة : الواو، الفاء ، ثم ، أو ،لا، بل، لكن ،أم، و حتى : وأصل حروف العطف الواو ؛لأنها لا تدل على أكثر من الاشتراك .([8])

ومن العطف بالواو قول الأخفش : وأما قوله تعالى: { أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ }([9]) فان هذه "الواو" واو عطف كأنهم قالوا: {أإِنا لَمَبْعُوثُون}فقيل لَهُم: "نَعم وآباؤكم الأوَّلُون" فقالوا {أَوَ آبَآؤُنَا}، وقوله سبحانه:{أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ}([10])

---

[1] - سورة آل عمران:١٤٣ .

[2] -معاني القرآن :٢٣٣/١.

[3] - سورة يونس:٩٩.

[4] - سورة النحل:٥١ .

[5] - سورة آل عمران:١٥٤.

[6] - معاني القرآن :٢٣٧/١.

[7] - شرح الكافية للرضي :٣٧٢/٢.

[8] - أسرار العربية :٢٦٧/١.

[9] - سورة الواقعة:٤٨/٤٧.

[10] - سورة يس:٧٧.

وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ}([1]) وأشباه هذا في القرآن كثير.

وقد تزاد "الواو" قال أبو الحسن: وقال جل وعلا :{حَتَّى إِذَا جاءوها وَفُتِحَتْ أبوابُهَا}([2]) فيقال إن قوله :{وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا} في معنى :(قالَ لَهُمْ) كأنه يلقي "الواو" .

و "أو" تكون بمنزلة الواو ، قال الأخفش([3]) : وأما قوله تعالى: {وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً}([4]) فقد نهاه عن الآثم والكفور جميعا.

وقال: { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ }([5]) ومعناه "ويزِيدُونَ" ومخرجها في العربية أنك تقول: "لا تجالسْ زيداً أو عمراً أَوْ خالِداً" فإنْ أَتى واحداً منهم أو كُلَّهُم كانَ عاصياً.

الفكرة الثامنة عشرة : النداء (الدعاء).

النداء علامة من علامات "الاتصال" بين الناس، وهو دليل قوي على "اجتماعية" اللغة، ومن ثم فهو كثير الاستعمال، ولا يكاد يخلو كلام إنسان كل يوم من النداء، فأنت في حاجة كل وقت إلى أن تنادي "شخصا ما" أو "شيئا ما"؛ لذلك كان للنداء "أسلوب" خاص، بل جملة خاصة اختلف في شأنها اللغويون؛ فهي جملة لأنها تفيد معنى كاملا حين نقف عليها، وهي تتكون من حرف للنداء ومنادى، والجملة المعروفة لا تتكون من حرف واسم فقط، ولا بد أن يكون فيها إسناد بين اسم واسم أو بين فعل واسم؛ لهذا كله يرى بعض اللغويين المحدثين قبول هذا التركيب على أنه "جملة" لكنهم يطلقون عليها "جملة غير إسنادية".([6])

---

[1] - سورة السجدة:٢٦ .

[2] - سورة الزمر:٧٣ .

[3] - معاني القرآن :٣٤/١.

[4] - سورة الإنسان:٢٤.

[5] - سورة الصافات:١٤٧.

[6] -التطبيق النحوي /٧٧.

قال ابنُ جني:"والحروف التي ينادى بها المدعو خمسة وهي: يا وأيا وهيا وأي والألف تقول: يا زيد، وأيا زيد ، وهيا زيد ، وأي زيد ، وأزيد .([1])

فـ "أي و أ" للمنادى القريب. و "أيا وهيا وآ" للمنادى البعيد. و "يا" لكل منادى، قريبا كان، أو بعيدا، أو متوسطا. و "وا" للندبة، وهي التي ينادى بها المندوب المتفجع عليه، نحو "واكبدي!. واحسرتي!".

وتتعين "يا" في نداء اسم الله تعالى، فلا ينادى بغيرها، وفي الاستغاثة، فلا يستغاث بغيرها. وتتعين هي و "وا" في الندبة ، فلا يندب بغيرهما، إلا أن "وا" - في الندبة - أكثر استعمالا منها، لأن "يا" تستعمل للندبة إذا أمن الالتباس بالنداء الحقيقي .

٢- أقسام المنادى وأحكامه :

المنادى خمسة أقسام: المفرد المعرفة، والنكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة، والمضاف، والشبيه بالمضاف.

وحكم المنادى أنه منصوب، إما لفظا، وإما محلا . قال الأخفش: قالوا "يا زيدُ"، وفي كتاب الله :{ياهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً}([2])هو في موضع النصبِ ؛ لأن الدعاءَ(النداء) كلّه في موضعِ نصب، ولكن شبه بالأسماء التي ليست بمتمكنةٍ فترك على لفظٍ واحدٍ.([3])

ويُنصب محلا (بمعنى أنه يكون مبنيا في محل نصب) إذا كان مفردا معرفة أو نكرة مقصودة، فالأول نحو :"يا زهير"، والثاني نحو: "يا رَجلُ". وبناؤه على ما يرفع به من ضمة أو ألف أو واو، نحو: "يا علي. يا موسى. يا رجل. يا فتى. يا رجلان. يا مجتهدون([4]) .

والمنادى غير المضاف مبني على الضم في محل نصب عند الأخفش حيث قال:": قوله تعالى: {يَا آدَمُ اسْكُنْ}([1])وقوله سبحانه:{ يَآ ءَادَمُ أَنبِئْهُمْ }([2])

---

[1] - كتاب اللمع في العربية:١٠٧/١

[2] - سورة غافر:٣٦ .

[3] -معاني القرآن :١٠/١.

[4] - الهمع :٦١/٢ .

وقوله جل وعلا: {يافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ}([3]) فكل هذا إنما ارتفعَ ؛لأنه اسم مفرد، والاسم المفرد مضموم في الدعاء ؛ وهو في موضع نصب، ولكنه جعل كالأسماء التي ليست بمتمكنة.([4])

وعامل النصب فيه، إما فعل محذوف وجوبا، تقديره "أدعو"، ناب حرف النداء منابه، وإما حرف النداء نفسه لتضمنه معنى "أدعو"، وعلى الأول فهو مفعول به للفعل المحذوف، وعلى الثاني فهو منصوب بـ "يا" نفسها.

وانتصاب المنادى لفظًا أو محلا عند سيبويه على أنه مفعول به وناصبه الفعل المقدر، فأصل "يا زيد" عنده أدعو زيدًا، فحذف الفعل حذفًا لازمًا ؛ لكثرة الاستعمال ولدلالة حرف النداء عليه وإفادته فائدته.([5]) .

وتبع الأخفش أستاذه سيبويه ورسخ مذهب رأس المدرسة البصرية ، وعلل ذلك قائلا:" فإذا كان مضافا انتصب ؛ لأنه الأصل. وإنما يريد "أعني فلانا" و "أدعو" وذلك مثل قوله سبحانه:{ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا }([6])وقوله جل وعلا: {رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا}([7])إنما يريد:" ياربِّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا"وقوله "رَبَّنا تَقبَّلْ مِنّا".

الفكرة التاسعة عشرة : إعراب الفعل.

الفعل ينقسم حسب الزمن إلى ثلاثة أفعال : الماضي والمضارع والأمر ، وله من الإعراب أحوال تختص بالمضارع وهو إما رفع أو نصب أو جزم ، فإن تقدمه أداة نَصْب نُصِبَ ، أو أداة جَزْم جُزِمَ ، فإن لم يتقدمه شيء من ذلك رُفع ، نحو قوله تعالى : { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ }([8]) . ونصبه إذا

---

[1] -سورة البقرة:٣٥ .

[2] - سورة البقرة:٣٣ .

[3] -الأعراف:١٠٤.

[4] -معاني القرآن :٦٥/١.

[5] -حاشية الصبان :٢٠٦/١.

[6] -سورة يوسف:١١.

[7] -سورة الأعراف:٢٣.

[8] -سورة السجدة : ٥ .

صحبه حرف ناصب ، وهو (لن) أو (كي) المصدرية ، أو (أن) المصدرية ، أو (إذَنْ) ، و(لام التعليل) ، (وحتى)([1]).

وينصب المضارع بـ(لام) التعليل قال الأخفش: وقوله تعالى:{لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً}([2]) فهذه "اللام" إذا كانت في معنى "كَيْ" كان ما بعدها نصبا على ضمير "أَنْ"، وكذلك المنتصب بـ"كيْ" هو أيضاً على ضمير "أَنْ" كأنه يقول: "الاشتراءِ"، فـ"يَشتَرُوا" لا يكون اسما إلا بـ"أنْ"، فـ"أَنْ" مضمرة وهي الناصبة وهي في موضع جر باللام. وكذلك : {كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً}([3]) "أَنْ" مضمرة وقد جرتها "كيْ" وقالوا: "كَيْمَهْ" فـ"مَهْ" اسم ؛ لأنه "ما" التي في الاستفهام وأضافَ "كَيْ" إليها. وقد تكون "كَيْ" بمنزلة "أَنْ" هي الناصبة ،وذلك قوله {لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ}([4]) فأوقع عليها اللام. ولو لم تكن "كَيْ" وما بعدها اسما لم تقع عليها اللام وكذلك ما انتصب بعد "حتّى" إنَّما انْتَصَبَ بضميرِ "أَنْ" قال سبحانه: {حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ}([5]) و{حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}([6]) إنَّما هو "حتَّى أَنْ يَأْتِيَ " و"حَتّى أَنْ تَتَّبعَ"، وكذلك جميع ما في القرآن من "حتّى".

فإن قيل: إظهارُ "أَنْ" ها هنا قبيح قلتُ: "قد تُضمر أشياءُ يقبحُ إظهارها إذا كانوا يستغنون عنها". ألا ترى أَنَّ قولك: "إنْ زيداً ضربْتَهُ" منتصب بفعل مضمر لو أظهرته لم يحسن. وقد قرئت هذه الآية {وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ}يريد: "حتّى الرَّسُولُ قائلٌ"، جعل ما بعد "حتّى" مبتدأ.([7])

وقال الأخفش في ذكر النصب بـ(لن): وأما قوله تعالى: {وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}([8])فنصبَ بـ"لَنْ" كما نصب بـ"أنْ" وقال بعضهم: إنما هي "أَنْ" جُعِلَتْ "لا" كأنه يريد "لا أَنْ يُخْلِفَ اللّهُ وَعْدَهُ" فلما كثرت في الكلام حذفت، وهذا قولٌ.([1])

---

[1] - انظر أسرار العربية :٤٧/١.

[2] - سورة البقرة:٧٩.

[3] -سورة الحشر:٧.

[4] - سورة الحديد:٢٣.

[5] -سورة الرعد:٣١.

[6] -سورة البقرة:١٢٠.

[7] -معاني القران :٥٨/١.

[8] -سورة الحج:٤٧.

وكذلك ما نصب بـ"إذَنْ" تقول: "إذَنْ آتيَكَ" تنصب بها كما تنصب بـ"أَنْ" وبـ"لَنْ" فإذا كان قبلها "الفاء" أوْ "الواو" رفعت نحو قول الله عز وجل :{وَإِذاً لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً}([2])وقال سبحانه:{فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً}([3])وقد يكون هذا نصبا أيضاً عنده على إعمال "إذَنْ".

والجازم نوعان :

١- جازم لفعل واحد . ٢- وجازم لفعلين .

٢- وحروف الجزم هي :لام الأمر ولا الناهية ولم ولمّا ([4]) .

والجزم بـ"لام" الأمر كقول الأخفش: قال الله تعالى: {وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرْ}([5]) جزم ؛لأنها جواب النهي وقد رفعَ بعضُهم: {وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ} يريد :مستكثرا ؛ وهو أجود المعنيين.([6])

وقال في موضع آخر: قال الله تعالى: {وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَآءُ }([7]) جزم ؛لأنه نهي وإذا وقفت قلت: "يَأْبَ" فتقف بغير" ياء ".([8])

وقال سبحانه: {ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً} فـ(يَكُنْ) جزم بالنهي.([9])

والجزم بـ(لمّا) في قول الأخفش:{وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}([10]) فانتصب الآخر ؛ لأنَ الأوّلَ نوى أن يكون بمنزلة الاسم وفي الثاني "الواو". وإنْ شئت جزمت على العطف

---

[1] - معاني القرآن : ٩٤/١.

[2] - سورة الأحزاب:١٦

[3] - سورة النساء:٥٣ .

[4] - الهمع :٦١/٢ .

[5] -سورة المدثر:٦.

[6] - معاني القرآن : ٥٥٥/٢.

[7] - سورة البقرة:٢٨٢.

[8] - معاني القرآن :٢٠٥/٢.

[9] - معاني القرآن :٣٧٦/١ .

[10] -سورة آل عمران:١٤٢.

كأنك قلت "ولمّا يعلمِ الصابرين".([1])

والجازم لفعلين كـ(أينما) وقال سبحانه:{أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ} ؛لأَنَّ (أينّما) من حروف المجازاة (الشرط) .([2])

فعل الأمر:

قال الأخفش: فأما قوله تعالى: {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ}([3])فإنما جزم الآخر؛لأنه جواب الأمر، وجواب الأمر مجزوم مثل جواب ما بعد حروف المجازاة، كأنه تفسير "إنْ تَفْعلوا" أُوفِ بَعَهْدِكُم.

والجزم بـ(لام) الأمر ، قال الأخفش:" وقال سبحانه {وَلاَ يَأْبَ الشهداء} جزم ؛لأنه نهي، وإذا وقفت قلت "يَأْبَ" فتقف بغير ياء([4])

وقال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ}([5]) جزم على جواب الأمر. ورفع بعضهم على الابتداء ولم يجعله علة للأول، واختار الأخفش هذه القراءة ؛ فقال:" وبه نقرأ ،كما قال تعالى:{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً}([6]) جَزمَ إذا جعله لما قبله علة ([7]).

الفكرة العشرون : العدد .

المذكر من "الثلاثة" إلى "العشرة" بالهاء والمؤنث من "الثلاث" إلى "العشر" بغير هاء تقول: عندي "خمسة أبغل" و "خمسُ بَغْلاتٍ "و "أربعةُ أحمِرَةٍ" و "أربع أُتُنٍ" قال الله سبحانه:{ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا }([1]).([2])

---

[1] - معاني القرآن :٧٠/١ .

[2] - معاني القرآن :١٠١/١.

[3] - سورة البقرة:٤٠ .

[4] - معاني القرآن :٢٠٥/١.

[5] -سورة النساء:٨٤ .

[6] - سورة طه:١٣٢.

[7] - معاني القرآن :٣١٥/١.

قال أبو الحسن :" وذلك أن ما بين "العشرة" إلى "الثلاثة" يكون جماعة نحو: "ثلاثة رجال" و"عشرةُ رجال" ثم جعلوه في "المِئينَ" واحدا(٣).

فإن تجاوزت "العشرة" قلت في المذكر: "أحد عشر" تبني الاسمين على الفتح في كل حال وفي المؤنث "إحدى عشرة ".

كذلك في كل وجه وفي المذكر كـ "عندي اثنا عشر رجلا" و "رأيت اثني عشر رجلا "ومررت" باثني عشر رجلا" وتجعله في الرفع "بالألف" وفي الجر والنصب "بالياء" وكذلك المؤنث تقول عندي "اثنتا عشرة امرأة" و "رأيت اثنتي عشرة امرأة "ومررت "باثنتي عشرة امرأة".

قال الأخفش: قال الله تعالى: {اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً}([٤]) أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرق أسباط ولم يجعل العدد على الأسباط. ([٥]) فـ(اثنتي) مفعول به لقوله سبحانه (وَقَطَّعْنَاهُمُ) وقد ألحق بالمثنى فنصب بـ(الياء) .

وفي المذكر" ثلاثة عشر رجلا" وفي المؤنث "ثلاث عشرة امرأة" تثبت و في المذكر "الهاء" في الاسم الأول وتحذفها من الثاني والمؤنث بضد ذلك على ما ترى ثم كذلك إلى تسعة عشر وتسع عشرة . ([٦])

فإذا صرت إلى العشرين استوى فيه المذكر والمؤنث وكان في الرفع بالواو والنون وفي الجر والنصب بالياء والنون تقول :عندي عشرون غلاما وعشرون جارية ومررت بعشرين جارية وكذلك إلى التسعين .

فإن زدت على العشرين نيفا عاملته معاملتك إياه وليس بنيف تقول عندي خمسة وعشرون رجلا وخمس وعشرون امرأة وكذلك إلى تسعة وتسعين .([١])

---

[١] - سورة الحاقة : ٧ .

[٢] -اللمع في العربية :١٦٣/١.

[٣] - معاني القرآن :١٩٦/١.

[٤] -سورة الأعراف:١٦٠.

[٥] - معاني القرآن :٣٣٩/١.

[٦] - كتاب اللمع في العربية :١٦٣/١.

المبحث الثاني : المسائل النحوية التي خالف فيها الأخفش سيبويه والجمهور.

خالف أبو الحسن الأخفش ، سيبويه والجمهور في مسائل عدة في باب الممنوع الصرف أذكر منها : ([2]) :

الأولى : أفعل صفة .

أفعل صفة نحو "أحمر" ممنوع من الصرف ، وذلك للوصفية ووزن الفعل ، والخلاف وقع في (أحمر) عَلَمَا ، فذهبَ سيبويه وتبعه الجمهور إلى أن مثل (أحمر) لا ينصرف معرفة ولا نكرة ؛ لأنه إذا كان معرفة فقد اجتمع فيه التعريف ووزن الفعل ، وإذا كان نكرة فقد اجتمع فيه الوصف ووزن الفعل .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنه إذا سمي به ثم نكر انصرف ؛ لأنه بالتسمية زال عنه الوصف ،ويعرض فيه التعريف ، وإذا نُكر بقي وزن الفعل وحده فوجب أن ينصرف .

وقد أيد ابن يعيش قولَ الأخفش فقال: " وأرى القياس ما قاله أبو الحسن " كما أن أبا حيان وافق الأخفش وذلك لورود السماع بذلك .

وقد صحح ابن الأنباري مذهب سيبويه فقال " والصحيح أنه لا ينصرف لأنه إذا نُكّر رجع إلى الأصل، وهو الوصف فيجتمع فيه علتان ، وهما وزن الفعل والوصف ، كما أنهم صرفوا قولهم : "مررتُ بنسوةٍ أربعٍ" ، وإن كان على وزن الفعل وهو صفة إلا أن الأصل أن يكون "أربع" اسما لا صفة مراعاة للأصل ، فكذلك ههنا نراعي أصلَه في الوصف وإن كان قد سمي به .

قال الأخفش في كتاب الأوسط:" إن خلافه في(أحمر) إنما هو في مقتضى القياس وأما السماع فهو على معنى الصرف ".

وأما أفعل التفضيل نحو "اعلم" فإنك إن سميت به ثم نكرته ، فإن كان مجردا من(من)التفضيلية انصرف إجماعا ، ولا يَعتبر فيه سيبويه الوصفَ الأصليَ كما اعتبره في

---

[1] - المرجع السابق :١/ ١٦٤.

[2] - الهمع :٣٦/١ .

"أحمر" ؛ وذلك لضعف أفعل التفضيل بمعنى الوصف . وإن كان أفعل التفضيل مع "من" لم يصرف إجماعا ، بلا خلاف من الأخفش كما كان في "أحمر" .([1])

الثانية : فعلان الوصف :

نحو سكران ، وعطشان ، إذا سُمي به ثم نُكّر : فمذهبُ سيبويه مَنعُ الصرفِ ومذهبُ الأخفش الصرفُ ، والكلام فيه كما تقدم في المسألة الأولى .

الثالثة : آخَر .

إذا سُمي به ثم نُكر بعد التسمية ذهب الأخفش أيضا لصرفه ؛ لأن العدل قد زال لكونه مخصوصا لمحل الوصف ، فلا يؤثر في غيره وسيبويه والجمهور لمنع صرفه ؛ نظرا للعدل الأصلي وكذلك الوصفية التي عادت إليه بعد أن زالت العلمية والتنكير .

الرابعة : معدول العدد إذا سُمي به ونُكر بعد التسمية :

ذهب الأخفش أيضا إلى صرفه كما تقدم في "آخر" ، وخالفه سيبويه والجمهور، فمنعوا هذه المعدودات : " مثنى ، وثلاث ، ورباع " ، من الصرف في التنكير بعد التسمية بها ، كما منعوها كونها أعلاما ، وذلك باعتبار العدل الأصلي والوصفية التي عادت إليها بعد التنكير .

---

[1] - شرح الكافية :١٧٧/١.

الفصل الرابع

مواقف الأخفش في بعض القضايا اللغوية

ما زال الأخفش في نظرنا - على الرغم من وجود بعض الدراسات المستقلة عنه وعن نحوه - محتاجا إلى تجلية موقفه من خلال تمحيص ما جرت به أقلام الباحثين ودار في أبحاثهم ودراساتهم عنه ، وكذلك من خلال معاودة درس فروعه ومناقشة آرائه وتقويم دراساته؛ لبيان حقيقة اتجاهاته ، وللكشف عن قدراته ومن ثم بيان منزلته ووضعه في موضعه الصحيح من تاريخ النحو والنحاة ، وذلك على نحو جديد يظهر معه وجه الحق على ما ينبغي له من الوضوح والإنصاف . وهناك حقيقتان لا بد بادئ ذي بدء من التذكير بهما :

أولاهما : أن العربية لغة خصبة تمتاز بتنوع لهجاتها وتعدد لغاتها ، وأنها ثرية بمنظومها غنية بمنثورها ، ثرية بأفانين القول وبديع المعاني فيهما ، تجد فيها الشعر الرائع والنثر الرفيع والحكمة الفائقة والمثل الدقيق ، وأن القرآن الذي نزل بهذه اللغة يتميز بوفرة قراءاته وتنوع درجات هذه القراءات ، وبأنه سنام الفصاحة وذروة البلاغة .

والثانية : أن موقف نحاة البصرة ونحاة الكوفة في دراساتهم النحوية لم يكن واحدا ، بل كان متمايزا ومتفاوتا ، وأن كلا من الفريقين -على وجه العموم- وبعض مشاهير النحاة وأعلامهم من كل فريق - على وجه الخصوص - قد اتخذوا مواقف مختلفة ومستقلة من الموروثات اللغوية والتزموا أطرا خاصة بفرقهم أو بأنفسهم . وقد أكثر الدارسون من بيان هذا كله إلى جانب إسهامهم في إيضاح الأسس العامة التي التقى عليها جمهور الفريقين ، وهم لا يخرجون عن القول بأن موقف النحاة البصريين من الأخذ بأصول الاحتجاج في النحو كان متشددا في حين كان موقف الكوفيين متساهلا .

ولقد أصبح هذا القول مستقرا في الأذهان متداولا على الألسنة مسجلا في الكتب . والحق أن هذه القسمة الضيزى التي أرادوا لها أن تكون قاطعة صائبة دقيقة شاملة ، لم تكن كذلك.

ليست كذلك ؛ لأن طبيعة الاتجاهات العلمية العامة تنفر من مثل هذا التحديد الصارم والتقسيم الحاسم الذي يُراد له أن يلبس لباس القانون الجازم الذي لا يَند عنه مخالفٌ ولا يشذ عن إطاره فرد واحد .

والحق أن كل إمام من أئمة المدرستين كان له اتجاه عام في دراساته النحوية يوافق فيه أهل مدرسته من أكثر الوجوه ، ولكنه في الوقت نفسه كان يخالفهم أو يتفرد من بينهم في وجوه أخرى خاصة وفي مواقف ومسائل بأعيانها ، ولولا هذا لما كان إماما ولما استحق هذا اللقب ، فالأمر عند كل واحد من هؤلاء لا يقتصر على التقليد المطلق لأهل بلده فقط ولا على الاجتهاد المتفرد الذي يسلخه دائما عن الطابع العام لمدرسته التي ينتسب إليها ، وإنما هو مزيج من هذا وذاك فهو تارة مقلد وأخرى متفرد .

والتمايز بين هؤلاء الأعلام إنما يكون بكثرة التقليد وغلبته على التجديد عند أحدهم ، فيُسلك لذلك في المقلدين ، أو بظهور التجديد ظهورا بينا متمايزا في طائفة حسنة من مسائله ، فيسلك لذلك في المجددين ، أو بمراوحته بين هذا الموقف وقسيمه فيكون في هذا الفريق باعتبار وفي الآخر باعتبار مخالف .

ونحن نجد في كتب النحو وأبحاثه أمثلة كثيرة لهذا ، فسيبويه إمام البصريين مثلا كانت له آراء خالف فيها أشياخه ، والفراء شيخ مدرسة الكوفة كان له مذهب انحرف فيه عن مذهب الكسائي شيخ الكوفيين قبله في غير ما موطن ، ولنحوينا الأخفش الأوسط آراء خالف فيها أستاذه

سيبويه بل ربما نقضها وأخرى خالف فيها سائر البصريين ، كما أنه أخذ في بعض الأحيان ببعض رأي سيبويه في المسألة الواحدة ورفض بعضه ، وروي له في بعض المسائل قولان تابع سيبويه في أحدهما وخالفه في الآخر ، وله أيضا مواقف عاد فيها إلى موافقة سيبويه في عدد من الآراء ، كان خالفه فيها من قبل ، وذكر أن ما عاد إليه هو آخر قوليه([1]) ، كذلك كانت له مذاهب وآراء كثيرة اتفق فيها مع الكوفيين ، مما يسمح بأن يعد واحدا ممن فتحوا أبواب الدرس النحوي أمامهم في وقت مبكر ومهدوا لهم طريقه حتى أصبح له طابعه الخاص الذي عرف به فيما بعد .

إنّ فضلَ الأخفش على نحو الكوفيين واضح ، فقد صنف لهم كتاب "المسائل الكبير" في النحو بعد أن سأله هشام بن معاوية الضرير الكوفي عن مسائل عملها وفروع فرعها ، وبعد أن رأى أيضا اهتمام تلاميذه الكوفيين جميعا بالمسائل المتفرقة في النحو والصرف واعتمادهم عليها فلم يعرفوا أكثر مما أورده الأخفش لهم ([2]) في هذا الكتاب .

ولقد كان لإقراء الأخفش ([3]) الكسائي الكوفي كتاب سيبويه أثر في العلاقة العلمية بين الرجلين ، فقد تقوت هذه العلاقة بذلك واتصلت ، ومن ثم أثرت في نحو الكسائي أولا ، وفي نحو الأخفش أيضا ، فكان التأثير بذلك متبادلا بين الأستاذ وتلميذه . كذلك ظهر تأثير الأخفش في تلميذه الفراء الكوفي ظهورا واضحا في كتاب "معاني القرآن" الذي عمله الفراء على كتاب الأخفش وكتاب الكسائي ([4]) فيها .

فكر الأخفش في القراءات :

لم يخرج الأخفش عن الإطار العام الذي التزمه البصريون والكوفيون على حد سواء في فكرة القراءات ، والتزم به كما التزموا ، وعد القراءات كما عدوها أساسا قويا من الأسس التي تبنى عليها قواعد النحو وقوانينه ، شريطة أن تكون كل قراءة مهما كانت درجتها مطابقة لإحدى لغات العرب ، حتى لو كانت هذه اللغة أقل فصاحة من غيرها ، فإذا جاءت قراءة ما غيرَ مطابقة

---

[1] - الهمع :١٩٦/٢.

[2] - طبقات النحويين واللغويين / ٧٣ .

[3] - نزهة الألباء /١٣٤.

[4] - إنباه الرواة :٣٧/٢.

لأية لغة من لغاتهم فهي([1])مرفوضة ، لذلك قبل الأخفش جميع القراءات التي تطابقت مع لغات العرب وعدوها تراثا لا يمكن رده ، من ذلك

قراءة الجمهور "يَرشُدون" بفتح "الياء" وضم "الشين" وماضيه رشد بفتح "الشين" ، وقراءة آخرين "يَرشَدون" بفتح "الياء" و"الشين" ، وماضيه رشِد بكسر "الشين" ، وقراءة غيرهم "يرشدون" بضم الياء وكسر الشين ، وماضيه أرشد ، وهي جميعا لغات([2]).

وأشار الأخفش إلى هذه القراءات فقال:" قوله تعالى:{يَرْشُدُونَ} ؛لأنها من: "رَشَدَ" "يَرْشُد" ولغة للعرب "رَشِدَ" "يَرْشَد" وقد قرئت :{يُرْشَدُون}.([3])

قراءة بعضهم "الوَقود" بفتح "الواو" بمعنى الحطب ، وقراءة آخرين الوُقود بضمها بمعنى :المصدر وهو التوقد . قال الأخفش : الوقود بفتح الواو : الحطب والوُقود بضمها الفعل ، وقال أيضا : حكي أن بعض العرب يجعل الوقود والوقود جميعا بمعنى الحطب والمصدر ، وذهب إلى أن الأول أكثر(٤).

قال الأخفش:" قوله تعالى:{الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}([5]) فـ"الوَقُودُ": الحطب. و "الوُقودُ": الاتقادُ ،وهو الفعل. يُقرأ {الوَقود} ،و {الوُقود} ويكون أن يعني بها الحطب: ويكون أن يعني بها: الفعل. ([6])

قراءة يحيي بن يَعمُر وابن أبي إسحاق وأبي السَّمال "اشتروا" بكسر "الواو" لالتقاء الساكنين ، كما يكسرون في غير هذا الموضع على الأصل عند التقائهما ، وهو في الآية لغة شاذة ، وضم "الواو" هو اللغة المطردة وعليه القراءة الأفشى([1]).

---

[1] - ينبغي أن توافق جميع القراءات القرآنية الصحيحة متواترة كانت أو شاذة بالإضافة إلى أية لغة من لغات العرب - رسم أحد المصاحف العثمانية -ولو احتمالا - وكل قراءة مخالفة لرسمه مرفوضة حتى لو طابقت أية لغة من لغاتهم ، كما ينبغي أن تستند إلى المشافهة بالرواية التي لا تجيز القراءة بالقياس المطلق ، والتي ترد كل قراءة لا تستند عليها وإن وافقت مقاييس النحاة. النشر في القراءات العشر.:١٢١/١.

[2] - التبيان في إعراب القرآن للعكبري: ١/ ١٥٣ ، ١٥٤ .

[3] - معاني القرآن:١٧٢/١.

[4] - إعراب القرآن للنحاس :٢٠١/١.

[5] - سورة البقرة :٢٤.

[6] - معاني القرآن:٥٧/١.

قال أبو الحسن:" وقد قرأ قومٌ ، وهي لغة لبعض العرب :{اشْتَرَوِاْ الضَّلاَلَةَ}([2]) لما وجدوا حرفاً ساكنا قد لقي ساكنا كسروا كما يكسرون في غير هذا الموضع ؛ وهي لغة شاذة.([3])

وقد رفض الأخفش([4])قراءة "إن هذين لساحران"([5])، بالياء في "هذين" والألف في "ساحران" التي قرأ بها اللغويان النحويان أبو عمرو بن العلاء من السبعة وعيسى بن عمر ، و قرأ بها أيضاً الحسن البصري ، وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وعاصم الجحدري ، وهي من القراءات المشهورة المعتد بها والمطابقة لقواعد العربية المجمع عليها والموافقة للقياس النحوي المبني على لغة قوية اطرد سماعها ؛ وذلك لأنها لم توافق رسم المصحف .

قال الأخفش:" وقال بعضهم :{إِنَّ هذَيْنِ لَساحِران} وذلك خلاف الكتاب.([6])

وهو قد فضل قراءة على أخرى لموافقتها رسم المصحف ؛وذلك في قوله تعالى : "الصراط" ، فقد روي عن ابن كثير وأبي عمرو([7]) "السين" و"الصاد" ، وقرأ ابن عباس بالسين ([8]) ، ففيه على هذا لغتان ، وقد اختار الأخفش قراءة الصاد . قال:" و "الصراط" فيه لغتان، السين والصاد، إلا أنا نختارُ " الصاد" ؛لأن كِتَابَها على ذلك في جميع القرآن.([9])

وقد اشترط الأخفش أيضا لقبول أية قراءة أن تكون منسجمة المعنى مع السياق ، وهو يردها إذا لم تكن كذلك ، فعل هذا مثلا في قوله تعالى : { لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ } ([10]) ، فقد ذكر أن بعضهم

---

[1] - التبيان في إعراب القرآن :١٢٣/١.

[2] - سورة البقرة :١٦.

[3] - معاني القرآن:٥١/١.

[4] - إعراب القرآن للنحاس :٤٣/٣.

[5] - من الآية ٦٣ من سورة طه ، وهي مرسومة في المصحف "إن هذان لساحران" .

[6] - معاني القرآن :٤٤٣/٢.

[7] - هو أبو عمرو بن العلاء، و قراءته: إن هذين لساحران، و هي قراءة رويت أيضا عن عثمان و عائشة. و انظر توجيه القراءتين في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبى (١: ٢١٦).

[8] -التبيان في إعراب القرآن :٨/١.

[9] - معاني القرآن :١٧/١.

[10] - سورة الصافات: ٥٢.

يقرأ بتثقيل الصاد ، وإنما معنى تثقيلها المتصدقون ، وليس التصدق بالمعنى المقصود ، وإنما المقصود التصديق([1]) .

وكان الأخفش يستقصي وجوه الإعراب والقراءات معا في آي القرآن على أكمل وجه وأدقه وأوضحه مما يدل على سعة اطلاعه وواسع إحاطته بالأمرين معا .

فهو إذا وجد في آية وجها إعرابيا لم يُقرأ به أصلا ، أو وجد آية لم يَعرف لقراءة فيها وجها من اللغة ، فإنه ينص على ذلك صراحة ، فقد ذهب مثلا في قوله تعالى : { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } ([2]) إلى أن "عدة" بالرفع ، وإن شئت نصبت على تقدير "فليصم عدةً" إلا أن النصبَ لم يُقرأ ([3]) ، وذهب أيضا في قوله تعالى :

(كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ)([4]) وقد قرأ ابن عباس :"جُملات" بضم "الجيم" ، قال:" وهذا الوجه لا يُعرف ([5]).

وخلاصة القول إنّ ما مضى من حديث القراءات يفضي بنا إلى أن نقرر مطمئنين أنه لم يكن لأخفشنا في هذا الموضوع موقف متميز تفرد به ، وأنه كان كغيره من أئمة النحاة في البلدين متبعا لأساتذته ، ومرسخا لمذهبه النحوي سائرا على نهجهم العام ، مشاركا لأضرابه لم يخرج عن خطهم غالبا ، ولم يبدع - فيما أعرف - موقفا يخالف المألوف من مواقفهم .

موقف الأخفش من لغات العرب :

علينا أن ننظر في نحو الأخفش نفسه ؛ لنزداد معرفة بموقفه من هذه اللغات ، فمن مسائل الأخفش في كلام العرب :

- نقله كسر الشين في قوله تعالى :{ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا }([1]) عن بني تميم أهل نجد ، ونقله تسكينها عن أهل الحجاز ([2]) .

---

[1] - معاني القرآن :٣٠/٢.

[2] - سورة البقرة : ١٨٤.

[3] - معاني القرآن :١٢٠/١.

[4] - آية ٣٣ من سورة المرسلات ، ويجمع جمل على جمال ، وجمال تجمع على جمالات بكسر الجيم فهي جمع الجمع " المصباح المنير /١١٠ .

[5] - معاني القرآن :٤٠/١.

- روايته عن بعض العرب" طَفَقَ يَطفَقُ، من باب :"ضَربَ" والمصدر طَفوق إلى جانب اللغة المطردة على ألسنتهم وهي :طَفِق يطفِـَق من باب فرِحَ يفرَحُ والمصدر طَفْقٌ ،

وكلا اللغتين فصيح ([٣]) .

- قبوله-الاخفش- من بكر بن وائل سكان شرق الجزيرة ، والبصريون لا يطمئنون إلى لغتهم لمجاورتهم النبط والفرس ، ومن عبد القيس ، والبصريون لا يأخذون بلغتهم لأنهم كانوا من سكان البحرين مخالطين للهند والفرس ، ومن أهل اليمن الذين لا يحتج بهم أصلا لمخالطتهم الهند والحبشة وولادة الحبشة فيهم ، ومن أزد عُمان الذين لم يحتج بهم البصريون لمخالطتهم الهند والفرس ، ومن بني قشير الذين سكنوا اليمامة ، والبصريون لا يأخذون عن أهلها لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم ، ومن حاضرة الحجاز مخالفا في ذلك منهج قومه البصريين في عدم أخذهم منها شيئا ؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوا أهلها حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم ([٤]) .

فقد احتج مع الكوفيين على عمل "لعل" الجر ببيت كعب بن سعد الغنوي :

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرى وَارْفَعِ الصَّوتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ([٥])

وهو من بني عُقيل بن كعب ([٦]) من سكان البحرين .

-ونقل قراءة أهل المدينة الشاذة "قيما" بتخفيف "الياء" مع تسكينها وفتح "القاف" في قوله تعالى : { دِينًا قِيَمًا } ([٧])، وقَبِل هذه القراءة الشاذة وقال ":إنها حسنة ([٨]). ولم تُسمع من العرب .

---

[١] - سورة لبقرة:٦٠ .

[٢] - معاني القرآن :٦٠/١.

[٣] - شرح شذور الذهب/١٩٢.

[٤] - الاقتراح /١٩،٢٠ .

[٥] - البيتٌ من الطويل . اوضح المسالك:٣٢١/١.

[٦] - المغني :٢٨٦/١.

[٧] - من آية ١٦١ من سورة الأنعام . وهي بكسر "القاف" وفتح "الياء" المخففة قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي من السبعة المرسومة في المصحف ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو من السبعة أيضا "قيما" بفتح "القاف "وتشديد" الياء "المكسورة . التيسير في القراءات السبع :٧٩/١.

[٨] - معاني القرآن :٢٥٤/١.

يتضح من هذه المسائل أن الأخفش اتخذ لغات العرب جميعا حجة في مسائله ورآها الأصلَ الأول الذي يُركن إليه ؛ لذلك نقلها ، سواء في ذلك ما سمعه من العرب بنفسه أو ما رواه عمن سمع من العرب أو ما لم يسمعه أو يروه وإنما وجد له تعلة فحسب يتعلل بها لقبوله قراءة شاذة ونحو ذلك .

وقد قبل هذه اللغات كلها سواء أكانت مما يقبله أصحابه البصريون أم يرفضونه ، وهو بهذا يجدد في موقفه ويخرج عن النمط التقليدي المحافظ لقومه ليقف مع الكوفيين في اتجاههم العام إلى الاحتجاج بكل لغة مهما كانت درجتها من الفصاحة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم تعصبه لأهل بلده وعلى انفتاحه وإباحته ما حرموه والأخذ بما تركوه والإقرار بما أنكروه عن قصد وإرادة لا يشوبها تردد أو إحجام وعلى استعداده لقبول ما يعتقده حقا من مواقف منافسيهم حتى لو كان قومه يرونه غير ذلك ، أو للانفراد بجديد لم يقل به غيره أو يسمع به هو وسواه من هذه اللغات .

على أن الأخفش خالف في الوقت نفسه بعض ما سمع من العرب الثقات مما يعني أنه كان يتخذ أحيانا موقفا مستقلا يرجح فيه ما يرى رجحانه من لغة على أخرى مع فصاحتهما واحترامه لهما ، ومن ذلك :

النسب إلى "شية" ونحوها مما هو محذوف "الفاء" معتل "اللام" ، فقد قال في النسب إليها "وشيي" على وزن "فعلي" ([1])برد "فاء" الكلمة وتسكين عينها وكسر "لامها" لمناسبة "ياء" النسب مع بقائها "ياء" ، خلافا لما سمع من ناس من العرب يحتج بقولهم ، على ما حكاه الأخفش نفسه عن يونس من أن حمادا الراوية حدثه أنهم يقولون في النسب إلى شية :" شيوي " على وزن " علوي" بوضع "الفاء" موضع "اللام" ثم النسب ، وقد خالف الأخفش في صيغته سيبويه أيضا الذي رأى أن النسب إلى شية هو "وشوي" على وزن "فعلي" برد "فاء" الكلمة وفتح عينها وقلب لامها "واوا" مكسورة ([2]) .

موقف الأخفش في الحدود والتعاليل :

---

[1] - المفصل:٢٦٣/١ . وانظر:المقتضب :١٦٨/١.

[2] - توضيح المقاصد :١٤٦/٣.

اهتم الأخفش بتطوير حدود أستاذه سيبويه وإخراجها عن الفطرة البسيطة إلى شيء من المفهوم الفلسفي ، يظهر هذا على سبيل المثال في حده الاسم بأنه: "ما جاز فيه نفعني وضرني" ([1]) يريد أنه ما جاز أن يُخبرَ عنه ، في حين عرفَّه سيبويه تعريفا يَسيرا عن طريق التمثيل له فَحسب فقال : "الاسمُ رجلٌ وفرسٌ وحائطٌ" ([2]) .

وللأخفش إسهام قَلَّ نظيرُه في التعليل أيضا وهو في حقيقته مجاوزة مجرد النقل إلى العقل وسبك فلسفي للأسباب يخرج بها عن العفوية اللغوية .

ومن تعليلات الأخفش العقلية تعليله لإضافة اسم الزمان إلى الفعل بقوله : "إنما أضيفت أسماء الزمان إلى الأفعال ؛ لأن الأزمنة كلها ظروف للأفعال والمصادر ، والظروف أضعف الأسماء فقووها بالإضافة إلى الأفعال" ([3]) . والأمثلة على هذا كثيرة عرضنا لها في هذه الدراسة في مواضعها.

وقد امتدت عناية الأخفش بالتعليل المنطقي وإمعانه فيه حتى شمل عنده تعليل ما لم يقع في اللغة ، من ذلك تعليله امتناع الفعل المضارع من الجر الذي علله سيبويه من قبل بشكل أيسر وأدنى إلى الواقع اللغوي بقوله : "وليس في الأفعال المضارعة جر ، لأن المجرور داخل في المضاف إليه معاقب للتنوين وليس ذلك في هذه الأفعال" ([4]) ، لكن الأخفش أدلى بعلة جديدة أطول وأشد غموضا وأكثر تفلسفا فقال : "لم يدخل الأفعال جر ؛ لأنها أدلةٌ ، وليست الأدلة بالشيء الذي تدل عليه ، وأما زيد وعمرو وأشباه ذلك فهو الشيء بعينه ، وإنما يضاف إلى الشيء بعينه لا إلى ما يدل عليه ، وليس يكون جرٌ في شيء من الكلام إلا بالإضافة ([5]) .

وعلى الرغم من كل هذا فقد ظهر في نحو الأخفش معالجات لبعض الظواهر النحوية واللغوية ، استوحى فيها أساليب العربية في تركيب الكلام وذوق المعاني بعيدا عن منطق العلة وتفلسف البراهين وتعقيدات الجدل ، وهو منهج كان الكوفيون يرتضونه ويميلون إليه كثيرا ويعملون به ، ومن آيات ذلك :

---

[1] - الإيضاح في علل النحو /٤٩.

[2] - الكتاب :٦/٢.

[3] - الإيضاح للزجاجي / ١١٤ .

[4] - الكتاب :١٢/١.

[5] - انظر الإيضاح/١٠٩ .

- قوله بزيادة "إن" بعد "ما" النافية في قول فروة بن مسيك ([1]) المرادي :

وما إنْ طبنا جبنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا([2])

وهي في هذه الحال تمنع "ما" عنده من نصب الخبر ([3]) .

- وقوله بزيادة (أصبح)و(أمسى) و(كان) بين (ما) وفعل التعجب ([4]) .

وزيادة كاد في غير التعجب نحو : ما أصبح أبردها ، وما أمسى أدفأها ، وما كان أصح علم من تقدما . ([5]) ([6])

فقد حرص الأخفش في هذه الأمثلة ونحوها على أن لا تكون الزيادة في بنية الجملة عبثا بل محكومة بضابط لا مفر من مراعاته وهو أن لا تؤدي بحال إلى الخروج عن الذوق وإلى تعمية المعنى ، وأن تكون لفائدة هي ؛ التوكيد عن طريق تثبيت المعنى وتقوية المبنى وليس لمجرد التجميل ونحوه ، وأن تكون كذلك ظاهرة المعنى لا غموض فيها يدعو إلى افتعال تفسير لوجودها أو تأويل للمراد منها بل هي بسيطة تتلاءم مع الفهم الواضح لمقصود أصحابها من تركيب كلامهم وترتيب نظامه .

وقوله بحذف حرف "قد" قبل الفعل الماضي ؛ ليصح وقوعه حالا في قوله تعالى:{ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ }([1]) ([2]).

---

[1] - وقيل إنه لعمرو بن قعاس ، وينسب أيضا للكميت "معجم شواهد العربية :٣٨٦/١.

٢ -البيت من الوافر ،

[3] - معاني القرآن :٨٧/١.

[4] - الهمع :١٢٩/١.

[5] - الأصول :١٠٦/١.

[6] - «كان» زائدة، «أصح» فعل ماض فعل تعجب، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره هو يعود على ما التعجبية، «علم» مفعول به لأصح، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل رفع خبر المبتدأ، وعلم مضاف، و«من» اسم موصول مضاف إليه، «تقدما» تقدم: فعل ماض، والألف للإطلاق، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود إلى من الموصولة، والجملة من تقدم وفاعله لا محل لها من الإعراب صلة الموصول. شرح ابن عقيل:٢٦/٢.

وقوله بحذف الاسم المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في قوله تعالى : { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ } ([3]) ،والتقدير :"ولكنَّ البرَ برُ. ومثل هذا في التنزيل وغيره كثير ([4])، ومع ذلك فقد رأى الأخفش أن هذا الحذف مقصور على السماع وأن القياس على المسموع ممنوع ، في حين رأى ابن جني أن الحذف مقيسٌ لكثرة المسموع منه في القرآن والشعر من جهة ولسعة المجاز في العربية واستمراره على ألسنة العرب من جهة أخرى ([5]).

وقوله بحذف الاسم المضاف إليه في قوله تعالى : { وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا } ([6]) أي لكل أمة ([7]).

وفي قول جرير :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يوقعنكم في سوأة عمر([8])

أي يا تيم عدي تيم عدي ([9]).

وقوله بحذف الاسمين: ([10])المضاف والمضاف إليه معا في قول القائل "ضربي زيدا قائما" فقد قدر الأخفش الجملة "ضربي زيدا ضربه قائما" فحذف خبرا مضافا وضميرا مضافا إليه في

---

[1] - توضيح المقاصد:٥٠١/١.

[2] - معاني القرآن :٢٠٨/١.

[3] - سورة البقرة : ١٧٧.

[4] - معاني القرآن:١٥٣/١.

[5] - انظر الخصائص :٤٥٢/٢.

[6] - سورة البقرة : ١٤٨.

[7] - معاني القرآن :١١٩/١.

[8] - وهو جرير بن عطية الخطفي ، يهجو عمر بن لحأ التيمي وقومه، وهو من البسيط.
الشاهد فيه: "يا تيم تيم" حيث تكرر لفظ المنادى، وقد أُضيف ثاني اللفظين فيجب في الثاني النصب، ويجوز في الأول الضم والنصب. توضيح المقاصد:١٢٧/٣.

[9] - المفصل تحقيق كمال جبري :١٤/٣.

[10] - توضيح المقاصد:٤٨٩/١.

حين قدر سائر النحاة الجملة "ضربي زيدا حاصل إذ كان قائما" للماضي و"إذا كان قائما" للمستقبل ، فحذفوا خبرا وظرفا وفعلا ناقصا واسمه أو فعلا تاما وفاعله ، وهو فيما صنع أكثر منهم انسجاما مع الأصل المقرر القاضي بأنه ينبغي تقليل المحذوف ما أمكن لتقل مخالفة الأصل ([1]) .

وقوله بحذف الفعل المضارع وفاعله بعد (لات) فقد رأى الأخفش أن :(لات) لا تعمل شيئا في قول له([2]) . فإذا جاء بعدها منصوب فهو مفعول بفعل مضارع هو أرى محذوف مع فاعله ، فمعنى "لات حين مناص" لا أرى حين مناص ، أو لات أرى حين مناص ، وبينهما فرق في إلحاق "التاء" بـ"لا" على أنها حرف للتأنيث ، وفي تركها على أنها حرف ([3]) زائد .

وقوله بحذف الجار أولا ثم حذف الضمير الذي كان مجرورا به ثم انتصب بعد حذف الجار ، من قوله تعالى : { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا } ([4]) فالأصل "لا تجزي فيه" ثم حذفت "في" فصار "لا تجزيه" ثم حذف الضمير منصوبا لا مخفوضا ([5]) .

وقد حرص الأخفش في هذه المسائل ونحوها على مثل الموقف الذي حرص عليه في أمثلة الزيادة ، فالحذف عنده كالزيادة ، كلاهما محكوم بضرورة عدم الإخلال بالمعنى ، وهو مثلها قد يكون في الحروف ، والأسماء ، وفي الفعل ، وكذلك في أشباه الجمل على نحو ما مثلنا لها جميعا .

موقف الأخفش من العوامل :

ذهب الأخفش في موقفه من العامل مذهب سابقيه من رؤساء نحاة البصرة كالخليل وسيبويه ، وفعلَ فعلهم في عد الإعراب أثرا يجلبه العامل ظاهرا أو مقدرا ، وقد حمله هذا كما حملهم على تقدير العامل إن لم يجده ظاهرا نحو : سقيا ورعيا ، فقد جعلوا تقديرهما : سقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا ، ثم قاسوا عليهما ما كان مثلهما نحو : الليل الليل ، والله الله في أمري([6]).

---

[1] - الهمع :١٠٦/١.

[2] - وله قول آخر في "معاني القرآن" : أن "لات" تعمل عمل "ليس" ، انظر معاني القرآن:٢٤٤/٢.

[3] - شرح ابن عقيل :٢٧٥/١.

[4] - سورة البقرة : ٤٨.

[5] - وعن سيبويه أن الجار والمجرور حذفا دفعة واحدة . المغني :٣١٥/٢.

[6] - شرح المفصل :٣٠/٢.

ورأى الأخفش كسائر البصريين أن العامل ينبغي أن يتقدم على معموله ، فإذا تأخر عنه بطل عمله فيه ، لذلك لم يجز عندهم تقدم الحال على المبتدأ الذي خبره جملة فعلية فعلها عامل في الحال نحو "راكبا زيد جاء" وذلك لبعد الحال عن العامل ، لكن الأخفش أجاز على ضعف "راكبا جاء زيد" لأن الحال وإن تقدمت على عاملها فهي ملتصقة به([1]).

وذهب كالبصريين إلى أن تغيير العامل لا يؤثر في عمله مادام معناه ملتزما ، فتخفيف" إنَّ" مثلا لا يمنع من إعمالها ، فيقال : إنْ زيدا لمنطلق ، بإعمالها على المعنى دون إضمار للاسم ، وعلى هذا قراءة الحرميين ([2]) وأبي بكر: "{إنْ كلُ نفس لما عليها حافظٌ}([3]) بإرادة معنى الثقيلة فتعمل عملها ، ومثل ذلك تخفيف (كأن) و(لكن) ، فتعمل جميعا مخففة كما تعمل غير مخففة ([4])

هذه جملة من متابعات الأخفش لمذهب البصريين في قضية العامل ، وهي لا تميزه عن غيره في هذا الموضوع بشيء ، لكنه تميز في بعض الأحيان بمواقف كان لها وضع خاص يلفت النظر ويخرج به عن المعتاد والمألوف .

وهو قد ناقض نفسه ونقض قاعدته التي وضعها حين قرر أن الحرف الأصلي هو الذي يعمل ثم لم يلبث أن أعمل "أن" في قوله تعالى : { وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ }([5])([6]) وفي قوله تعالى : { وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ }([7]) فنصب بها الفعلين مع زيادتها مستخدما القياس الواضح على عمل "من" في قولك "ما أتاني من أحد"([8]) مع زيادتها ، وعلى عمل "الباء" الزائدة في "ليس زيد بقائم" ([9]) .

---

[1] - التصريح :٣٨١/١.

[2] - الحرميان هما ابن كثير المكي المتوفى سنة ١٢٠هـ ، ونافع المدني المتوفى سنة ١٦٩هـ وكلاهما من السبعة . التيسير في القراءات السبع:٣/١.

[3] - سورة الطارق:٤ .

[4] - معاني القرآن: ٣٧/٢.وانظر شرح شذور الذهب /٢٨٦ .

[5] - سورة البقرة :٢٤٦ .

[6] - معاني القرآن: ١/ ١٩٤.

[7] - سورة الأنفال:٣٤ .

[8] - معاني القرآن :١٩٤/١.

[9] - معاني القرآن :١٤٧/١. وانظر : الأصول في النحو :٤١٣/١.

وهو قد تفرد بإجازة إعمال الظرف والجار والمجرور مطلقا أي سواء اعتمدا على نفي أو استفهام أو موصوف أو موصول أو صاحب خبر أو حال أو لم يَعتمدا ، وذلك لشبهها بالفعل في القوة ، نحو : ما في الدار أحد ، أفي الدار زيد؟ ، مررت برجل معه صقر ، جاء الذي في الدار أبوه ، زيد عندك أخوه ، مررت بزيد عليه جبة ، ونحو : عندك زيد ، فقد رفع كل منهما عند الأخفش اسما ظاهرا على الفاعلية" ([1]) .

فكر الأخفش في المقاييس :

كان الأخفش يتشدد في القياس في بعض المسائل كقومه البصريين ، ومع هذا فقد كان مكثرا من استعماله مولعا به كما يقول ابن جني ([2]) ، لذلك ألف فيه كتابه "المقاييس" وتزيد في تطبيقه على طائفة كبيرة من مسائل النحو والصرف حتى ظهر في شطر من أقيسته التسمح كالكوفيين ، فقد كان يسارع إذا قيل له مثلا : ابن مثل كذا من كذا مما لم تبن العرب مثله إلى تكلف بناء ذلك ويقول : إنما سألتني أن أمثل لك ، وكان يبني جميع ما يسأل عنه ويقول : مسألتك ليست بخطأ وتمثيلي عليها صواب فإن أبى صاحبك فقل له : فلو جاء فكيف ينبغي أن يكون ؟ فإنه لا يجد بدا من الرجوع إليك .

وبهذا تمادى الأخفش في استعمال القياس حتى جاءت له مواقف فيه تجاوز بها القصد فاصطنع الصيغ وصنعها ، وطرد القياس في الباب الواحد وأجاز في كل أفراده ما يجوز لأحدها أو بعضها بالسماع تسمحا ، وقاس شيئا على شيء شبيه به شبها بعيدا ، كما قاس كالكوفيين على الشاهد الواحد أو القليل النادر ، مع أنه كان من الواجب أن يقف تسامحه عند الحدود التي لا يؤذن فيها للقياس بأن تكون علته خفية ،أو بأن يتجاوز السماع أو يضاده ؛ لأن المراد في الحقيقة من القياس أنه إذا ورد شيء ولم يعلم كيف تكلموا به فإنك تقيسه لا أنك تقيسه مع وجود السماع ([3]) .

ولعل مرد تشدد الأخفش في القياس النحوي في بعض الأحيان كالبصريين وتسامحه فيه في أحيان أخرى اقتداء بالكوفيين هو انتقاله من البصرة إلى بغداد واتصاله بالكوفيين فيها وتأثره

---

[1] - المغني /٤٤٣.

[2] - انظر المنصف :١٧٦/١.

[3] - التصريح :٧٣/٢.

بآرائهم و تسمحاتهم ، ثم عودته إلى البصرة وإقامته فيها وانقطاعه بذلك عن مشافهة الكوفيين ، مما أعاده ثانية إلى شيء من منهج البصريين في التشدد .

ومن مواقف الأخفش المتنوعة إزاء القياس وفيها ما تشدد فيه ، وما تساهل ، وما تجاوز بتساهله الحد :

- إجازته إعراب ثاني العدد المركب إذا أضيف مع إبقاء الأول على بنائه قياسا على إحدى لغات العرب ، فتقول : هذه خمسةَ عشرُك ، بفتح (التاء) ورفع (الراء)، وأخذت خمسةَ عشرَك ، بفتح (التاء) ونصب (الراء) ، ونظرت إلى خمسةَ عشرِك ، بفتح (التاء) وجر (الراء) ([1]) . وذكر سيبويه هذه اللغة وقال : "إنها لغةٌ رديئةٌ" (٢).

- إبقاؤه عمل "إن" بعد تخفيفها قياسا على إبقاء العرب عمل "يكون" بعد جزمها وحذف نونها للتخفيف مع بُعدِ ما بينهما ، وجعل منه تخفيف أهل المدينة (إن) وإعمالها في قوله تعالى : { وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ }([3]) ([4]) .

- قبوله-الاخفش- الأشعار الشاذة واتخاذها أصلا للقياس ، كما جرى في قول الشاعر :

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزاده ([5])

أي زَج أبى مزادة القلوص ، فقد جوز الأخفش ، وتابعه الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به قياسا على هذا البيت ، فأقاموا عليه قاعدتهم هذه وطردوها ، في حين ذهب سيبويه إلى أنه لا يجوز الفصل بينهما إلا بالظرف في الشعر فحسب ([6]) .

ومع مواقف الأخفش هذه كانت له مواقف أخرى التزم بها في القياس جانب الاعتدال ، وابتعد فيها عن التسمح وعن المغالاة والإبعاد على حد سواء وأدار القياس فيها بكفاءة وفقا لمقاييس النحو

---

[1] - الهمع :٤٣/١.

[2] -شرح شذور الذهب :٢٤٨/١.

[3] -سورة هود:١١١.

[4] -معاني القرآن :٣٩٠/١.

[5] - شرح المفصل :٢٢/٣. ولم ينسبه لقائل معين.

[6] - الهمع :٩٤/١.

، واعتمد في الترجيح بين الأحكام القياسية على الذوق اللغوي والإحساس العميق بالمعاني ، ومن ذلك :

- قياسه رفع الابتداء للمبتدأ والخبر سويا على إعمال(إن) في اسمها وخبرها معا واعتباره هذا الحكم في المقيس أقيس وأوجه وأحسن مما ذهب إليه سيبويه من أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع ([1]) بالمبتدأ ؛ لأنه أقرب إلى التوجيه الظاهر .

- حكمه بزيادة أكاد في غير التعجب ([2]) في نحو قوله تعالى :{ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا }([3]) قياسا على زيادة (أصبح) و(أمسى) السماعية في باب التعجب في قول العرب : "ما أصبحَ أبردَها ، وما أمسى أدفأها" ، وقياسا على زيادة "كان" أم الباب القياسية بين (ما) وفعل التعجب كقول ابن مالك : "ما كان أصح علم من تقدما" ([4]) والسماعية في غيره ، وقد فتح ذلك الباب للكوفيين ليقيسوا ([5])بدورهم بقية أفعال باب "كان" بناء على التماثل بين أم الباب وبقية أفراده في العمل من جهة ، وعلى عدم انتقاص المعنى بزيادة كل واحدة منها من جهة أخرى .

فكر الأخفش بين البصريين والكوفيين :

تأسس النحو على يد أهل البصرة الأوائل ، فهم الذين وضعوا قواعده وقننوا قوانينه وأقاموا أسسه ، ثم أسلموه لأهل الكوفة الذين شرعوا في الاشتغال به بعد مدرسة البصرة بنحو قرن كانوا في خلاله مشغولين بالسير والتراجم والأخبار والأشعار ونحو ذلك .

---

[1] - شرح المفصل ٤/ ٦٥ ، ٦٦ .

[2] - شرح الرضي على الكافية :١٩٤/٤.

[3] - سورة طه:١٥ .

[4] - شرح ابن عقيل :٢٨٩/١.

[5] - شرح المفصل :١٢٢/٣ .

ويعد الأخفش واحدا من أعلام مدرسة البصرة المُقَدّمينَ ، وأكبرُ أئمتها بعد سيبويه ، وهو نحوي كبير ملأ الدنيا نحواً ولغة وخلد ذكره بما تركَ من آثار وآراء ومواقف في الدرس النحوي واللغوي ، فهو لم يكن دارسا معتادا ممن طواهم التاريخ فلا يذكرهم الناس إلا لماما ، وإنما هو واحد من أبرز المشاهير الخالدين ، بل هو أحد من تميزوا فيهم .

ويؤكد منهج الأخفش العام بصريته ، وذلك على الرغم من خروجه المتكرر على بعض قواعد مذهبه البصري ، ومحاولته المستمرة الإتيان بجديد في بعض جوانب البحث النحوي ، واشتهاره بالإكثار من مخالفة أصحابه البصريين ولا سيما أستاذه سيبويه أو بالزيادة عليهم وبمتابعة الكوفيين له في هذه المخالفات والزيادات ، أو بمتابعته الكوفيين في آرائهم في كثير من الأحيان .

وكان من المفروض أن يلتزم الأخفش كغيره من نحاة البصرة بخط أصحابه البصريين التزاما دقيقا ، وينهج نهجهم ، فلا يحيد عنه ولا يخرج منه ، ولكنه ذهب إلى بغداد لينتقم من الكسائي الكوفي لهزيمة أستاذه سيبويه إمام البصريين في المناظرة الشهيرة في المسألة الزنبورية ، فكان ذهابه نقطة التحول الرئيسة في حياته العلمية ، إذ لم يلبث أن انقلب هدفه بعد وصوله إلى عاصمة الخلافة ولقائه مع الكسائي ، ونسي أو تناسى ما جاء من أجله وأصبحت الدنيا همه ، وتوارى الغرض العلمي من زيارة بغداد ليحل محله الغرض الدنيوي ، لما رآه فيها مما لم يألف رؤيته في البصرة من دعة العيش والرفاهية ، ومن النفوذ الذي شاهد النحاة الكوفيين ينعمون به والمجد الذي عاينهم يتقلبون في أعطافه إلى جوار الخلفاء العباسيين ، الذين أحبوهم وقربوهم ؛ لأنهم كانوا شيعة لهم ، في حين كان البصريون شيعة للأمويين فتطلع إلى أن يصبح مثلهم وينعم بنحو ما ينعمون به فيقضي سائر أيام حياته في خير ونعمة لن يتاحا له لو بقي في مدينته البصرة .

وهكذا تحول الأخفش من نحوي بصري الهوى والالتزام إلى صديق للكسائي رأس الكوفيين وللفراء إمامها ولغيرهما من أقطابهم ، واستحال تحرشه بهم محبة لهم وتعلقاً بهم وتقرباً منهم ، ثم إن الكوفيين أنفسهم لم يكرهوا ذلك ، بل قربوه وصادقوه وبجلوه ، وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه سراً ، وأطمعَه بالمال وقربَه منه ، ووكل إليه أمر تدريس أولاده ، بل أتاح له أن يقوم فيما بعد بتأديب أولاد الخلفاء العباسيين وغيرهم من الأمراء والوجهاء .

كل هذا جعل هوى الكوفيين يتسرب إلى نفسه ، والميل إليهم يملأ قلبه فشرع يقف معهم في آرائهم أو يقفون معه في آرائه ، وكثر خروجه على قومه واختلافه معهم ومخالفته لأحكامهم ، ومال إلى اللين والتساهل في هذه الفروع .

وقد ذهب الأخفش - ويتبعه الفراء - إلى أن الضمير في "لولاي" و"لولاك" و"لولاه" مبتدأ ، وقد أناب العرب فيها الضمير المخفوض عن الضمير المرفوع ، فأنابوا (لولاي) عن (لولا أنا) ، (ولولاك) عن (لولا أنت) ، (ولولاه) عن (لولا هو) ؛ قياسا على إنابتهم ضمير الرفع عن ضمير الجر في قولهم : "ما أنا كأنت "، خلافاً لسيبويه الذي ذهب إلى أن (لولاه) جارة لهذه الضمائر ([1]) .

- وذهابه إلى أن (لا سيما) من أدوات الاستثناء ، خلافاً لسيبويه وجمهور البصريين في أن (سي) اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح ، وما بعدها إما مجروراً بإضافة (سي) إليه وعد (ما) زائدة ، وإما مرفوعاً على أنه خبر لمبتدأ محذوف و(ما) موصولة بمعنى الذي، والتقدير :

(لا سي الذي هو زيد)، وإما منصوباً على التمييز ([2]) .

- وزيادته على البصريين في العوامل المعنوية ، ففي حين رأوها اثنين هما :الابتداء في المبتدأ والتجرد من الناصب والجازم في المضارع المرفوع ، أضاف إليهما العامل في الخبر ، فهو معنوي عنده ، وهو الابتداء ، والعامل في النعت والتوكيد والبدل وهو معنوي عنده وهو التبعية للمنعوت والمؤكد والمبدل منه ([3]) .

- تجويزه اشتقاق صيغة التعجب من غير الفعل الثلاثي مباشرة نحو : ما أتقنه وما أخطأه ، كما جوز ذلك مباشرة من العاهات نحو : ما أعورَه وما أعرجَه ، وتبعه فيهما الكسائي ، خلافاً لسيبويه وجمهور البصريين ([4]) .

- وتجويزه - وتبعه الكوفيون - حذف الجزء الثالث من جمع ؛ مثل : (فرزدق) ، فيقولون : (فرادق) وتابعه الكوفيون ، خلافا لسيبويه والبصريين الذين يرون القياس في جمعه(فرازق) بحذف الحرف الرابع ([5]) .

---

[1] - الهمع :١١٦/١ .

[2] - شرح الأشموني للألفية: ١/ ٢٤١ ، ٢٤٢ .وانظر شرح التصريح: ١/ ١٤٣-١٤٤.

[3] - شرح التصريح :١٠٨/٢ .

[4] - الهمع :١٦٦/٢ .

[5] - الهمع :١٨١/٢ .

- ذهابه إلى أن وزن "هجرع" بمعنى الطويل ، و"هبلع" بمعنى الأكول "هفعل" بزيادة (الهاء) فيهما ؛ لأن الأولى مشتقة عنده من "الجرع " أي : المكان السهل ، والثانية مشتقة من البلع ، خلافاً لسيبويه الذي ذهب إلى أنه "فعلل" ([1]) .

وقد بدا تأثر الأخفش بالكوفيين خاصة في المسائل التي كان له فيها أولا رأي كرأي البصريين ثم ما لبث أن تركه إلى رأي آخر يماثل رأيهم ، ومن العسير فيما عدا هذا أن نحدد أي المسائل وافق فيها الكوفيين وأيها وافقوه فيها .

اضطراب آراء الأخفش

مما يلفت النظر في نحو الأخفش ظاهرة اضطراب آرائه وورود أكثر من رأي له في المسألة الواحدة ، فقد رأيناه أحيانا يقول في مسألة برأي يتفق مع رأي سيبويه والبصريين فيها ، وبرأي آخر يوافق رأي الكوفيين ، وبثالث يستقل به ولا يحذو فيه حذو أحد ، وهو في هذا الاضطراب لم يكن نسيج وحدة بين النحاة ، فقد اضطربت مواقفهم أيضا ، لكنه زاد عليهم في ذلك حتى كان أبو علي يقول :إذا سمع اضطراب آرائه وتناقضها : "عكَّر الشيخ" وقال عنه ابن جني : " كان أبو الحسن ركابا لهذا الثبج ([2]) آخذا به غير محتشم منه وأكثر كلامه في عامة كتبه عليه"([3]).

وقال عنه السيوطي "كان أبو الحسن الأخفش يقع له ذلك كثيرا حتى إن أبا علي كان إذا عرض له قول عنه يقول : لا بد من النظر في إلزامه إياه ؛ لأن مذاهبه كثيرة" ([4]) ولعل ذلك كان منه في أكثر الأحيان حرصا على الوصول إلى الأحسن والأدق من الآراء في المسائل ، وجريا على الزيادة في التمحيص والنظر من أجل الإبداع والوصول إلى الجديد عن طريق التجديد ، ولكي يخرج عما يراه قاصرا إلى ما يراه صحيحا ، أو عما يراه ناقصا إلى ما يراه أكمل منه وأشمل ، أو عما يراه سطحيا أو تقليديا إلى ما يراه أعمق وأكثر جدة وابتكارا وإبداعا .

---

[1] - انظر الكتاب :٣٨٥/٢ .

[2] - ثبج البحر : وسطه ومعظمه" انظر القاموس المحيط :١٨٧/١ .

[3] - الخصائص :٢٠٥/١ .

[4] - الاقتراح /٨٢ .

وربما كان ذلك في بعض الأحيان مظهرا من مظاهر التردد لتعدد الأدلة أمامه في المسألة الواحدة .

ويبدو لي أن سبب اضطراب رأي الأخفش في طائفة كبيرة من المسائل ،وخلافه مع البصريين وزيادته عليهم ، ومتابعته للكوفيين أو متابعتهم له ، مما يشاهد كثيرا في الكتب النحوية في الفروع الخلافية هو نفسه السبب الذي ذكرناه من قبل ورددنا إليه مراوحته بين التشدد في القياس تأثرا بالبصريين وتساهله فيه متابعا الكوفيين .

وخلاصة هذا السبب في هذه الأمور جميعا هو اتصاله بالكوفيين في بغداد بعد رحيله إليها من البصرة واختلاطه بهم ومصادقته لأئمتهم وتأثره باتجاهاتهم المتسامحة ، ثم عودته إلى البصرة ، وابتعاده بذلك عن الكوفيين في بغداد مما أعاده إلى جو التشدد والالتزام الدقيق في الدرس النحوي في شتى مناحيه .

وأيا ما كان الأمر فإن من المسائل الكثيرة التي تعدد رأيه فيها :

- ذهابه تارة إلى إهمال "لات" وقوله : إن العمل الموجود بعدها هو لغيرها وليس لها فإذا وليها مرفوع فمبتدأ خبره محذوف والتقدير: لات حينُ مناص كائنٌ لهم([1]) ، وإذا وليها منصوب فبإضمار فعل([2])، وذهابه طورا آخر إلى أن "لات" تعمل عمل: "إنَّ" فتنصب الاسم وترفع الخبر(٣) . ومرة هي عاملة عمل (ليس) حيث قال في معاني القرآن: "ورفع بعضهم {وَلاتَ حينُ مناصٍ} فجعله في قوله مثل {ليسَ} كأنه قال " ليسَ أَحَدٌ" واضمر الخبر.(٤)

- قوله برأي الخليل وسيبويه في أن جازم جواب الشرط هو الأداة والشرط معا ، وقوله أيضا برأي الكوفيين في أن الشرط والجواب تجازما كما ترافع المبتدأ والخبر ، واستقلاله بالقول إن جازم الشرط الأداة وجازم الجواب الشرط([5]) .

---

١ - شرح ابن عقيل :٣٢١/١.

٢ - الجنى الداني :٨٢/١.

[3] - شرح المفصل لابن يعيش :١٠٩/١ .

[4] - معاني القرآن :٤٩٢/١.

٥ - الهمع :٦١/٢.

- قوله مرة إن اللغة تواضع واصطلاح ، وقوله مرة أخرى إنها وحي وتوقيف ، وتابعه في قوليه أبو علي الفارسي ، والتوقيف رأي الأشعرية ، والاصطلاح رأي المعتزلة([1]) .

- "ما" التعجبية في قولنا "ما أحسن زيدا" اسم بالإجماع بدليل عود الضمير في الفعل "أحسن" عليها ، والضمائر لا تعود إلا إلى الأسماء ، وعدها سيبويه وجمهور البصريين نكرة بمعنى شيء ، وإنما جاز الابتداء بها مع أنها نكرة لتضمنها معنى التعجب والجملة الفعلية بعدها خبر .وعدها الأخفش ([2])اسما موصولا بمعنى "الذي" ، والجملة الفعلية بعدها صلة الموصول ، وخبر المبتدأ محذوف وجوبا ، والتقدير "الذي أحسن زيدا شيء عظيم" .

وعدها الأخفش في قول آخر له نكرة بمعنى شيء والجملة بعدها في محل رفع نعت ؛ لأن الجمل بعد النكرات صفات ، وهذا النعت هو أحد مسوغي الابتداء بما النكرة ، وتضمنها معنى التعجب هو المسوغ الآخر ، وخبر المبتدأ محذوف وجوبا والتقدير: "شيء أحسن زيدا شيء عظيم" ([3]) .

---

[1] - انظر الخصائص :٤١/١ .

[2] - الأصول في النحو :١٠٠/١.

[3] - شرح ابن عقيل:١٥٠/٣. وانظر: توضيح المقاصد:٨٨٦/٢ .

المصادر و المراجع :

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري ، الناشر عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٢) أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السّيرافيّ، تحقيق الدّكتور محمّد إبراهيم البنّا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.

(٣) الأدب المفرد ، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله ، تحقيق : محمد فؤاد عبدا لباقي ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ .

(٤)ارتشاف الضَرَب من لسان العرب ، لأبي حيّان الأندلسيّ ، تحقيق ودراسة : رجب عثمان محمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

(٥) ارتكاز الفكر النحوي على الحديث و الأثر في كتاب سيبويه ، محمود فجال .مكتبة الخانج .ط١,٢٠٠٨.

(٦) أسرار العربية ، للأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد ، عني بتحقيقه: محمد بهجة البيطار - عاصم بهجة البيطار دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ط: ٢، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م.

(٧) الأشباه والنظائر النحوية ، لجلال الدين السيوطي ، طبع باهتمام حسن بن أحمد الحنفي ، الطبعة الثانية ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدرأباد ، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م .

(٨) الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، لبنان / بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

(٩) إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، دار عالم الكتب ، بيروت / لبنان ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

(١٠) الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(١١) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، علي مهنا ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م .

(١٢) الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي ، مطبعة حيدر أباد ، الطبعة الثانية ، ١٣٥٩هـ .

(١٣) أمالي ابن الشجري . تحقيق : د/ محمود محمد الطناحى ـ الناشر مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ٠

(١٤) أمالي الزجاجي ، للزجاجي ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٢م .

(١٥) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

(١٦) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م

(١٧) الإنصاف في مسائل الخلاف ، للإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

(١٨) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، الطبعة الخامسة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م .

(١٩) الإيضاح في علل النحو ؛ للزجاجي . تحقيق / مازن المبارك ، نشر دار النفائس ببيروت ١٣٩٣هـ.

(٢٠) البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، لبنان/ بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .

(٢١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .

(٢٢) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، تحقيق : محمد المصري ، الطبعة الأولى ، دار النشر : جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت – ١٤٠٧هـ .

(٢٣) البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق : فوزي عطوي ، الطبعة الأولى ، دار صعب ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

(٢٤) تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، راجعه عبد الكريم العزباوي وعبد الستار أحمد فراج ، طبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

(٢٥) تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت / لبنان ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .

(٢٦) التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٢٧) تصريف المازني (المنصف لابن جنّي، شرح لتصريف المازني)، تح . محمد عبد القادر أحمد عطا الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٩٩٩م) .

(٢٨) التطبيق النحوي ، للدكتور عبده الراجحي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

(٢٩) تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند / حيدرآباد ، ١٣٢٥هـ /١٩٠٩م .

(٣٠) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان / بيروت ، ١٤٢١هـ /٢٠٠١ م .

(٣١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، لمحمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي ، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨ م .

(٣٢) جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، ط١٩٩٢/٢٦.

(٣٣) جامع الصحيح المختصر ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م .

(٣٤) الجامع لإحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت / لبنان ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٣٥) الجنى الداني في حروف المعاني ، للمُرادي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديدة ، لبنان / بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٣٦) حاشية الصبان ، لمحمد بن علي الصبان الشافعي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٣٧) حجة القراءات ، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(٣٨) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ، ت:د/ عبدالعال سالم مكرم ،:مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٣٩) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : محمد نبيل طريفي/ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

(٤٠) الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الطبعة الثالثة ، دار عالم الكتب ، لبنان / بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٤١) الدرر اللوامع ،للشنقيطي. دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م .

(٤٢) الدعاء للطبراني ، لسليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٣هـ .

(٤٣) ديوان أبي الأسود الدّؤلي، صنعة السّكري، تحقيق محمّد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط (١) ١٩٧٤م.

(٤٤) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكّيت، تحقيق الدّكتور نعمان طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤٠٧هـ.

(٤٥) ديوان أميّة بن أبي الصّلت، تحقيق الدّكتور عبد الحفيظ السّطلي، المطبعة التعاونيّة، دمشق، ط (٢) ١٩٧٧م.

(٤٦) ديوان عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -، جمعه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، .

(٤٧) السّبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.

(٤٨) سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، سوريا / دمشق ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٤٩) سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤م .

(٥٠) سير أعلام النبلاء ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق مجموعة من الأساتذة منهم شعيب الأرنؤوط ، الطبعة التاسعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

(٥١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، الطبعة الأولى ، مكتبة القدسي ، مصر ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م .

(٥٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة العشرون ، دار التراث ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٥٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابى الحلبي ـ بدون تاريخ .

(٥٤) شرح الرضي على الكافية ، لرضي الدين الأستراباذي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، جامعة قاريوس ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(٥٥) شرح السنة ـ للإمام البغوى ، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - دمشق ـ بيروت الطبعة الثانية ـ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٥٦) شرح العلامة الأمير على نظم العلامة السجاعي في " لاسيَّمَا . تحقيق ودراسة : د. أحمد بن محمد بن أحمد القرشي. مكتبة المدينة.ط١.

(٥٧) شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، تحقيق ، عبد الحميد السيد ، دار الجيل ، بيروت .

(٥٨) شرح شافية ابن الحاجب ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٥٩) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لعبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، الطبعة الأولى ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(٦٠) شرح شواهد المغني، لجلال الدين السيوطي - بتصحيح الشنقيطي - القاهرة ١٣٢٢ هـ .

(٦١) شرح قطر الندى وبل الصدى ، لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

(٦٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٦م.

(٦٣) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : محمد زكريا يوسف ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، لبنان / بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

(٦٤) ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق السّيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت ط (١) ١٩٨٠م.

(٦٥) طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

(٦٦) غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد أبي الخير شمس الدين العمري ابن الجزري ، تحقيق: ج.برجشستراسر، الطبعة الأولى، مطبعة الخانجي ، مصر، ١٩٣٢م.

(٦٧) الفهرست ، لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(٦٨) القاموس المحيط للفيروزآبادى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . (نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ١٣٠٢هـ)

(٦٩) الكامل في اللغة والأدب ، لمحمد بن يزيد المبرد أبي العباس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربي ، مصر / القاهرة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٧٠) كتاب اللامات ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، تحقيق : مازن المبارك ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

(٧١) كتاب سيبويه ، لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، لبنان / بيروت .

(٧٢) الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ، عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي أبو محمد ، تحقيق: د. محمد حسن عواد ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ١٤٠٥ .

(٧٣) اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، تحقيق : غازي مختار طليمات ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م .

(٧٤) لسان العرب ، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، الطبعة السادسة ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

(٧٥) لمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات الأنباري ، تحقيق : سعيد الأفغاني ـ مطبعة الجامعة السورية ـ ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م٠

(٧٦) اللمع في العربية ، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ١٣٩٢هـ /١٩٧٢ م .

(٧٧) مجالس العلماء ، لأبي القاسم الزجاج عبد الرحمن ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

(٧٨) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: على النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

(٧٩) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق مصطفى السقا ود. حسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م .

(٨٠) المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ابن سيده ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

(٨١) مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٥م .

(٨٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

(٨٣) مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

(٨٤) مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي أبي محمد ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

(٨٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي الفيومى . ت.د/ عبد العظيم الشناوى. ط: دار المعارف بدون تاريخ .

(٨٦) معاني القرآن ، للأخفش سعيد بن مسعدة : تحقيق : هدى محمود قراعة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، مصر / القاهرة ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

(٨٧) معجم البلدان لياقوت الحموى ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ لبنان ـ بدون تاريخ ٠

(٨٨) معجم الشيوخ ، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السُّبكي ، تخريج : شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي ، تحقيق : الدكتور بشار عواد - رائد يوسف العنبكي - مصطفى إسماعيل الأعظمي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة : الأولى ٢٠٠٤م .

(٨٩) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، للدكتور محمد سمير نجيب اللُّبدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٩٠) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، الطبعة السادسة ، دار الفكر ، لبنان / بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٩١) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م .

(٩٢) المفصل في صنعة الإعراب ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي أبو ملحم ، الطبعة الأولى ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

(٩٣) النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف ،الطبعة السابعة ، ١٩٨٢م .

(٩٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق : الدكتور إبراهيم السامرائي ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٩٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، لبنان / بيروت ، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦ م .

(٩٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .